حالـــة ســكان العـــالم ٢٠١٠

من النزاعات والأزمات إلى مرحلة التجديد:
أجيـــال التـغيـير

فريق التحرير

حالة سكان العالم ٢٠١٠

أعدت هذا التقرير شعبة الإعلام والعلاقات الخارجية في صندوق الأمم المتحدة للسكان.

التأليف والإعداد: باربارا كروسيت
المجلس الاستشاري لصندوق الأمم المتحدة للسكان: أوبالا ديفي ؛ لاورا لاسكي ؛ جميلة محمود ؛ أمينتاتا توريه ؛ سيلفيا وونغ
المستشار التقني: ناتا دوفوري
المحرر: ريتشارد كولودج
معاونو التحرير: فيليس براشمان ؛ روبرت ؛ روبرت بوشاليك
معاونة تحرير وإدارة: ميريه شلهوب

الإعراب عن الشكر

يعرب فريق التحرير عن امتنانه بوجه خاص للمجلس الاستشاري للتقرير لما قدمه من توجيهات حول فكرة التقرير وإعداده ، ولما أبداه من تعليقات قيمة على مسودات التقرير .

وقادت ناتا دوفوري ، المحاضرة في مجال الدراسات العالمية للمرأة ، في الجامعة الوطنية لآيرلندا ، غالوي ، الجهود البحثية للمشروع ، للتحقق من أن التقرير يعبر عن التفكير الراهن حول قضايا المرأة والسلام والأمن ، كما قامت باستعراض مسودات التقرير وإعداد الثبت المرجعي الخاص به .

وقام رؤساء أو نواب رؤساء سبعة مكاتب ميدانية تابعة لصندوق الأمم المتحدة للسكان (والموظفون التابعون لهذه المكاتب) بإعداد المقابلات وتوفير الترتيبات اللازمة لها والمساعدة على توجيه عملية تقديم الإفادات في كل موقع: اسبرانسا فونديرا (مونروفيا) ، فارس هادروفيتش (سراييفو) ، منى إدريس (عمان) ، جانيت جاكسون (كمبالا) ، بربارا لورانصو (بور – أو – برنس) ، بربارا بياتسا – جورجي (القدس) ، بورنشاي سوشيتا (ديلي) . وقدم مديرو المكاتب الإقليمية لصندوق الأمم المتحدة للسكان دعماً قيماً من أجل إعداد التقرير: حافظ شقير (الدول العربية) ، ثيا فييرنس (شرق أوروبا وآسيا الوسطى) ، نوبوكو هورييي (آسيا) ، بونمي ماكينوا (أفريقيا) ، مارسيلا سوازو (أمريكا اللاتينية ومنطقة البحر الكاريبي) .

وأسهم بآراء ثاقبة في التقرير كل من صفية تشار ، مديرة شعبة الإعلام والعلاقات الخارجية ؛ ونيل فورد ، رئيس فرع وسائط الإعلام والاتصالات ؛ وآن إرب ليونكافاللو ، وبتينا ماس ، وشيرين سعد الله ، من مكتب المديرة التنفيذية .

وأوفدت وكالة VII Photo Agency سبعة مصورين صحفيين إلى ثلاثة من البلدان التي تضمن التقرير مواضيع عنها: البوسنة والهرسك (أنتونين كراتوشفيل) ، ليبريا (ماركوس بليسديل) ، تيمور – ليشتي (رون هفيف) .

وساهم بسخاء في المؤشرات التي تضمنها التقرير كل من شعبة السكان التابعة لإدارة الأمم المتحدة للشؤون الاقتصادية والاجتماعية ، ومعهد إحصاءات اليونسكو ، ومنظمة الصحة العالمية ، ومنظمة الأمم المتحدة للأغذية والزراعة ، والبنك الدولي ، ومشروع تدفقات الموارد المشترك بين صندوق الأمم المتحدة للسكان والمعهد الديمغرافي الهولندي المتعدد التخصصات . وساهمت إديلبرتو لويازا من فرع السكان والتنمية في صندوق الأمم المتحدة للسكان بتحليل المؤشرات المتصلة بالهدف ٥ من الأهداف الإنمائية للألفية .

كما يود فريق التحرير أن يتوجه بالشكر إلى جميع الأشخاص الذين ساهموا في التقرير من خلال التحدث بشجاعة عما تعرضوا له من تجارب ذاتية .

صورة الغلاف

نساء تزيل الأنقاض من شوارع بور – أو – برنس ، هايتي.

© صورة للأمم المتحدة / صوفيا باريس

حالة سكان العالم ٢٠١٠

من النزاعات والأزمات إلى مرحلة التجديد: أجيال التغيير

تصدير صفحة ب

حول هذا التقرير صفحة ١

١ البوسنة والهرسك وحافز التغيير صفحة ٧

٢ بين القرار والفعل: عشر سنوات من العمل على أرض الواقع صفحة ١٥

٣ المرأة على الخطوط الأمامية لجهود الإنعاش صفحة ٢٧

٤ تغير العلاقات القائمة بين الجنسين في أوقات الأزمات صفحة ٣٩

٥ الشباب: مستقبل المجتمعات الخارجة من النزاعات صفحة ٤٧

٦ العيش بلا ملاذ آمن: اللاجئون والمشردون داخلياً صفحة ٦٣

٧ سجناء في بلدهم: الحياة في ظل الاحتلال صفحة ٧١

٨ ماذا عن السنوات العشر القادمة ؟ صفحة ٧٧

ثبت مرجعي صفحة ٨٦

المؤشرات صفحة ٩٢

الصورة: © بنيامين لووي/ VII Network

© حقوق الطبع لعام ٢٠١٠ محفوظة لصندوق الأمم المتحدة للسكان

صندوق الأمم المتحدة للسكان

ثريا أحمد عبيد ، المديرة التنفيذية

تصديـــر

نادراً ما تكون المرأة سبباً وراء شن الحروب ، لكنها في أحيان كثيرة تكون من أسوأ المكتويات بعواقبها . ويشكل العنف القائم على النوع الاجتماعي ، بما في ذلك الاغتصاب ، سلاحاً مشيناً من أسلحة الحرب التي أصبح اللجوء إليها أمراً مألوفاً بصورة متزايدة . وهو سلاح يتجاوز أثره الفوري ضحاياه المباشرين ، حيث يؤدي بصورة خطيرة إلى تمزيق الأواصر الأسرية وتفتيت المجتمعات لأجيال مقبلة .

إن النزاعات اليوم لم تعد مجرد جنود يشتبكون في معارك مع غيرهم من الجنود على الجانب الآخر من الحدود الوطنية بقدر ما هي تعبير عن مقاتلين يكافحون داخل بلد ما ويستخدمون أي وسيلة لكسر إرادة المدنيين من نساء وفتيات ورجال وبنين عن طريق تعجيزهم مادياً ونفسياً واقتصادياً واجتماعياً .

وفي الكثير من صراعات اليوم ، تستلب قوة النساء عن طريق اغتصابهن أو التهديد باغتصابهن ، ونتيجة للإصابة بفيروس نقص المناعة البشرية والتعرض للصدمات النفسية وما يتسبب عنها كثيراً من أشكال الإعاقة . وتستلب الفتيات من قوتهن حينما يعجزن عن الذهاب إلى المدارس تحت تأثير الخوف من العنف ، أو حيثما يجري اختطافهن أو الاتجار بهن ، أو حينما تتمزق أسرهن أو لا يجدن أمامهن سبيلاً سوى الفرار . وفي بعض الصراعات ، تستلب أيضاً قوة الرجال من خلال تعرضهن للعنف الجنسي . وأحياناً يتعرض الفتيان أيضاً للاستغلال أو يرغمون على العمل كجنود .

ويبحث تقرير حالة سكان العالم ٢٠١٠ في تأثير النزاعات وحالات الطوارئ الإنسانية الطويلة الأمد على النساء والفتيات ـ وعلى الرجال والفتيان ـ ويبين كيف أن كثيرين من النساء والشباب تغلبوا على عقبات شبه مستعصية وشرعوا في إعادة بناء حياتهم وإرساء الأسس من أجل سلام مجتمعاتهم وتجديدها .

وصندوق الأمم المتحدة للسكان ، وهو وكالة إنمائية دولية ، يدعم حق كل امرأة ورجل وطفل في التمتع بحياة تتسم بالصحة وبتكافؤ الفرص ، وضمان أن يكون كل حمل مرغوباً فيه ، وكل ولادة مأمونة ، وكل شاب وشابة خالياً من فيروس نقص المناعة البشرية والإيدز ، وكل فتاة وامرأة تُعامل بكرامة واحترام .

وكما يبين هذا التقرير ، فإن صندوق الأمم المتحدة للسكان يدعم الجهود التي تبذلها الحكومات من أجل تمكين النساء والفتيات – والرجال والفتيان – ليس فقط ممن استلبت النزاعات قواهم ، ولكن أيضاً ممن تضرروا من جراء الكوارث من قبيل الزلزال الذي ضرب هايتي في كانون الثاني/يناير ٢٠١٠ . كما يدعم الصندوق منظمات المجتمع المدني التي تحظى بأهمية أساسية في عملية تضميد الجراح التي تصيب أي مجتمع محلي .

ولئن كان الزلزال الذي ضرب هايتي لقي تغطية شاملة من وسائط الإعلام ، فقد اختلف الأمر مع الأزمة التي حلت بقيرغيزستان على الرغم مما أدت إليه هذه الأزمة من فقد مئات الأرواح وتشريد عشرات الآلاف من البشر . ومع ذلك ، فإن النساء والشباب في كلتا الحالتين واجهوا نفس الظروف المتعلقة بالتشريد الداخلي واللجوء ، وأوضاعاً محفوفة بالخطر لعجزهم عن الحصول على الرعاية المتعلقة بالصحة الإنجابية ولأنهم أصبحوا أكثر عرضة للعنف القائم على أساس النوع الاجتماعي .

ويتوافق موعد صدور هذا التقرير مع الذكرى السنوية العاشرة لصدور قرار مجلس الأمن ١٣٢٥ الذي دعا الأطراف في النزاعات المسلحة إلى أن تتخذ تدابير خاصة تحمي الفتيات والنساء من العنف الجنساني ، وإلى زيادة مشاركة المرأة في التفاوض بشأن اتفاقات السلام وتنفيذها . ولكن هذا التقرير لا يتعلق فقط بذلك القرار . لكنه يتناول أيضاً التحديات الخاصة التي تواجه النساء في حالات النزاع أو في حالات الطوارئ الإنسانية ، وكيفية

استجابة النساء أنفسهن لهذه الحالات ، وتضميد جراحهن والمضي قدماً ، وقيامهن ليس فقط بمساعدة المجتمعات المحلية على العودة إلى سابق عهدها قبل نشوب هذه الحالات ، ولكن أيضاً بالإسهام في بناء أمم جديدة على أسس من تساوي الحقوق والفرص .

فالقرارات يمكن أن تسترشد بها الحكومات والمجتمع الدولي في استجابتهما لآثار الصراعات ، ويمكن أن توفر إطاراً للإجراءات التي يمكن اتخاذها لحماية المرأة وضمان مشاركتها في بناء السلام والمصالحة ، لكنها ليست بديلاً عن الجهود الشعبية لتمكين المرأة وبناء القدرة على توقي الصدمات في الأجل الطويل إزاء الأزمات من أي نوع سواء اتخذت شكل الحروب أو الزلازل أو أي شكل من أشكال الكوارث . وحريٌّ بالحكومات أن تنتهز الفرص التي تتيحها عملية الإنعاش في مرحلة ما بعد النزاع أو التي تطرح نفسها في إثر الكوارث الطبيعية لزيادة فرص البلدان ليس فقط في مجرد إعادة البناء ولكن في إعادة البناء بصورة أفضل وفي إطار من التجديد يكفل المساواة بين النساء والرجال ، ويكفل الحقوق والفرص للجميع ، بما يرسي الأساس لتحقيق التنمية في الأجل الطويل .

لقد أكدت تجارب العقد المنصرم ضرورة إزالة الحواجز الزائفة بين مراحل الأزمة والإنعاش والتنمية . ففي إثر أي حرب أو أزمة ، ينبغي لأي استجابة إنسانية أن تشتمل على الإجراءات التي من شأنها أن تغرس البذور من أجل تحقيق التنمية والسلام في الأجل الطويل بما يهيئ البلدان على أفضل وجه لمنع اندلاع أعمال العنف في المستقبل والعودة بالحياة إلى حالتها الطبيعية في أقرب وقت عقب وقوع كارثة ما كالزلزال الذي ضرب هايتي . ولزام علينا أن نستبدل بالحلقة المفرغة التي تسودها الأزمات والتخلف حلقة مثمرة قوامها التقدم الاجتماعي والاقتصادي وأسباب التمكين .

إن الطابع التواصلي بين التنمية والأزمة والعكس بالعكس يُظهر بجلاء أن أي استثمار في التنمية يخفف من أثر الأزمات والكوارث الطبيعية . وتتجلى هذه الصلة حينما نقارن بين أثر الزلزالين الأخيرين في هايتي وشيلي . ويصدق القول أيضاً بأن أي استثمار

المديرة التنفيذية لصندوق الأمم المتحدة للسكان في لقاء مع شباب من هايتي يقومون بمتابعة حالات سوء التغذية بين النساء والأطفال في مركز شيسكيو في بور - أو - برنس ، في آذار/مارس ٢٠١٠ .

© صندوق الأمم المتحدة للسكان/ فاريو سيرانت

يتم في مرحلة الاستجابة الإنسانية يمكن أن يشكل أساساً راسخاً لبناء أي مجتمع من المجتمعات . فهذا التواصل يسير في كلا الاتجاهين .

وتبين التجربة أيضاً أن العنف القائم على أساس النوع الاجتماعي لا ينشأ من فراغ . فهو دائما عرَضٌ من أعراض مشكلة أوسع نطاقاً تنطوي على فشل المؤسسات ، والمعايير التي تكرس إساءة المعاملة أو التهاون إزاءها ، والعلاقات الجائرة بصورة خطيرة بين الجنسين ، وأوجه عدم المساواة عميقة الجذور بينهما . فالحروب والكوارث ليست من مسببات العنف القائم على أساس النوع الاجتماعي لكنها في أحيان كثيرة تؤدي إلى تفاقمه أو زيادة تواتره .

وأخيراً ، فقد طرأ تغيير على طبيعة استجابة المجتمع الدولي لأشكال النزاعات حيث قلت الموارد المكرسة لعمليات حفظ السلام التقليدية وزاد ما هو مخصص منها للأنشطة ذات الوجهة الإنمائية والتي ترسي الأساس لقيام الحكومات بحماية المدنيين من الضرر وتمكينهم من أسباب الرخاء في الأجل الطويل . ولئن كانت الحكومات تتحمل المسؤولية الرسمية عن حماية مواطنيها ، يتعين أيضاً على المجتمعات المدنية والأفراد الاضطلاع بدورهم في تعزيز السلام والأمن . وحينما يشارك جميع أصحاب المصلحة في هذه العملية ، تقل فرص انزلاق المجتمع الذي يسعى إلى الانتعاش من أزمته نحو الفوضى والرعب بعد مغادرة أفراد حفظ السلام .

ثريا أحمد عبيد
المديرة التنفيذية ، صندوق الأمم المتحدة للسكان

WOMEN ARE CRYING FOR PEACE
WE WANT PEACE NOW NOW NOW
WE MUST HAVE PEACE

حـــول هـــذا التقـــريـــر

منذ عشر سنوات خلت ، وفي ٣١ تشرين الأول/أكتوبر ٢٠٠٠ ، خطا مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة خطوة هامة وغير مسبوقة صوب ميدان جديد عليه . فبعد أن اعترف المجلس بحالة الضعف التي تواجهها النساء والفتيات إزاء العنف في أثناء النزاع المسلح وبعده ، وبانعدام أو انخفاض مستوى تمثيل النساء في الجهود المبذولة من أجل منع الحروب وبناء السلم وإصلاح المجتمعات التي دمرتها الحروب ، اتخذ المجلس القرار ١٣٢٥ . وسعى القرار رسمياً لأول مرة عبر مجلس الأمن إلى وضع حد لهذه الحالة من الإهمال وإلى السعي الحثيث من أجل تعزيز الإمكانات غير المستغلة للنساء في كل مكان والاعتماد على هذه الإمكانات في ما يتعلق بقضايا السلام والأمن .

ويتوافق صدور طبعة عام ٢٠١٠ من تقرير حالة السكان في العالم مع الذكرى السنوية العاشرة لاتخاذ ذلك القرار التاريخي . ويلقي التقرير الضوء على أحوال النساء في حالات النزاع وما بعدها – وأيضاً في حالات الطوارئ والأزمات المطوّلة – بعد انقضاء عشر سنوات على اتخاذ ذلك القرار .

ويختلف تقرير عام ٢٠١٠ عما سبقه من تقارير ، والتي اتخذت منحى أكاديمياً إزاء مواضيع ذات صلة بولاية صندوق الأمم المتحدة للسكان . فهذا التقرير يأخذ بنهج أكثر اتساماً بالطابع الصحفي ، ويستمد مادته من تجارب النساء والفتيات والرجال والفتيان الذين يعيشون في أعقاب حالات التمزق التي تسببت فيها النزاعات وغيرها من حالات الكوارث . وهم يتحدثون بأنفسهم عن التحديات التي يواجهونها ، وعن كيفية تصدي مجتمعاتهم المحلية لهذه التحديات وبناء المزيد من القدرة على توقي الصدمات ، وكيف أن الكثيرين منهم أصبحوا يشاركون في عمليات التعمير والتجديد . والأفراد الذين يتناولهم هذا التقرير ليسوا أخصائيين إحصائيين أو ديمغرافيين ، لكنهم مجرد أناس ريفيين يعيشون على نتاج الأرض ، وأناس من الحضر يسعون إلى البقاء على قيد الحياة في مدن منهارة . وهناك الكثيرون مما كتبت لهم النجاة من النزاعات والكوارث الطبيعية يعملون الآن في مجتمعاتهم المحلية لمساعدة بني ظهرانيهم على التعافي من أثر هذه النزاعات والكوارث والتكيف معها .

وعلى الصعيد العالمي ، هناك الآن قائمة متزايدة من المنظمات غير الحكومية والناشطين المحليين الذين يعملون في شراكة مع الحكومات ووكالات الأمم المتحدة والبلدان والمؤسسات المانحة . ويضم هذا الخليط أيضاً كبار المشايخ والزعماء الدينيين الذين يعملون على تخفيف المعاناة والعودة بالمجتمعات الممزقة إلى جذورها ومبادئها الثقافية التي كثيراً ما يصيبها الاعوجاج من جراء الحروب وهروب اللاجئين والاحتلال والكوارث الطبيعية . وتساهم المبادرات المحلية في تضميد الجراح مع إعادة النظر في العادات وقواعد السلوك البالية انطلاقاً إلى عهد جديد .

وفي حين اتخذ مجلس الأمن القرار ١٣٢٥ عام ٢٠٠٠ والعديد من القرارات الأخرى بشأن حماية المرأة في سنوات تالية ، جرى الاضطلاع بأنشطة على أرض الواقع في البلدان التي تضم ضحايا النزاعات والكوارث والذين ربما لا يدرون بأن حالتهم قد انتقلت إلى دائرة الضوء أمام مجلس الأمن . فهم يدرون فقط من تجربتهم أن هناك الكثير من عمليات إعادة البناء

▶ نساء ليبريات يتظاهرن في منروفيا، ليبريا، في ذروة الحرب الأهلية عام ٢٠٠٣. صورة من فيلم صلُّوا لكي يعود الشيطان إلى الجحيم.
© بيوي فلوموكو

١ قرارات مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة بشأن المرأة والسلام والأمن

القرار ١٣٢٥ (٢٠٠٠)، بشأن المرأة والسلام والأمن، وهو أول قرار يتناول أثر النزاع على المرأة قبل نشوب النزاعات المسلحة وفيما بعدها. وقد دعا القرار جميع الأطراف في النزاعات المسلحة إلى أن تتخذ تدابير خاصة تحمي الفتيات والنساء من العنف القائم على أساس الجنس في حالات النزاع المسلح، لا سيما الاغتصاب والأشكال الأخرى للإيذاء الجنسي.

القرار ١٨٢٠ (٢٠٠٨)، وهو أول قرار يتناول حصراً مسألة العنف الجنسي في النزاعات المسلحة. وسلم القرار بأن العنف الجنسي مسألة تتعلق بالأمن، ولاحظ أن ارتكاب العنف الجنسي كوسيلة من وسائل الحرب ضد المدنيين يشكل تهديداً لصون السلام والأمن.

القرار ١٨٨٨ (٢٠٠٩)، الذي كان بمثابة متابعة للقرار ١٨٢٠، وشدد على أهمية التصدي لمسائل العنف الجنسي منذ بدء عمليات السلام وفي الوقت نفسه على أهمية تقديم مرتكبيه إلى العدالة. ودعا إلى إدراج أحكام محددة تتعلق بحماية النساء والأطفال في ولايات عمليات الأمم المتحدة لحفظ السلام ومفاوضات السلام التي ترعاها الأمم المتحدة. وشدد مجلس الأمن على أهمية التصدي لمسائل العنف الجنسي منذ بدء عمليات السلام وجهود الوساطة من أجل حماية الفئات السكانية المعرضة للخطر وتعزيز الاستقرار التام، وخاصة في مجالات إتاحة فرص وصول المساعدة الإنسانية قبل وقف إطلاق النار، والاتفاقات المتعلقة بحقوق الإنسان، واتفاقات وقف إطلاق النار، ونزع السلاح، والتسريح، وإعادة الإدماج، وإصلاح القطاع الأمني.

القرار ١٨٨٩ (٢٠٠٩)، الذي أعاد تأكيد التزام مجلس الأمن بتنفيذ القرارات ١٣٢٥ و١٨٢٠ و١٨٨٢ و١٨٨٨، فضلاً عن قرارات أخرى هي: ١٦١٢ (٢٠٠٥) و ١٦٧٤ (٢٠٠٦) و١٨٨٢ (٢٠٠٩)، تنفيذاً متواصلاً وتاماً وعلى نحو يعزز بعضها بعضاً. وأعرب المجلس عن استمرار قلقه البالغ إزاء استمرار العقبات التي تعترض إشراك المرأة بالكامل في منع النزاعات وحلها، والمشاركة في الحياة العامة في مرحلة ما بعد انتهاء النزاع. وسلَّم بأن تهميش المرأة يمكن أن يؤخر أو يحول دون تحقيق السلام الدائم والأمن والمصالحة.

مساعدة مفوض الشرطة، بينيتا هولدر وارنر، في مركز حماية المرأة والطفل التابع للشرطة الوطنية لليبريا.

© VII Photo/ماركوس بليسديل

التي يتعين القيام بها ، وقد شرعوا بالفعل بالقيام بها ، وغالباً ما يتم ذلك بمساعدة من وكالات الأمم المتحدة وصناديقها وبرامجها ومن المنظمات الإنسانية .

ويتشكل هذا التقرير من مقابلات وإفادات من البوسنة والهرسك وهايتي والأردن وليبريا والأرض الفلسطينية المحتلة (الضفة الغربية) وتيمور ليشتي وأوغندا . وقد وقع الاختيار على هذه المجموعة المتنوعة من البلدان لأسباب شتى . فبعضها قد خرج مؤخراً من حالات للصراع ويقوم بإعادة بناء نفسه بموارد محدودة . وقد مر البعض الآخر بتغيرات اجتماعية عميقة نتيجة للحرب والتشريد . وتحظى جميع هذه البلدان بوجود للأمم المتحدة يتمثل في بعض الحالات ببعثات متكاملة لحفظ السلام ، لكنها تحظى جميعها بوجود مجموعة ناشطة من وكالات الأمم المتحدة التي تدعم الجهود الحكومية وغير الحكومية على السواء . وتعيش كل من ليبريا وأوغندا في أعقاب صراعات ألمت بها مؤخراً . وتصور التقارير المستقاة من الضفة الغربية قضايا معينة تسبب فيها الاحتلال . وفي الأردن ، يتحدث اللاجئون العراقيون عن حياتهم التي اجتثت من جذورها . وتصور التقارير الواردة من البوسنة والهرسك مدى الوقت الذي يستغرقه تعافي ضحايا الحرب ، وكيف يمكن للمجتمعات المحلية أن تساعد في هذه العملية أو أن تعوقها . وفي هايتي يعرض التقرير لحالة سكان أنهكهم الفقر في إثر عقود من الاضطرابات والقلاقل يسعون الآن إلى إعادة بناء بلدهم في أعقاب زلزال مدمر ضرب البلاد إثر إعصارين كاسحين .

ومن خلال العمل على مستوى القواعد الشعبية ، بدأت بالفعل منظمات مجتمعية – لا يتعدى قوام بعضها حفنة من الأفراد – ومنظمات غير حكومية أكبر حجماً في إضفاء المزيد على ما تتوخاه قرارات مجلس الأمن والإعلانات الصادرة عن الأمم المتحدة . فالجهود التي بدأت كدعوة إلى الحكومات منذ عقد منصرم للتصدي لحالات إساءة معاملة النساء والفتيات وإهمالهن قد تطورت شيئاً فشيئاً إلى حركة أوسع نطاقاً ضمت بين جنباتها كل أفراد المجتمع . فاليوم ، على سبيل المثال ، يولى مزيد من الاهتمام للإصابات النفسية والبدنية التي تلحق بالرجال والفتيان ، والتي أصبح الناس في بلدان متباينة تماماً في ظروفها يتفقون في الرأي على أنها ينبغي أن تكون جزءًا من عملية بناء المجتمعات وحياة البشر وفسح المجال أمام تعزيز السلام .

وطرأ توسع هائل في توفير عمليات الإرشاد النفسي لضحايا الصدمات وأصبح مجالاً تخصصياً بدرجة كبيرة في أماكن كثيرة . فاحتياجات المجتمعات المضرورة لم تعد تحدد فقط في إطار اتفاقات للسلام ووقف العنف ولكن أيضاً في شكل برامج رسمية وغير رسمية تغوص في عمق التاريخ والسياسة

٢ جهاز الأمم المتحدة المعني بشؤون المرأة

صوتت الجمعية العامة للأمم المتحدة بالإجماع في ٢ تموز/يوليه ٢٠١٠ على إنشاء جهاز جديد للتعجيل بالتقدم المحرز في تلبية احتياجات النساء والفتيات على نطاق العالم. ويعد إنشاء جهاز الأمم المتحدة المعني بالمساواة بين الجنسين وتمكين المرأة — الذي يعرف باسم جهاز الأمم المتحدة المعني بشؤون المرأة — جزءًا من برنامج الإصلاح في الأمم المتحدة يقوم على إدماج الموارد والولايات لتحقيق المزيد من الأثر.

وأعلن الأمين العام للأمم المتحدة بان- كي مون أن "جهاز الأمم المتحدة المعني بشؤون المرأة سيعزز بشكل كبير من الجهود التي تبذلها الأمم المتحدة من أجل تعزيز المساواة بين الجنسين وزيادة الفرص والتصدي للتمييز عبر أرجاء المعمورة".

ويقوم الجهاز على عمل أربع كيانات سابقة في منظومة الأمم المتحدة ، هي:

- شعبة النهوض بالمرأة؛
- المعهد الدولي للبحث والتدريب من أجل النهوض بالمرأة؛
- مكتب المستشارة الخاصة المعنية بالقضايا الجنسانية والنهوض بالمرأة؛
- صندوق الأمم المتحدة الإنمائي للمرأة.

وسيباشر الجهاز عملياته في كانون الثاني/يناير ٢٠١١.

٣ تفعيـل القـــرارات

يقوم صندوق الأمم المتحدة للسكان، بالتعاون مع الكثيرين من أصحاب المصلحة، بمساعدة البلدان والأقاليم على تفعيل القرار ١٣٢٥ والقرارات اللاحقة التي تعنى أيضاً بالمرأة والسلام والأمن. ويركز الجانب الأكبر من الأعمال التي يقوم بها الصندوق على المستوى القطري على تنمية قدرات الحكومات والوكالات والمؤسسات التابعة للأمم المتحدة على إدماج قضايا الجنسين في تصميم وتنفيذ الأنشطة المضطلع بها في مجال السلام والأمن، ومنع التمييز، والحماية، والمشاركة.

منع التمييز

في كولومبيا، أنشأ الصندوق فرقة عمل لتعميم قضايا الجنسين وتوعية القوات المسلحة والشرطة بالمسائل المتصلة بالعنف القائم على نوع الجنس.

في جورجيا، يقوم الصندوق بتوفير التدريب لمقدمي الخدمات بشأن القضايا المتصلة بالصحة الإنجابية والعنف الجنسي والعنف القائم على نوع الجنس والمعالجة الإكلينيكية للناجيات من الاغتصاب.

في كوسوفو، يدعم الصندوق التدريب في مجال الصحة النفسية لموظفي وزارة الصحة والشبكة النسائية لكوسوفو للمنظمات غير الحكومية التي تنادي بالمساواة بين الجنسين وتمكين المرأة ومنع العنف القائم على نوع الجنس والقضاء عليه.

في ليبريا، يدعم الصندوق وزارة الصحة والرعاية الاجتماعية لإنشاء خدمات دعم نفسية ومجتمعية، وبخاصة للناجيات من العنف الجنسي والعنف القائم على نوع الجنس.

في نيبال، يدعم صندوق الأمم المتحدة للسكان وضع خطة وطنية لتنفيذ القرار ١٣٢٥. كما نظم الصندوق والمنظمات الشريكة تدريباً لعضوات الجمعية التأسيسية في عام ٢٠٠٨ بشأن الحقوق الأساسية مع التركيز على قراري مجلس الأمن ١٣٢٥ و ١٨٢٠.

في طاجيكستان، تعاون الصندوق مع لجنة للمنظمات غير الحكومية تعمل على مكافحة العنف ضد المرأة بموجب اتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة.

الحمايـة

في بوتسوانا، يقوم الصندوق بدعم وتوفير خدمات الصحة الجنسية والإنجابية المقدمة إلى إحدى العيادات الطبية التي تخدم اللاجئين، بما في ذلك خدمات الوقاية من فيروس نقص المناعة البشرية.

في كولومبيا، يدعم الصندوق المشاريع التي تعمل على تنمية قدرة المؤسسات والمجتمعات المحلية على التوسع في نظم الحماية المتكاملة ذات الصلة بمنع العنف ضد المرأة.

في كوت ديفوار، أنشأ الصندوق مراكز لتوفير الخدمات للناجيات من العنف القائم على نوع الجنس.

في إندونيسيا، دعم الصندوق وكالة التخطيط والتنمية الإقليمية في أتشيه لوضع خطة عمل إقليمية لمعالجة القضايا المتصلة بالمرأة والسلام والأمن.

في كوسوفو، يتعاون الصندوق ووزارة العمل والرعاية الاجتماعية بشأن استراتيجية لتمويل بيوت لرعاية ضحايا العنف العائلي.

في لبنان، يقدم الصندوق المساعدة في مجال تنمية قدرات مقدمي الخدمات لضمان جودة خدمات الصحة العقلية والنفسية والإنجابية المقدمة إلى النساء في المجتمعات المحلية في فترة ما بعد انتهاء الصراع.

في ليبريا، قدم الصندوق الدعم لوزارة العدل لإنشاء وحدة مقاضاة خاصة بالعنف الجنسي والعنف القائم على نوع الجنس، مزودة بخط ساخن يعمل على مدار الساعة، ومحكمة مختصة حصراً بقضايا العنف القائم على نوع الجنس.

مشاركة المـرأة

في كولومبيا، تشمل استراتيجية المساعدة الإنسانية للصندوق عنصراً يتعلق بمشاركة المرأة في عملية اتخاذ القرارات ذات الصلة بالحالات الإنسانية. ويدعم الصندوق أيضاً مشاركة المنظمات النسائية في عملية السلام.

وفي بوتسوانا، شرع الصندوق، بالاشتراك مع الجامعة الحكومية المحلية واليونيسيف، في برنامج لتنمية قدرات مجلس الشيوخ في البرلمان على معالجة المسائل المتصلة بالمرأة والسلام والأمن منظور كلي.

في رواندا، يدعم الصندوق الشرطة الوطنية على التصدي بصورة أكثر فعالية للعنف القائم على نوع الجنس والعمل على تعيين وترقية النساء داخل صفوف الشرطة.

والاقتصاد والثقافة بحثاً عن الأسباب وراء وقوع أحداث العنف – أو استمرارها بعد انتهاء النزاعات – وما الذي يتعين اتخاذه لاجتثاث أسبابها . وهناك تسليم واسع النطاق بأهمية إشراك الشباب في هذه المناقشات وقد بدأ في السنوات الأخيرة تنفيذ الكثير من البرامج الجديدة تحقيقاً لهذا الغرض . ويتحمس الفنانون على اختلاف أنواعهم وأعمارهم للمشاركة في هذه المناقشات من خلال أعمالهم ، فضلاً عن أبطال الرياضة الذين يتطوعون للعمل مع الشباب .

وفيما يشكل صدى للروح التي تجلت في مؤتمر القمة العالمي للأمم المتحدة لعام ٢٠٠٥ ، حتى وإن كان ذلك عن غير قصد ، فإن كثيراً من المواطنين أصبحوا مدركين لفكرة "المسؤولية عن الحماية" التي تقع على عاتق الحكومات من أجل حماية شعوبها . فقد اتفقت أمم العالم في عام ٢٠٠٥ على أن تسند إلى الحكومات في المقام الأول مهمة حماية مواطنيها من أي ضرر جسيم مع وقوف المجتمع الدولي على استعداد للمساعدة أو اتخاذ أي إجراء لمنع الضرر إذا ما فشلت كل الجهود الأخرى . وكانت هناك تفسيرات واسعة النطاق لفكرة "المسؤولية عن الحماية" . ففضلاً عن ضمان الحماية من أي ضرر مادي ، ينظر إليها البعض على أنها تشمل ، على الأقل معنوياً ، الخطوات الرامية إلى وضع أو تعزيز المؤسسات القانونية والقضائية اللازمة في مناطق ما بعد النزاع حيث تكون حقوق الملكية في أحيان كثيرة محل خلاف أو حيثما ينشب العنف في المنازل وتنتشر الجريمة في الشوارع دون رادع . وفي تلك الظروف ، فإن المؤسسات العاملة على اختلاف أنواعها ، بما في ذلك مؤسسات الخدمات الصحية والتعليمية ، إلى العودة بالحياة إلى حالتها الطبيعية ويمكنها تقديم العون من أجل منع نشوب النزاع في المستقبل .

ولا تزال أشكال العنف والإيذاء المرتكبة على أساس النوع الاجتماعي مستمرة في أشكال متعددة ، وكثيراً ما تزداد سوءًا بفعل النزاعات المسلحة أو زعزعة الحياة الأسرية في المخيمات بالنسبة للمشردين أو الذين فقدوا مأواهم من جراء كارثة طبيعية . وقد أصبح من المسلم به الآن أن أدوار الجنسين يمكن

▲ دوبرافكا سالسبيتش - ديجاريفيتش ، طبيبة في المستشفى الجامعي الوطني بسراييفو ، ومن أشهر أخصائيات العلاج النفسي. "من شأن التعذيب أن يؤذي أيضاً جميع أفراد الأسرة" .

© VII Photo/أنتونين كراتوشفيل

أن يصيبها الاضطراب أو التحول نتيجة للحرب أو الاحتلال العسكري أو أن يصبح المرء في عداد اللاجئين ، وكلها عوامل يمكن أن تؤدي إلى تغيير العلاقات الاقتصادية داخل الأسر المعيشية . ويمكن أن تنجم عن هذه التغييرات آثار اجتماعية عميقة ، وتشكل فرصة سبر غورها واستغلال المعرفة بها بصورة بناءة فاتحة الدخول إلى عالم ما بعد الصراع . وفي كثير من البلدان التي تصدعت فيها أسباب الحياة ، يلجأ الناس بسبل لا حصر لها ، بسيطة ومركبة ، وغالباً بمساعدة من المؤسسات الإنمائية والإنسانية ، إلى العمل بطرق كثيرة إلى تحقيق مستقبل أفضل .

الفصل الأول

البوسنة والهرسك وحافز التغيير

امرأة من موستار ، في أواخر منتصف العمر ، تدخل في وجل إلى غرفة بلا نوافذ حيث وافقت على أن تحكي ، في أوائل عام ٢٠١٠ ، عن حياة حطمتها الحرب إلى غير رجعة . ففي أتون ذلك النزاع العرقي المعقد ، أُرديَ زوجها ، الصربي البوسني ، قتيلاً في عام ١٩٩٢ لأنه رفض أن يرتدي زي القوات الصربية . ومنذ خمس سنوات فقط ، أتيح لها أخيراً أن تؤكد واقعة قتل زوجها استناداً إلى دليل البصمة الوراثية (DNA) . ولأنها كرواتية الأصل ، فإن هذه السيدة وقعت بين شقي رحى المتحاربين الصربيين والبوسنيين . وعلى مدى العديد من الأيام والأسابيع المؤرقة التي غاب فيها عنها زوجها والتي تلقت هي فيها أيضاً تهديدات بالقتل ، راحت تدور من مكتب إلى مكتب ومن جندي إلى آخر مستفسرة عن مصير زوجها بينما تضاءل الأمل يوماً بعد آخر في العثور عليه . وقد عفت نفسها الطعام رغم تواجده . ولم تجد سبيلاً إلى الراحة . وكان عليها أن تختفي ليالي عديدة ، قضت إحداها في إحدى صوامع الفحم خشية أن تقع العيون عليها .

وحينما أصبح بوسعها الخروج من مخبئها عادت إلى منزلها . كان وجهها قد أصبح فجأة مضرجاً بعلامات الأسى العميق وهي تحكي أنه "بعد مرور بعض الوقت ، انقطعت عنا المياه ، وكان علي أن أذهب إلى الخزان لإحضارها . وفي طريق عودتي ، قطع علي الطريق ثلاثة جنود ، وأمروني بأن أترك ما أحمله من ماء وأن أتبعهم" . وتحول حديثها إلى رواية من الفزع وهي تستذكر ساعات العنف الجنسي التي تعرضت لها فيما بعد: "فقد عذبوني وفعلوا بي ما لا يمكن تصوره ، حتى إنني رحت أتوسل إليهم أن يقتلوني" .

ولقد كانت هذه الأفعال الفظيعة التي ارتكبت في البوسنة والهرسك ثم في رواندا وغرب أفريقيا في حقبة التسعينات من القرن الماضي هي التي حدت بالمجتمع الدولي إلى أن يطلق على هذه التجارب الوحشية صفة "جرائم الحرب" ، وقد حدث ذلك في البداية في المحاكم الإقليمية ثم في نظام روما الأساسي لعام ١٩٩٨ الذي أنشئت بموجبه المحكمة الجنائية الدولية . ولقد كانت جرائم من هذا القبيل هي التي أدت أيضاً في العقد الأول من القرن الحالي – حينما تحول تركيز اهتمام العالم إلى شرقي جمهورية الكونغو الديمقراطية ودارفور – إلى فتح مناقشات متكررة حول هذا الموضوع في مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة . وكانت الأعمال الوحشية التي جرت خلال تسعينات القرن الماضي نقطة البداية على الطريق التي أدت إلى صدور القرار ١٣٢٥ والعديد من القرارات الأخرى التي تلته .

امرأة موستار كانت في الخمسين من عمرها حينما وقعت فريسة للإيذاء . ولم يكن بوسعها إلا في عام ٢٠٠٦ ، وهي بعد تعاني من الفشل الكلوي وضغط الدم ، أن تتحدث عن ذلك اليوم مع إحدى الناجيات

▶ امرأة بوسنية أمام مجمع صناعي أتت عليه النيران كان يستخدم كمعسكر اعتقال أثناء الحرب.
© VII Photo/أنتونين كراتوشفيل

الأخريات من محنة الاغتصاب لأنها ، كما قالت ، ستتفهم موقفها . وتستطرد قائلة: "لم يكن بوسعي حتى آنذاك أن أشاطر أحداً محنتي . لقد كنت أخشى أن يوجه اللوم إليّ ، فالوصمة أشد من أن تحتمل" . ولها ولدان يعيشان بالخارج لم يبلغا قط بما حدث لها . إن الحياة المأساوية لهذه السيدة ، التي بلغت الآن أواخر الستينات من عمرها ولا تزال تخضع للعلاج النفسي ، تبرهن إلى أي مدى تظل جراح الحروب عالقة بأذهان وأرواح الضحايا . وحكاية هذه المرأة وكثيرات غيرها تبرهن أيضاً على أنه لا يزال هناك الكثير مما ينبغي القيام به من جانب المجتمع الدولي والحكومات والمجتمع المدني لإنقاذ الأجيال المقبلة في مختلف أنحاء المعمورة من هذه الوحشية .

لقد انقضى الآن قرابة عقدين من الزمان منذ أن حاق الدمار بالبوسنة والهرسك في حرب هي الأعظم تكلفة في أوروبا منذ أكثر من نصف قرن من حيث الخسائر في الأرواح البشرية . وقد مر خمسة عشر عاماً على اتفاق السلام الذي أنهى القتال .

لكن النساء الناجيات من "معسكرات الاغتصاب" والاعتداء الجنسي عليهن في منازلهن وضواحيهن في مدن تتباين وتتباعد فيما بينها مثل موستار وتوزلا وسراييفو لا يزال يكتنفهن الشعور بالعار والخوف ، محطمات نفسياً ، ومحرومات على الدوام مما تبتغين من كرامة وتعويض . وهاهن يأتين للقاء شخص غريب واثقات من قدرتهن على الإفضاء إليه بمكنون أسرارهن لكنهن في معظم الأحوال يعجزن عن مواصلة الكلام . فقدرتهن على التحكم في أعصابهن يصيبها الانهيار ، فتشعل الواحدة منهن سيجارتها ، وتبدأ أناملها في الارتجاف ، ويتحشرج صوتها ثم تبدأ في النحيب .

ورغم أن هناك حكايات متواترة عن بعض الجارات اللاتي تساعدن جارات أخريات ، فإن النساء في البوسنة والهرسك كثيراً ما يكشفن عن ألمهن لانعدام الدعم من المجتمع المحلي لمساعدتهن في أحلك الأوقات . وكثيرات منهن حينما عدن إلى منازلهن قوبلن بالهجر واللعنات من أقاربهن وأصدقائهن السابقين . ولا زلن يشعرن بالصدمة حينما يتذكرن أن الرجال الذين نجوا أيضاً من الاعتقال والإذلال والتعذيب والذين نجوا من الموت بأعجوبة لا يكادون يشعرون بأي تفهم أو تعاطف مع النساء اللاتي تتهمن بدلاً من ذلك بأنهن قد دنسن شرف عائلاتهن . وذكرت نساء كثيرات أن الشعور بالذنب بدأ يساورهن ، وانغلقن على أسرار عارهن كاتمات حكاياتهن لسنوات عديدة في أغلب الأحيان .

وحسب التقديرات ، فإن الحرب في البوسنة والهرسك قضت على ما لا يقل عن ١٠٠ ٠٠٠ نسمة ولا يزال هناك ١٢ ٥٠٠ نسمة في عداد المفقودين . وارتكبت الفظائع على جميع الجوانب التي دارت عليها رحى الحرب كما ارتكبت فظائع أخرى في أعقاب انهيار يوغوسلافيا السابقة .

وفي بعض المجتمعات المحلية البوسنية ، على سبيل المثال ، جرى فصل النساء عن الرجال واحتجازهن لفترات من الوقت في أي مكان يمكن تحويله إلى مركز اعتقال مؤقت . وتم اقتيادهن ، فرادى أو في مجموعات ، لكي يتم الاعتداء عليهن جنسياً .

أنيسة سالسينوفيتش (إلى اليمين)، رئيسة رابطة الناجيات من التعذيب في البوسنة والهرسك. تعرض للاغتصاب ربع أعضاء الرابطة اللاتي يفوق عددهن ٠٠٠ ٢.

© VII Photo/أنتونين كراتوشفيل

٤ المحكمة الجنائية الدولية ليوغوسلافيا السابقة

المحكمة الجنائية الدولية ليوغوسلافيا السابقة هي محكمة قانونية تابعة للأمم المتحدة تعنى بجرائم الحرب التي ارتكبت أثناء النزاعات التي نشبت في البلقان في تسعينات القرن الماضي. ومنذ إنشاء المحكمة في عام ١٩٩٣ غيرت بصورة لا رجعة فيها شكل القانون الإنساني الدولي وأتاحت للضحايا فرصة للتعبير عما شهدوه وتعرضوا له من أهوال.

والهدف الرئيسي للمحكمة هو محاكمة الأشخاص المسؤولين عن ارتكاب فظائع كالقتل والتعذيب والاغتصاب والاسترقاق وتدمير الممتلكات وغير ذلك من جرائم. وتشمل لائحة اتهاماتها الجرائم المرتكبة في الفترة من ١٩٩١ إلى ٢٠٠١ ضد مختلف الفئات العرقية في كرواتيا والبوسنة والهرسك وصربيا وكوسوفو وجمهورية مقدونيا اليوغوسلافية السابقة.

وفي حين أن معظم القضايا التي نظرت فيها المحكمة تناولت الجرائم المدعى بارتكابها أفراد صربيون وبوسنيون صربيون ، فإنها قامت بالتحقيق وتوجيه الاتهام لأفراد من مختلف الخلفيات العرقية. وصدرت إدانات ضد كرواتيين ومسلمين بوسنيين وألبانيين من كوسوفو على جرائم ارتكبت ضد الصربيين وغيرهم. وحكم القضاة بأن أفراد القوات المسلحة من صرب البوسنة استخدموا الاغتصاب كوسيلة من وسائل الترهيب.

المصدر: المحكمة الجنائية الدولية ليوغوسلافيا السابقة ، *www.icty.org*

أما اللاتي أمكنهن الهروب من السجن فقد كن عرضة لخطر الاعتداء عليهن حينما يخرجن من بيوتهن لجولة عابرة يشترين فيها السجائر أو يحصلن على الغذاء أو الماء .

ولا يمكن لأحد على الإطلاق أن يجزم على سبيل اليقين بعدد النساء ضحايا الاعتداء الجنسي في البوسنة والهرسك – التي تشير التقديرات إلى أنه يبلغ عشرات الآلاف – أو بعدد الأطفال الذين ولدوا نتيجة للاغتصاب . فقد كان إبلاغ السلطات بعمليات الاعتداء الجنسي أمراً محفوفاً بالمشاكل . وشكلت المخاطر الاجتماعية الناجمة عن الإعلان عن هذا الاعتداء رادعاً عن هذا الإبلاغ . ولم تكن المحاسبة عن جرائم الحرب بالأمر الميسور في ظل الأوضاع السياسية الدقيقة للبوسنة والهرسك . وشنت منظمات غير حكومية حملات لتعويض الضحايا والإقرار بمعاناتهم ، وهن الآن في أواسط العمر أو متقدمات فيه . ومع ذلك ، فعلى الرغم من أن الكثيرات من هؤلاء الضحايا كن وحيدات وفقيرات ، فقد استغرق الأمر حتى عام ٢٠٠٨ لكي تحصل الراغبات منهن في تسجيل أنفسهن كضحايا على مدفوعات تعويضية منتظمة من الحكومة ، وتلك في حد ذاتها خطوة كبيرة .

ولا يمكن الكشف عن أسماء البوسنيات والكرواتيات اللاتي قصصن رواياتهن في هذا التقرير باستثناء عدد قليل . وترأس أنيسة سالسينوفيتش رابطة الناجيات من التعذيب في معسكرات الاعتقال ، التي توفر الدعم النفسي للضحايا وتشرف على صحتهن . وكان لسنوات من الاكتئاب والدورات المتعاقبة من الانهيار والتعافي وقعها الشديد على الصحة العامة للنساء اللاتي ربما لاتسعين أيضاً إلى إجراء الفحوص المنتظمة أو الكشف عن الإصابة بالسرطان . وحسب ما أفادت به سالسينوفيتش فإنه من بين ما يزيد على ٢٠٠٠ عضو في هذه الرابطة ، تعرض ربعهن للاغتصاب . وتعرض معظمهن للتعذيب بدنياً أو نفسياً .

وقد فقدت سالسينوفيتش زوجها الذي احتجز في أحد مراكز الاعتقال بعد أقل من عام واحد من اندلاع الحرب في عام ١٩٩٢ . وتعرضت للاغتصاب مراراً على يد الجنود الصربيين في فوكا حيث عاشت إلى أن طردت من منزلها . وحينما قامت القوات الصربية بترحيلها ظلت تجوب أماكن عديدة في يوغوسلافيا السابقة بصحبة طفليها الصغيرين إلى أن عثرت على أختها في أحد معسكرات المشردين في سكوبيه . وحينما سئلت عن الرعب الذي خلفه

ذلك على طفليها ، هزت رأسها واحتبس صوتها عن الكلام . وتحدثت إسميه كوندو ، التي كانت تجلس إلى جوارها ، وهي أيضاً من فوكا ، فقالت إن أطفالها الأربعة أصيبوا بالصدمات من جراء الحرب ؛ وترك أحدهم المدرسة بعد الصف الثالث ولم يتمكن بعد ذلك من العودة إلى الدراسة . وقالت إن مما يثير حفيظتها أنها ترى أن السجناء الذين يحاكمون في لاهاي يلقون معاملة حسنة بينما يتعين عليها هي أن تكافح من أجل الحصول على شقة صغيرة لتستقر فيها مع أسرتها ولكي تتمتع بمزايا الضمان الاجتماعي لزوجها الراحل . وهي غير قادرة على العمل وتدخل المستشفى كل شهرين لتناول المسكنات ويقوم الأطباء بفحصها كل أسبوعين في أحد مراكز معالجة ضحايا التعذيب .

"وهنا يمكنك أن تجد دائماً أن مسألة الحرب تقبع في خلفية أي ضحية للعنف المنزلي" .

تعرف بكيرة هاسيشيتش بأنها أشهر وأجرأ مدافعة عن ضحايا الحرب من الإناث . وكمتحدثة لا يشق لها غبار وتمارس حملتها الداعية إلى الإقرار بمحنة هؤلاء الضحايا وتعويضهم في أي مكان تعتقد أن هذه الحملة يمكن أن تحقق لهم بعض النفع ، فقد أسست المنظمة النسوية لضحايا الحرب وتتولى رئاستها ، وهي نفسها ضحية من ضحايا الاغتصاب . ولم تلق حملاتها الجريئة ترحيباً من جميع الناجيات أو المنظمات غير الحكومية الأخرى التي تسلك نُهجاً مختلفة . وقد اقتحمت هاسيشيتش ، التي تعمل من مقر صغير في سراييفو ، الفراغ الذي سيطر على الخدمات الاجتماعية وتمكنت من إقناع المسؤولين بالحكومة على أن تكون منظمتها الوسيلة الوحيدة لتقديم الطلبات للحصول على تعويضات حينما تتوفر لديها الأموال ، وهي خطوة أثارت شقاقاً بين مختلف الجماعات النسوية .

وتقول صالحة جورديريه ، مساعدة وزيرة حقوق الإنسان واللاجئين في البوسنة والهرسك ، إن هذا الاحتكار غير الرسمي لم يعد قائماً الآن ، وأقرت بأن مسألة تعويض النساء اللاتي تعرضن للاعتداءات لم تلق ما تستحقه من اهتمام رسمي في الماضي . وقالت إن الضحايا يمكنهن الآن تقديم طلباتهن عن طريق مكاتب الخدمات الاجتماعية وأيضاً عن طريق المنظمة النسوية لضحايا الحرب والجماعات النسوية الأخرى . وأضافت جورديريه أنه لم يتم بعد الاتفاق على تعريف لمفهوم الضحية على المستوى الحكومي (الفيدرالي) .

وحينما وضعت الحرب في البوسنة والهرسك أوزارها ، لم يكن هناك نقص المساعدة القصيرة الأجل المقدمة إلى النساء . وتقول دوبرافكا سالسيتش- ديجاريفيتش ، وهي أخصائية نفسية أسست مركز تأهيل ضحايا التعذيب في سراييفو وتتولى إدارته الطبية ، أن معسكرات الاغتصاب أصبحت فضيحة دولية . وقد تفشت المنظمات غير الحكومية ، المحلية منها والدولية ، "كما ينتشر الفطر في أعقاب المطر" . وكثير من المنظمات التي تسعى إلى تقديم المساعدة ليست مؤهلة للعمل في بيئة البوسنة والهرسك وقد انتهى بها الأمر إلى إغلاق أبوابها وإنهاء عملياتها دون أن يكون لها أي أثر على عدد الحالات . وحينما أنشئت المحكمة الجنائية الدولية ليوغوسلافيا السابقة ، بدأت أعداد أكبر من النساء في الكشف عن حالاتهن ، وحينما أصبحت الحكومة تدفع ما يصل إلى ٢٥٠ يورو شهرياً منذ عامين ، أصبحت الكثيرات على استعداد للإفصاح عن حالاتهن . وتضيف سالسيتش- ديجاريفيتش قائلة: "ولكن ليس جميعهن . ولذلك ، فإننا نواجه مشكلة كبيرة معهن . ومما له أهميته الفائقة أن تحظى الكثير من المنظمات غير الحكومية بدعم حكومتنا" . وتستطرد قائلة إنه في ما يتعلق بالمجتمع الدولي "فإنه صرف النظر مبكراً عن البوسنة والهرسك" . فقد أنيطت مسؤوليات هائلة بسياسيين عازفين أو عاجزين عن التصدي لمهام مثيرة للجدل . وقد وصل التعويض الشهري لضحايا الاغتصاب الآن نحو ٢٨٠ يورو ، وهو لا يزال أقل من التعويضات التي يحصل عليها معظم ضحايا الحرب .

وتدير ياسنه زيتشفيك مركز إرشاد نموذجياً للعلاج من الصدمات في توزلا ، وهو يحمل اسم "فيف جينه" الذي يعني: تحيا المرأة . وتقول زيتشفيك إنه تم وضع نظام انسيابي متعدد الأبعاد . "وفي كل عام نغير مفهوم العمل على أساس التغيرات التي تطرأ على الحالة" . وقد بدأ المركز كمرفق سكني قبل نهاية الحرب . وتحول الآن إلى عيادة خارجية للعلاج النفسي الاجتماعي ويضم عدداً قليلاً من غرف النوم التي تستخدم حسب الحاجة في حالات الطوارئ . وتتردد المريضات على المركز من مساحة كبيرة حول توزلا ، بما في ذلك من مخيمات المشردين التي لا تزال ثمانية منها مفتوحة . وتضيف زيتشفيك قائلة: "ويضم المركز أخصائيين نفسيين واجتماعيين ومعلمين وأطباء وممرضات وإداريين ومحامين" .

ويتميز هذا المركز بنهجه الشامل ومشاريعه القائمة على الخبرة . وتقول زيتشفيك: "إننا نعمل على عدة مستويات . أولها العلاج النفسي . ونطلق على هذا المستوى اسم الاستشفاء الداخلي . وتحتاج النساء إلى معالجة فردية . وعلى المستوى الثاني ، نقوم بإعادة التواصل الاجتماعي حيثما ذهبنا . ونواصل العلاج من خلال برنامج للرعاية اللاحقة . أما المستوى الثالث الذي وضع منذ ثلاث سنوات فهو برنامج للدعوة وتأييد حقوق الضحايا . وهكذا فإننا نتعامل مع كل ما يتعلق بضحايا التعذيب والعنف العائلي لأننا لا نميز بين الضحايا أثناء الحرب وبعد الحرب . فنحن نجمع بين الاثنين لأنهما مرتبطان . وهنا يمكنك أن تجد دائماً أن مسألة الحرب تقبع في خلفية أي ضحية للعنف المنزلي" .

ويساعد المركز النساء على إعداد أنفسهن للإدلاء بالشهادات في المحاكم التي تتناول قضايا جرائم الحرب إذا كن راغبات أو قادرات على القيام بذلك . بيد أن هناك شعوراً سائداً في البوسنة والهرسك بأن المحاكم البعيدة لن يكون بوسعها أن تحقق شيئاً لمعظم الضحايا . وشعرت نساء كثيرات بخيبة الأمل لأن الاهتمام الدولي الذي حصلن عليه حينما وضعت الحرب أوزارها لم يترجم إلى أي تغيير ملموس . وفضلاً عن ذلك ، ذكرت منظمة العفو الدولية في تقريرها لعام ٢٠٠٩ ، المعنون: عدالة من ؟ نساء البوسنة والهرسك لا يزلن ينتظرن ، إن الضحايا لم تحصلن على تعويضات كافية حتى عن مثولهن أمام محاكم دولية بما في ذلك محكمة البلقان .

ووجهت زيتشفيك الدعوة إلى عدد من عميلاتها للتحدث مع كاتب هذا التقرير عن حياتهن . وفي محادثات فردية ، مع واحدة أو اثنتين ، تمكنتا من الحديث عن محنتهما بشيء من عدم التحيز ، وكانت كل منهما حسنة الهندام وبدا عليهما الارتياح وهما تتحدثان بلا حرج . وهناك امرأة أخرى ، ضعيفة ونحيلة ، أبلغت زيتشفيك بأنها تود أن تحضر هذا اللقاء حتى لو استلزم ذلك أن تأتي زحفاً على يديها وقدميها لكي تحكي قصتها . ولكنها حينما حضرت ، تملكتها الرجفة ولم تقل الكثير . وحينما وصلت في حكايتها إلى قولها "ثم طلب مني أن أخلع ثيابي" انهارت وانخرطت في نوبة من البكاء وجسدها ينتفض ،

▲ بكيرة هاسيشيتش (إلى اليمين)، مؤسِّسة ورئيسة المنظمة النسائية لضحايا الحرب، البوسنة والهرسك.

© VII Photo/أنتونين كراتوشفيل

▲ إحدى الناجيات من حرب البوسنة والهرسك تروي ما تعرضت له هي وأسرتها.

© VII Photo/أنتونين كراتوشفيل

واضطرت زيتشفيك إلى احتضانها واقتيادها خارج المكان.

واختارت امرأة أخرى أن تركز على الحاضر والمستقبل، لكنها اشتكت من أن التعويضات التي تم الأمر بصرفها في عام ٢٠٠٨ لم تصلها منذ شهور. وقد سافرت إلى بلغراد لتقديم الأدلة في إحدى المحاكم الإقليمية لجرائم الحرب وتعرضت للسب والإهانة من جيرانها الصربيات عند عودتها. وقالت إنها فكرت في إنشاء منظمة جديدة للضحايا لكنها أدركت كم سيكون ذلك الأمر بالغ التعقيد. وأضافت قائلة: "إن النساء لا همَّ لهن في التنظيم والمشاكسة، فهن فقيرات ووحيدات. لكن همَّهن هو معرفة ما إذا كان الأمر يدر مالاً. وهن خائفات من تعريض أسرهن للمضايقة". وكان هذا تحليلاً صريحاً دون مواربة جاء من امرأة فقدت بيتها وصحتها وزوجها، ثم رفض طلبها لإعادة توطينها في الولايات المتحدة لأنه لم يعثر على اسمها في الكشوف المصرفية للصليب الأحمر. تقول في النهاية: "لقد غرقت سفينتي". لكنها غيرت اتجاهها بصورة أو بأخرى بحثاً عن سبل جديدة لكي تجعل لحياتها معنى. وبعد ثلاثة أعوام، وبفضل المساعدة المقدمة من منظمة "فيف جينه"، تمكنت أخيراً من أن تغير مسار حياتها.

٥ هـديـة الأم الغـاليـة

قالت إنها لا تريد أن تكشف عن اسمها. وحكت قصتها التي لم يعرف بها قط ابنها البالغ من العمر سبعة عشر عاماً عن اغتصابها بعنف وحملها غير المرغوب الذي أتى به إلى الحياة ليعيش دون أب. هي حكاية مستقاة من الإرث المخزي لحرب البوسنة والهرسك التي دارت رحاها بين ١٩٩٢ و ١٩٩٥ ، ولم يكشف النقاب عنها بالكامل.

ربما يسأل سائل: كم عدد الأطفال الذين ولدوا في هذا البلد نتيجة لعمليات الاعتداءات الجنسية؟ والإجابة على هذا السؤال هي أنه لا أحد يعرف هذا العدد يقيناً لأن توثيق هذا الموضوع أمر مثير للانزعاج ــ حتى بالنسبة للأطفال أنفسهم في المقام الأول ، وبالنسبة للأمهات اللاتي لا يزلن يخشين حتى الآن الآثار الاجتماعية الناجمة عن التحدث عما حدث لهن. إن الاغتصاب الذي يرتكب كعمل من أعمال الحرب هو جريمة دولية. أما أن تترك الضحية لتشعر بالذنب عن فعل لا يد لها فيه فهو أمر يندى له جبين المجتمع: هكذا تحدث أخصائيو الإرشاد الذين تعاونوا مع نساء مثلها وغيرهن من أسماء مجهولة.

حكايـة هـذه السيـدة انتهـت نهايـة مقبولة ، ويمكن القول إنها نهاية سعيدة ، لأن هذه السيدة القوية ذات الأيدي الخشنة بعد سنوات طويلة من العمل الشاق ، صنعت الحياة لنفسها وولدها انطلاقاً من قوة إرادتها وحبها الجارف لابنها الذي كادت أن تتخلى عنه وهو بعد طفل وليد. وبعد بعض محاولات الإقناع من سيدة أتاحت لها فرصة للعمل جعلت حياتها محتملة بعض الشيء وافقت على أن تروي قصتها: كيف استطاعت أن تتحدى الناموس الاجتماعي وغضب أسرتها لكي تنقذ حياة وليدها الغض وترعاها.

كانت في التاسعة والعشرين من عمرها حينما طردت من منزلها الكائن بإحدى القرى شـرقي البوسنـة التي اجتاحها المقاتلـون الصربيون وتم تطويقها مع أكثر من ٤٥٠ من البوسنيين الآخرين. وتم عزل النساء عن الرجال (بعضهم لم يعد له أثر بعد ذلك) وتم سجنهم في ما أطلق عليه اسم "بيت الاغتصاب". وبعد تسعة أيام قامت القوات البوسنية بتحرير النساء ، ولكن بعد أن كانت هذه السيدة قد تعرضت للاغتصاب على يد جندي قالت إنها على يقين من أنه لم يكن من صرب البوسنة ولكنه أحد مقاتلي جمهورية صربيا الحالية والذي راح يطلق سباباً عرقية واعتدى عليها بالضرب قبل أن يغتصبها ويتركها فاقدة الوعي. وبعد بضعة شهور ، وقعت في الأسر مرة أخرى واغتصبها ستة رجال وتركوها دامية على ضفة النهر إلى أن عثر عليها بعض القرويين البوسنيين ووفروا لها الملبس والمأوى. وفي الربيع التالي وضعت ولداً.

وقالت إنها أبلغت الأخصائية الاجتماعية ، عن طريق مترجم شفوي ، بأنها لا تريد الطفل. "لكن أسعدني أنه كان ولداً. وحتى لو كان بنتاً لفعلت نفس الشيء". وعلى مدى سبعة شهور لم يكن لها أي اتصال بالطفل حينما غلبها الشوق إلى رؤيته فتوجهت إلى دار الأيتام بحثاً عنه دون أن تعرف له اسماً. وحينما اهتدت إليه في النهاية كان طريح المستشفى مريضاً ويعاني من سوء التغذية.

وتابعت روايتها قائلة: "كان الغذاء شحيحاً ذلك العام. وقد شاهدته وهو يضع قبضته الصغيرة بكاملها ، حتى بداية الرسغ ، في فمه ، ويمتصها. حينئذ قررت أن آخذه معي بصرف النظر عن أي شيء". وتم نقل الطفل إلى دار أيتام أخرى حيث سجل تحت اسم أمه كي لا يتبناه أحد. ومنذ تلك اللحظة صار محور حياتها وهدفها. ولم تتمكن من نقله إلى بيتها الذي تعيش فيه مع أبيها وأخيها اللذين لم يريدا أي اتصال بالطفل. وذات مرة تعرضت للضرب على يد والدها حينما اكتشف تحت السرير حذاء صغيراً كانت ستذهب به إلى دار الأيتام التي أصبحت تزورها بانتظام لرؤية ابنها وتقديم الملبس والغذاء إليه. وقد أدرك الطفل أنها أمه وأصبح يتشبث بها بإصرار وهي تهم بالمغادرة بعد انتهاء موعد كل زيارة. "ومنذ ذلك الحين وأنا أكافح من أجله".

وفي عام ١٩٩٤ حصلت على وظيفة عاملة تنظيف في أحد المكاتب ، وبحلول عام ١٩٩٨ تمكنت من شراء قطعة أرض صغيرة وشرعت في القيام بنفسها ببناء منزل عليها بعد الحصول على بعض مواد البناء على سبيل الهبة. وانتهى بناء المنزل في عام ١٩٩٩. وتواصل قائلة: "وانتقلت إلى المنزل بصحبة طفلي. وهو يقيم معي منذ ذلك الحين".

لكن ماضيها لا يزال يؤرقها حينما تكون وحيدة "حيث تنتابني لحظات من تذكر الماضي وكأن هناك شاشة عريضة أرى عليها ما حدث لي وأعيش المحنة مرة أخرى ويتبدد النوم من عيني. وطيلة الشهر ربما لا أنام سوى خمس ليال". ولم يسألها ابنها أبداً عن الماضي ، رغم أنهما شاهدا سوياً ذات مرة فيلم غربافيتشا Grbavica ، وهو حكاية خيالية عن حياة امرأة لا تختلف عن حكايتها. وهي لا تدري شيئاً عما يمكن أن يساوره من شكوك. ففي القرية التي يعيشون فيها هناك كثير من الأولاد الذين لا أب لهم جاءوا من سربرنتشا التي شهدت مذبحة راح ضحيتها آلاف الذكور من أهل المدينة في عام ١٩٩٥. ويتعاطف معهم جميعاً كل المسؤولين في مدارس القرية.

وقالت إن ابنها طيب ومتواضع وقليل الطلبات. "ورغم أنه لم يوفق في الدراسة العلمية ويلتحق الآن بمدرسة تقنية فإن الأهم هو أنه صحيح البدن ولديه الرغبة في العمل. لقد أنقذ العمل حياتنا وزودني بالقدرة على أن أبني بيتي وأن أبقى على قيد الحياة".

وتقول: "أحيانا أسأل نفسي: من أين لي بكل هذه الطاقة؟" وتستعيد حياتها السابقة قائلة: "لقد نشأت في أسرة قروية بين ستة أطفال تعيش على الزراعة. وقد تربيت على أن أستمتع بثمار عملي". وأضافت أن الدين مهم بالنسبة إليها لأنه "إذا كنت مجرداً من الإيمان فأنت مجرد من الشخصية". واختتمت بقولها: "لا تدع الرياح تعصف بك ، بل حدد اتجاهك بنفسك".

POLICE

الفصل الثاني

بين القرار والفعل: عشر سنوات من العمل على أرض الواقع

مع أوائل عام ٢٠٠٠ ، حينما بدأ مجلس الأمن التركيز على كيفية حماية المرأة أثناء النزاعات والمطالبة بأخذها في الحسبان ضمن العوامل التي تقتضي منع الحروب وبناء السلام الدائم ، كان العالم قد خاض عقداً من الحروب العرقية والإبادة الجماعية أحياناً والتي راح ضحيتها من المدنيين أعداداً تفوق القتلى من المحاربين . بيد أنه من المفارقة أن تسعينات القرن الماضي كانت أيضاً من الفترات التي شهدت تقدماً والتزاماً دوليين غير مسبوقين إزاء قضايا المرأة . وكان من أبرز أحداثها المؤتمرات الدولية بشأن حقوق الإنسان في فيينا عام ١٩٩٣ ، والمؤتمر الدولي للسكان والتنمية في القاهرة عام ١٩٩٤ ، والمؤتمر العالمي الرابع المعني بالمرأة في بيجين عام ١٩٩٥ . وتناولت هذه المؤتمرات جميعها قضايا المرأة أثناء النزاعات واتخذت إجراءات لحماية حقوقها . وكان الوقت ملائماً لجسر الهوة بين الوعود والواقع .

وقد أشار المجلس في ديباجة قراره ١٣٢٥ إلى "أنه من الممكن أن يؤدي فهم آثار النزاع المسلح على المرأة والفتاة ، وتوفير ترتيبات مؤسسية فعالة لضمان حمايتهما ومشاركتهما الكاملة في عملية إحلال السلام ، إلى الإسهام بدرجة كبيرة في حفظ السلام والأمن الدوليين وتعزيزهما" . ومن خلال هذا القرار اتخذ المجلس خطوة تاريخية نحو توسيع نطاق تعريف ولايته . ومنذ ذلك الحين فصاعداً أصبحت معاملة المرأة ودورها في الحرب والسلام عنصراً من عناصر النظر في موضوع الأمن الدولي .

وكان السفير أنوارول تشودري (بنغلاديش) آنذاك عضواً في مجلس الأمن ، ولم ينس أبداً جلال تلك اللحظة التي علق عليها في مقال نشرته وكالة انتربرس للصحافة في آذار/مارس ٢٠١٠ بقوله: "لقد فتح اعتماد القرار ١٣٢٥ باباً طال انتظاره لإتاحة الفرص أمام المرأة التي ما فتئت تبرهن المرة تلو الأخرى قدرتها على إدخال تحسينات نوعية على تشكيل بنيان السلام ومرحلة ما بعد النزاع" . وأضاف قائلا: "إن منهاج عمل بيجين والقرار ١٣٢٥ لا مثيل لهما ، إذا عُمِل بهما سوياً ، من حيث ما يمكنهما تقديمه من أجل تمكين المرأة ، ليس فقط في ما يتعلق بإيلاء الاعتبار الواجب لنصف سكان العالم ولكن أيضاً لجعل العالم مكاناً أفضل للعيش فيه . ولكن أين نحن الآن من تنفيذ هاتين الوثيقتين" ؟

كان تشودري رئيساً لمجلس الأمن في آذار/مارس ٢٠٠٠ حينما طرحت على بساط البحث مسألة حماية المرأة وإشراكها . ويقول في مقابلة صحفية: "لقد وجهت إليّ اتهامات بأنني أدرج مسألة هشة في جدول الأعمال . فمن الناحية الفكرية لم يمكن لمن وجهوا هذه الاتهامات أن يربطوا بين المرأة ومسألة الأمن" . وقد استغرق الأمر عدة شهور قبل أن يتم اتخاذ القرار في تشرين الأول/أكتوبر ٢٠٠٠ .

وتضمن القرار ١٣٢٥ بعض الطلبات المحددة من الأمين العام وإدارة عمليات حفظ السلام التابعة للأمم المتحدة . وشمل ذلك زيادة دور المرأة

إستيلا بامبا، ضابطة من زامبيا تابعة لشرطة الأمم المتحدة، توجه تعليماتها إلى أفراد من الشرطة الليبرية في قسم شرطة سالم في منروفيا .

© VII Photo/ماركوس بليسديل

قسم شرطة سالم في منروفيا، حيث تشكل النساء نسبة ٢٥ في المائة من قوام قوة الشرطة.

© VII Photo/ماركوس بليسديل

٦ حقـوق الإنســان والعنــف ضــد المــرأة

أكد إعلان ومنهاج عمل بيجين ، الذي اعتمده ١٨٩ بلداً في المؤتمر العالمي الرابع المعني بالمرأة في بيجين في سنة ١٩٩٥ على أن العنف ضد المرأة انتهاك لحقوق الإنسان وعائق لتمتع المرأة التام بكل حقوق الإنسان. وتحوَّل التركيز إلى المطالبة بمساءلة الدولة عن تدابير منع العنف ضد المرأة والقضاء عليه. وعيَّن منهاج عمل بيجين مجالات القلق الهامة التي تستدعي اتخاذ تدابير ملحَّة لتحقيق أهداف المساواة والتنمية والسلام؛ وكان أحد هذه المجالات العنف ضد المرأة.

فالاعتراف بأن العنف ضد المرأة انتهاك لحقوق الإنسان يوضِّح الواجبات الملزمة للدول بمنع هذا العنف والقضاء عليه والمعاقبة عليه ، ومساءلتها إن هي قصرت عن أداء هذه الواجبات. وتنبع هذه الواجبات من واجب الدولة في اتخاذ خطوات لاحترام حقوق الإنسان وحمايتها والعمل على تلبيتها.

وبذلك تتحرك مطالبات الدولة باتخاذ كل التدابير الملائمة للرد على العنف ضد المرأة من مجال حسن التقدير فتصبح حُقوقاً شرعية. وينص إطار حقوق الإنسان على الوصول إلى عدد من الأدوات والآليات التي وُضِعَت لتحميل الدول مسؤوليةً على الصعيدين الدولي و الإقليمي. وتشمل هذه الآليات الهيئات المنشأة بموجب معاهدات ، والمحاكم الجنائية الدولية ، وكذلك نُظُم حقوق الإنسان الإفريقية والأوروبية والمشتركة بين الدول الأمريكية.

المصدر: دراسة متعمقة بشأن جميع أشكال العنف ضد المرأة: تقرير الأمين العام ، ٦ تموز/يوليه ٢٠٠٦

بين المراقبين العسكريين والشرطة المدنية وموظفي حقوق الإنسان والمساعدة الإنسانية . ولا يحظى القرار بسلطة الإنفاذ بموجب الفصل السابع من ميثاق الأمم المتحدة التي تخول مجلس الأمن فرض عقوبات أو الإذن بالتدخل العسكري . ويعرب القرار "عن استعداد المجلس لمراعاة المنظور الجنساني في عمليات حفظ السلام ، ويحث الأمين العام [الذي يشرف بوصفه رئيس الأمانة العامة للأمم المتحدة] على أن يكفل احتواء جميع العمليات الميدانية على عنصر جنساني حيثما كان ذلك مناسباً" .

ولما كانت الاستجابة بطيئة ، لم يتوقف مجلس الأمن على القرار ١٣٢٥ . ووجه القرار ١٨٢٠ ، الذي اتخذ في ١٩ حزيران/يونيه ٢٠٠٨ ، عبارات أقوى للمحاربين من شتى الأشكال وإلى الحكومات التي تتحمل المسؤولية عن حماية مواطنيها . وفي القرار ، "يطالب المجلس جميع أطراف النزاعات المسلحة بالوقف الفوري والكامل لجميع أعمال العنف الجنسي المرتكبة ضد المدنيين وذلك بأثر فوري" . ويدعو إلى استثناء جرائم العنف الجنسي من أحكام العفو العام في سياق عمليات حل النزاعات ، وذكّر جميع الأطراف في أي نزاع بأن "الاغتصاب وغيره من أشكال العنف الجنسي يمكن أن تشكل جريمة حرب ، أو جريمة ضد الإنسانية ، أو فعلاً منشئاً لجريمة تتعلق بالإبادة الجماعية" . وقد تم تقنين هذه الجرائم في نظام روما الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية والذي طبق على المحاكم الإقليمية لجرائم الحرب . وعلى مدى سنوات عديدة جرى الإبلاغ على نطاق واسع عن حوادث تتعلق بالعنف القائم على نوع الجنس ، ولاسيما في جمهورية الكونغو الديمقراطية .

وبعد عام وثلاثة أشهر ، في ٣٠ أيلول/سبتمبر ٢٠٠٩ ، اتخذ مجلس الأمن القرار ١٨٨٨ ، الذي كرر فيه الإعراب عن "بالغ قلقه لأنه ، رغم إدانته المتكررة للعنف الموجه ضد المرأة والطفل ، بما في ذلك جميع أشكال العنف الجنسي في حالات النزاع المسلح ، ورغم الدعوات التي وجّهها إلى جميع أطراف النزاعات المسلحة بالكف فوراً عن هذه الأعمال ، فإن هذه الأعمال لا تزال ترتكب ، بل

٧ الجهود صوب جمع بيانات موثوقة

يقوم صندوق الأمم المتحدة للسكان والكيانات الأخرى التابعة للأمم المتحدة بوضع نظم جديدة لجمع وتحليل البيانات المصنفة حسب نوع الجنس لكي تسترشد بها الأنشطة الإنسانية في حالات النزاع ، وما بعد النزاع ، وحالات الطوارئ. وحتى الآن ، ظلت هذه البيانات ، وبخاصة ما هو مصنف منها حسب العنف القائم على نوع الجنس ، شحيحة أو منعدمة.

وفي تشرين الأول/أكتوبر ٢٠٠٩ ، واستجابة لطلب من مجلس الأمن ، أنشأت فرقة العمل المشتركة بين الوكالات ، التابعة للأمم المتحدة والمعنية بالمرأة والسلام والأمن ، فريقاً عاملاً تقنياً معنياً بالمؤشرات العالمية لرصد تنفيذ القرار ١٣٢٥ من جانب الأمم المتحدة والدول الأعضاء. وصندوق الأمم المتحدة للسكان عضو في هذا الفريق العامل التقني ويساعد في وضع مجموعة نهائية من المؤشرات التي سيقدمها الأمين العام للأمم المتحدة إلى مجلس الأمن في تشرين الأول/أكتوبر ٢٠١٠.

وقام صندوق الأمم المتحدة للسكان ، بالاشتراك مع مفوضية الأمم المتحدة لشؤون اللاجئين ولجنة الإنقاذ الدولية ، بوضع نظام لإدارة المعلومات المتعلقة بالعنف القائم على نوع الجنس ، الذي يمكن استخدامه كنموذج لتعزيز البرمجة وتحسين التنسيق المعززين بالبيانات في هذا الميدان. ويعد هذا النظام الرائد محاولة للأخذ بنظام منهجي في إدارة البيانات ذات الصلة عبر مجتمع منظمات تقديم المساعدة الإنسانية. وسيوفر النظام الجديد أداة ومنهجية موحدتين لجمع وتحليل البيانات ، وتحسين موثوقية المعلومات المتعلقة بالعنف القائم على نوع الجنس في مواقع توفير المساعدات الإنسانية وتحسين عمليات اتخاذ القرار على كل من المستوى المحلي والقطري والعالمي.

ومع بداية عام ٢٠٠٩ ، شرع صندوق الأمم المتحدة للسكان وصندوق الأمم الإنمائي للمرأة ومكتب المستشارة الخاصة للقضايا الجنسانية والنهوض بالمرأة في تنمية قدرات البلدان على وضع خطط عمل وطنية بشأن تنفيذ القرار ١٣٢٥ ، ووضع أو تحسين المؤشرات التي تتضمنها هذه الخطط بما يساعد على رصد تنفيذ هذا القرار (والقرار ١٨٢٠). وفي عام ٢٠٠٩ ، وضعت أوغندا وسيراليون خطتي العمل الخاصتين بهما متضمنتين المؤشرات ذات الصلة.

٨ كيف وضعت الفلبين خطة عملها لتنفيذ القرار ١٣٢٥

إن استجابة أي بلد لطلب من طلبات الأمم المتحدة بوضع خريطة طريق لتنفيذ القرار ١٣٢٥ لا تتطلب بالضرورة الانتظار حتى تقدم الحكومة نفسها على القيام بذلك. ففي الفلبين، التي كانت تشهد حالة نزاع، أخذ المواطنون زمام المبادرة. وتقص علينا ياسمين غالاس، المديرة المعاونة لمركز التثقيف من أجل السلام، كيف حدث ذلك.

وقد بدأت الفكرة حينما اجتمعت ثلاث سيدات في كافيتيريا إحدى كليات البنات في الفلبين في أواخر عام ٢٠٠٧ وتساءلن عما إذا كانت هناك أي تطورات في البلد بشأن تنفيذ القرار ١٣٢٥ لمجلس الأمن التابع للأمم المتحدة. واتصلت السيدات الثلاث باللجنة الوطنية للمرأة في الفلبين وقمن سوياً بتنظيم حلقة عمل وطنية لمنظمات السلام والجماعات النسائية بغرض التوعية بالقرار ومعرفة ما إذا كانت هناك مبادرات لتنفيذه. وكان هدفهن هو معرفة السبيل إلى ترسيخ القرار. ونظم حلقة العمل مركز المنبر النسائي الدولي؛ ومنظمة سولونغ لمنع الانتهاكات (Sulong CARHRIHL)، وهي منظمة تعنى بالسلام وحقوق الإنسان، ولجنة الفلبين الوطنية للمرأة.

وأسفرت حلقة العمل عن اتخاذ قرار بوضع خطة عمل وطنية لتنفيذ القرارين ١٣٢٥ و ١٨٢٠ ودعوة الوكالة الحكومية المعنية بالسلام، وهي مكتب مستشار الرئيس لشؤون عملية السلام، إلى تولي زمام القيادة في عملية وضع خطة العمل الوطنية. وشكلت لجنة تحضيرية للشروع في ست مشاورات إقليمية في جميع أنحاء البلد. ووضعت اللجنة التحضيرية مشروع خطة عمل وطنية بشأن المرأة والسلام والأمن كوثيقة عمل. وجرى تطوير مشروع خطة العمل من خلال العديد من المشاورات التي أجراها مختلف أصحاب المصلحة في أقاليم الفلبين الستة في الفترة من آب/أغسطس حتى تشرين الأول/أكتوبر ٢٠٠٩.

واشترك في المشاورات مسؤولون حكوميون من الوكالات الوطنية والمحلية وممثلون للجيش والشرطة والسكان الأصليين والجماعات الدينية والقطاعات الشعبية ومنظمات المجتمع المدني المهتمة بقضايا السلام والمرأة وحقوق الإنسان. وتضمنت جداول أعمال المشاورات تحليلات لأوضاع المرأة، والسلام والنزاع، والرؤى السلمية، ومبادرات المرأة في مجالات بناء السلام، وتوصيات بشأن ما ينبغي إدراجه في خطة العمل الوطنية.

وفي تشرين الأول/أكتوبر ٢٠٠٩، قدم مشروع خطة العمل إلى حلقة عمل وطنية لمنظمات المجتمع المدني نظمت تحت رعاية مركز المنبر النسائي الدولي. ونظمت حلقة عمل مماثلة للممثلين على المستوى الوطني لنفس الوكالات الحكومية التي تمت استشارتها في مختلف مناطق البلد. ثم أعيد مشروع خطة العمل إلى المشاركين في المشاورات الإقليمية لتقديم المزيد من التعليقات والاقتراحات. وأدخلت اللجنة التحضيرية التنقيحات النهائية على خطة العمل الوطنية في آذار/مارس ٢٠١٠ وتم إصدارها في ٢٥ آذار/مارس ٢٠١٠.

وبدأ تنفيذ خطة العمل في نيسان/أبريل ٢٠١٠ مع قيام مكتب مستشار الرئيس لشؤون عملية السلام بتقديم قرابة ٢٠٠ ٠٠٠ من دولارات الولايات المتحدة للمنظمات المعنية بالمرأة والسلام. وتتواصل هذه الجهود من خلال عمل النساء والرجال جنباً إلى جنب بما يكفل جعل خطة العمل الوطنية الفلبينية حافزاً لتحويل حالة المرأة في الفلبين من كونها ضحية إلى بانية للسلام كل في مجتمعها المحلي وفي جميع أنحاء البلد ككل.

تتضمن خطة العمل الوطنية الفلبينية أربعة أهداف كالتالي:

- ضمان حماية حقوق الإنسان للمرأة في النزاع المسلح وفي حالات ما بعد النزاع ومنع وقوع انتهاكات لهذه الحقوق؛
- تمكين المرأة وضمان مشاركتها الفعالة والمؤثرة في مجالات بناء السلام، وحفظ السلام، ومنع النزاعات، وحل النزاعات، والتعمير بعد انتهاء النزاع؛
- تعزيز وتعميم إدماج منظور يراعي الجنسين في جميع جوانب الأعمال المتعلقة بمنع النزاعات، وحل النزاعات، وبناء السلام؛
- تأسيس نظام للرصد والإبلاغ للمراقبة والتقييم والإبلاغ لغرض تعزيز المساءلة من أجل تحقيق النجاح في تنفيذ خطة العمل الوطنية وبلوغ أهدافها.

وأضحت في بعض الحالات تُرتكب بشكل منهجي وواسع النطاق" . وبعد خمسة أيام على صدور هذا القرار ، حث مجلس الأمن من جديد على تقديم المزيد من التقارير بشأن تنفيذ الحكومات والأمم المتحدة نفسها للقرار ١٣٢٥ .

وبحلول منتصف عام ٢٠١٠ ، كانت ١٨دولة عضواً من أصل ١٩٢ دولة عضواً بالأمم المتحدة قد وضعت خطط عمل وطنية تلزمها بالانضمام إلى الجهود الدولية لحماية المرأة وإشراكها في القرارات والإجراءات المتعلقة بالحرب والسلام . وهذه البلدان التي امتثلت للقرار ووضعت خططاً تتوافق مع أوضاعها المتباينة هي: إسبانيا وأوغندا وآيسلندا والبرتغال وبلجيكا والدانمرك والسويد وسويسرا وسيراليون وشيلي والفلبين وفنلندا وكوت ديفوار وليبريا والمملكة المتحدة والنرويج والنمسا وهولندا . وبطبيعة الحال ، فقد كانت خمسة من هذه البلدان تخوض خضم عملية للإنعاش وبناء السلام في مرحلة ما بعد النزاع . وأبلغت بلدان أخرى في منتصف العام أنها عاكفة على وضع خططها الوطنية ، بما لهذا الأمر من أهمية ليس فقط كدليل على الالتزام ولكن أيضاً كوسيلة للتنفيذ المؤسسي للقرارات داخل الحكومات وتحديد القائمين على هذا التنفيذ من مسؤولين ومكاتب . ومن المتوقع ، مع اقتراب حلول الذكرى العاشرة لاتخاذ القرار ١٣٢٥ ، الانتهاء من وضع ونشر المزيد من هذه الخطط على أمل المضي قدماً في تنفيذها .

وفي أوائل عام ٢٠١٠ ، واستجابة لطلب من مجلس الأمن ، عين الأمين العام بان كي – مون ممثلة خاصة معنية بالعنف الجنسي في حالات النزاع من أجل حفز جميع العناصر الفاعلة على العمل في هذا المضمار . ومَنح مجلس الأمن ولاية واسعة في هذا المجال حيث طلب القرار ١٨٨٨ " إلى الأمين العام للأمم المتحدة أن يعين ممثلاً خاصاً يتولى مهمة القيادة المتسقة والاستراتيجية ، والعمل بفعالية من أجل تعزيز آليات التنسيق القائمة التابعة للأمم المتحدة ، وبذل مساعي الدعوة لدى عدة جهات منها الحكومات ، بما في ذلك الممثلون العسكريون والقضائيون ، ولدى جميع أطراف النزاع المسلح والمجتمع المدني ، من أجل التصدي ، على مستوى المقر وعلى الصعيد القطري على حد سواء ، للعنف الجنسي في النزاعات المسلحة والعمل في الوقت نفسه على تعزيز التعاون بين جميع أصحاب المصلحة المعنيين وتنسيق جهودهم ، أساساً ، من خلال المبادرة المشتركة بين الوكالات (مبادرة الأمم المتحدة لمكافحة العنف الجنسي في حالات النزاع)" .

وقد وقع اختيار الأمين العام لهذا التكليف الجديد بتعيين ممثلة خاصة معنية بالعنف الجنسي في حالات النزاع على مارغوت فالشتورم ، وهي وزيرة سابقة في حكومة السويد ونائبة لرئيس المفوضية الأوروبية عرف عنها الاهتمام بالقضايا المتصلة بدور المرأة في شؤون الأمن . وكانت أيضاً من أشد الأوربيات الداعيات إلى زيادة الوعي بضرورة التنفيذ العاجل لقرارات مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة حول هذا الموضوع . وبعد شهر من تعيين

▲ مارغوت فالشتورم ، الممثلة الخاصة للأمين العام المعنية بالعنف الجنسي في حالات النزاع ، تتحدث في مناسبة تحت عنوان "اتحدوا لإنهاء العنف ضد المرأة" حيث ذكرت أن الاغتصاب يمثل الخط الأمامي في النزاعات المعاصرة.

© صورة للأمم المتحدة / ديفرا بيركوفيتس

٩ نـداء بروكسـل مـن أجـل العمـل

أعلن ممثلو الحكومات، والأمم المتحدة، والمفوضية الأوروبية، والمجتمع المدني، في ندوة عقدت في بروكسل في حزيران/يونيه ٢٠٠٦ أنه يجب على المجتمع الدولي منع العنف الجنسي والعنف ضد المرأة من خلال الدعوة للعدل والمساواة بين الجنسين وتمكين المرأة اقتصادياً واجتماعياً وسياسياً.

ودعا الاجتماع إلى إدماج الإجراءات التي من شانها التصدي للعنف الجنسي ومنعه، في إطار برامج المساعدات الإنسانية بما فيها تقديم الأغذية، والوقود، والمياه والمرافق الصحية، والمأوى، وأعلنوا أنه من المطلوب توفير الاستثمارات من أجل بناء قدرات جميع أصحاب المصلحة المعنيين بمنع العنف الجنسي والعنف ضد المرأة في النزاعات وما بعدها.

يمكن الرجوع إلى النص الكامل لنداء بروكسل من أجل العمل على الإنترنت على الموقع التالي: *http://www.unfpa.org/emergencies/symposium06/*

السيدة فالشتورم، في آذار/مارس ٢٠١٠، أنشأت الأمم المتحدة فريق خبراء شاركت في رئاسته ماري روبنسون، التي شغلت سابقاً منصب رئيسة آيرلندا ومنصب مفوضة الأمم المتحدة لحقوق الإنسان، من تنسيق الدعم الذي تقدمه الأمم المتحدة من أجل تنفيذ القرار ١٣٢٥.

وتقوم إدارة الأمم المتحدة لعمليات حفظ السلام، من جانبها، بتعيين المزيد من النساء كضابطات في الشرطة المدنية في مختلف البعثات حول العالم. كما تقوم بعض النساء بالعمل ضمن قوات حفظ السلام التي توفدها القوات المسلحة الوطنية. وفي عام ٢٠١٠، بلغ عدد العاملين في بعثات حفظ السلام في مختلف أنحاء العالم قرابة ١٢٤ ٠٠٠ فرد منهم ١٠٠ ٠٠٠ من الضباط والجنود. وبحلول منتصف العام ضم هذا العدد من الأفراد ١٣ ٦٨٠ من العاملين في الخدمة الفعلية.

وقد زادت بصورة مطردة نسبة النساء في القوات العسكرية وقوات الشرطة لكنها تباطأت كثيراً منذ صدور القرار ١٣٢٥. وبحلول نهاية عام ٢٠٠٦، بلغ عدد النساء في صفوف القوات ١٠٣٤. وفي كانون الأول/ديسمبر ٢٠٠٧ زاد هذا العدد إلى ١ ٣٦٠؛ ثم إلى ١ ٧٩٤ بعد عام آخر، وهو ما لا يزال يمثل نسبة ضئيلة بين العدد الإجمالي لأفراد قوات حفظ السلام. وفي عام ٢٠٠٩، حينما كان النساء يمثلن نسبة ٧ في المائة فقط من ضباط الشرطة التابعين للأمم المتحدة، بدأت إدارة عمليات حفظ السلام بذل مساعٍ عالمية لتعيين المزيد من النساء. والهدف هو بلوغ نسبة ٢٠ في المائة بحلول عام ٢٠١٥.

وتعتبر بنغلاديش والهند في طليعة البلدان المساهمة بقوات كما يحظى البلدان بسجل مثالي في المساهمة بالنساء في عمل الشرطة. وكانت الهند أول من ساهم بإرسال وحدة شرطة مؤلفة من النساء فقط إلى ليبريا. وقامت بنغلاديش مؤخراً بإرسال وحدة نسائية كاملة إلى هايتي، وهناك أيضاً وحدة هندية أخرى في طريقها إلى هناك. وتعتزم باكستان، وهي من البلدان المساهمة الرئيسية في قوات الأمم المتحدة، تشكيل وحدة نسائية، وتنظر بلدان أخرى في أن تحذو نفس الحذو. وتعتزم نيجيريا إرسال بعثة مؤلفة من النساء بالكامل إلى ليبريا. وهذه الوحدات النسائية بالكامل هي وحدات مستقلة وسابقة التشكيل وتعتمد على النساء فقط.

وتقوم بلدان عديدة بصورة منتظمة بإرسال النساء جنباً إلى جنب مع الرجال في وحدات مختلطة من الجنسين ضمن الوحدات العسكرية وقوات الشرطة. وتحتل جنوب أفريقيا مكان الصدارة بنسبة قياسية تبلغ ١٧ في المائة من الضابطات ضمن ما يقرب من ٢ ١٠٠ من أفراد حفظ السلام التي تساهم بهم في قوات الأمم المتحدة لحفظ السلام. ونشرت نيجيريا نحو ٣٥٠ امرأة ضمن قرابة ٥ ٠٠٠ من مساهمتها في هذه القوات.

والنساء العاملات في القوات العسكرية أو الشرطة يبعثن برسالة إلى السكان المحليين بأن الأمم المتحدة لا تعتبر فقط أن النساء يتساوون مع الرجال في أداء المهام ولكنها تدرك أيضاً أن وجود الإناث ضمن القوات العسكرية والشرطة يجعل منهن

نماذج قوية . كما أنه من الأرجح أن تقوم النساء اللاتي تتعرضن للاعتداءات بإبلاغ الضابطات الإناث عما يتعرضن له من حوادث . وفي ليبريا ، تقول غنا غودجونسدوتير ، وهي ضابطة من آيسلندا تعمل مستشارة للأمم المتحدة لدى الشرطة الوطنية لليبريا ، أنها تلقى ابتسامات الترحيب من النساء في الشوارع وهي تمارس رياضة الركض في شوارع مونروفيا صباح كل يوم .

وخلال السنوات التي اتخذت فيها الأمم المتحدة القرارات ١٣٢٥ و ١٨٢٠ و ١٨٨٨ و ١٨٨٩ اتخذت أيضاً خطوات إيجابية قامت بها النساء اللاتي تعملن من جانبهن في حركات التضامن مع المرأة . وربما يتجلى ذلك على أحسن صورة في تصميم نساء ليبريا على تحدي المخاطر الفائقة والتجمع في احتجاجات لإرغام الرئيس تشارلز تيلور وأباطرة الحرب على الدخول في اتفاق السلام عام ٢٠٠٣ . كما يتجلى ذلك في نساء البوسنة والهرسك اللاتي واتتهم الشجاعة في السنوات الأخيرة للكشف عن هوياتهن متحديات بذلك الوصمة الاجتماعية التي لا تزال تحملها الآلاف من جراء حروب البلقان خلال تسعينات القرن الماضي وإرغام الحكومة على الاعتراف بمعاناتهم المستمرة .

وفي البعثات التي تضطلع به الأمم المتحدة ، تمضي قدماً عملية إضفاء الطابع المؤسسي على البرامج التي تراعي الاعتبارات المتعلقة بالجنسين . ففي تيمور – ليشتي ، شارك كل من البرنامج الوطني لتنمية الشرطة ، وصندوق الأمم المتحدة للسكان ، وشرطة الأمم ا لمتحدة ــ التي تشكل الجزء الأكبر من بعثة الأمم المتحدة المتكاملة في تيمور – ليشتي ــ وممثلين عن الوكالات الأخرى التابعة للأمم المتحدة في وضع دليل للشرطة الوطنية التيمورية بشأن التحقيق في القضايا التي تنطوي على العنف القائم على نوع الجنس ، وتنظيم دورات تدريبية لضباط الشرطة المحليين تراعي ظروف المجتمع الذي درج على اعتبار العنف العائلي مسألة تخص الأسرة ويتعين حلها داخل المنزل . وكان هذا المفهوم قد تأكد حينما نشر صندوق الأمم المتحدة الإنمائي للمرأة ، في عام ٢٠٠٩ ، دراسات كان قد أصدر تكليفات بإعدادها خلصت إلى أن العنف العائلي هو أمر عادي من أمور الحياة الأسرية .

وفي أيار/مايو ٢٠١٠ ، أجاز البرلمان الوطني التيموري قانون مناهضة العنف العائلي الذي مر عبر عدة مراحل من الصياغة منذ عام ٢٠٠٣ . وحظيت الحكومة بدعم من صندوق الأمم المتحدة للسكان وصندوق الأمم المتحدة الإنمائي للمرأة وبعثة الأمم المتحدة المتكاملة في تيمور ــ ليشتي في بلورة القانون وتعريف المشرعين بأهدافه وأهميته . وكان القانون قد صُرف النظر عنه في مرحلة سابقة لأنه وإن كان قد حدد طبيعة العنف العائلي إلا أنه خلا من سلطة تجريمه . وقد أزيلت هذه العقبة حينما صدر في عام ٢٠٠٩ قانون للعقوبات يوضح ما هي الأفعال التي يمكن اعتبارها جرائم تندرج في إطار العنف العائلي وجعل هذه الأفعال جرائم "عامة"

من الأرجح أن تقوم النساء اللاتي تتعرضن للاعتداءات بإبلاغ الضابطات الإناث عما يتعرضن له من حوادث .

١٠ "العنف القائم على نوع الجنس"

"العنف القائم على نوع الجنس أو النوع الاجتماعي" هو مصطلح جامع يقصد به أي عمل من أعمال الإيذاء المرتكبة ضد إرادة أي شخص على أساس اختلافات النوع الاجتماعي (أو نوع الجنس) بين الذكور والإناث.

ويستخدم هذا المصطلح في أحيان كثيرة بصورة تبادلية مع مصطلح "العنف الموجه ضد المرأة". ويبرز المصطلح البعد المتعلق بنوع الجنس للذين ترتكب ضدهم هذه الأفعال؛ بمعنى آخر العلاقة بين المركز الثانوي الذي يعطى للإناث في مجتمع ما ومدى تعرضهن للعنف. بيد أنه ينبغي ملاحظة أن الرجال والفتيان أيضاً قد يتعرضون للعنف القائم على نوع الجنس ، وبخاصة العنف الجنسي.

المصدر: مبادئ توجيهية بشأن التدخلات المتعلقة بالعنف القائم على نوع الجنس في إطار الأوضاع الخاصة بتقديم المساعدة الإنسانية ، لجنة الأمم المتحدة الدائمة المشتركة بين الوكالات

١١ مبادئ توجيهية جديدة لأفراد حفظ السلام

ذكرت مجموعة جديدة من المبادئ التوجيهية المتعلقة بالأفراد العسكريين في عمليات حفظ السلام نشرتها إدارة الأمم المتحدة لعمليات حفظ السلام وصندوق الأمم المتحدة الإنمائي للمرأة ومبادرة الأمم المتحدة لمكافحة العنف الجنسي في حالات النزاع في حزيران/يونيه ٢٠١٠ ، أن قيام المجتمع الدولي بإعطاء الأولوية لموضوع العنف الجنسي ، وبخاصة منذ عام ٢٠٠٠ "يعكس فهماً بأن موثوقية عمليات حفظ السلام تكون عرضة للخطر إذا لم تكن هذه العمليات عاجزة عن حماية المدنيين الذين يتعرضون للخطر الوشيك المتمثل في العنف البدني ، بما في ذلك العنف الجنسي".

ووفقاً لما جاء في منشور التصدي للعنف الجنسي المتصل بالنزاعات: تجميع تحليلي لممارسات حفظ السلام ، فإن جنود حفظ السلام يتمتعون بإمكانية المساعدة في مكافحة العنف الجنسي وممارسة تأثير إيجابي على حياة النساء والفتيات ، وبالتالي ، المجتمعات المحلية المدنية.

ويمكن للعنصر العسكري في عمليات حفظ السلام القيام بدور هام ليس فقط في حماية النساء من العنف بالذات ، "ولكن أيضاً في دعم الانتعاش الاجتماعي والاقتصادي فيما بعد" وفقاً لما ذكره المستشار العسكري لعمليات حفظ السلام الجنرال شيكابيديا أوبياكور في التصدير الذي كتبه للمبادئ التوجيهية. ويضيف قائلا: "... إن حماية المدنيين من العنف الجنسي المتصل بالنزاعات ليس فقط مهمة عسكرية ، لكنه أيضاً مهمة تتطلب مشاركة أصحاب المصلحة الآخرين من أجل توفير بيئة مأمونة وآمنة".

يمكن الاطلاع على المبادئ التوجيهية على الموقع:
www.unifem.org/materials/

بحيث لا تقتضي المقاضاة بشأنها تقديم شكوى للتحقيق فيها .

وفي أثناء المشاورات العامة التي سبقت التصويت على قانون العنف العائلي ، كان هناك البعض ممن أبدوا اعتراضهم بحجة أن هذا التشريع مخالف للثقافة التيمورية وحرمة الأسرة . وتقول ريتا ريدي ، وهي مستشارة أقدم لشؤون الجنسين في شرطة الأمم المتحدة في تيمور – ليشتي ، إن الكثيرين من أهالي تيمور – ليشتي تصدوا للممارسات التقليدية من قبيل الممارسة العتيقة المتعلقة بدفع المهور – *barlake* – والتي يعزى إليها الكثير من الخلافات العائلية . وتضيف ريدي ، وهي ماليزية ذات خبرة عالمية واسعة بحقوق الإنسان وقضايا الجنسين ، قائلة: "إن المرأة يمكن أن تتعرض لتوبيخ عنيف إذا اعتُبر أنها لا تقدم من الخدمات ما يعادل الثمن [أو المهر] الذي دفع لها" .

وأنشأت الشرطة التيمورية ، بمساعدة من شرطة الأمم المتحدة ، ما يعرف باسم "وحدات معاونة المستضعفين" ، التي توجد إحداها في كل قسم من أقسام الشرطة . وتقول ريدي إن هذه الوحدات تعنى بجميع حالات النساء والأطفال . وكجزء من هذا المشروع ، أقامت اليونيسيف غرفاً مجهزة لاستجواب الأطفال تراعي طبيعتهم .

وتضيف قائلة إنه "بالنظر إلى أن مفهوم وحدات معاونة المستضعفين مفهوم أجنبي ، فإننا نأمل في ألا ينهار فور انتهاء مهمتنا ومغادرة البلد ، ونريد له أن يستمر في المستقبل وأن يعترف به كجزء من خدمات الشرطة" . ويساور القلق بعض المنظمات غير الحكومية التيمورية من تراجع الأولوية المعطاة لحقوق الإنسان والتدريب المتعلق بالاعتبارات التي تراعي الجنسين فور مغادرة قوات الأمم المتحدة ومدربي الشرطة . ويجري الإعراب عن قلق مماثل في ليبريا حيث تعمل بعثة كبيرة تابعة للأمم المتحدة وعدد كبير من الوكالات الإنسانية والإنمائية .

وفي ديلي لا تقتصر الحاجة إلى توفير التدريب في مجال القضايا المتعلقة بالجنسين على الشرطة المحلية فقط ، وفقاً لما ذكرته ريدي ، ولكن شرطة الأمم المتحدة نفسها التي تضم ضباط شرطة من ٤٥ بلداً لا تضم سوى عدد قليل من الأفراد الذين يتمتعون بخلفية بسيطة من المعلومات الأساسية عن العنف الجنسي والعنف المتصل بقضايا الجنسين . "ولذلك فإن برنامج التدريب على قانون العنف

الجنسي موجه أيضاً لضباط شرطة الأمم المتحدة" . وتبلغ نسبة النساء في شرطة الأمم المتحدة في تيمور – ليشتي ٧ في المائة . وأضافت قولها "إنه على الرغم من العديد من التوجيهات والتوصيات الصادرة عن مقر إدارة عمليات الأمم المتحدة لحفظ السلام بمراعاة التوازن بين الجنسين داخل صفوف الشرطة" ، لا يزال من المتعذر انضمام المزيد من النساء .

وتقول ريدي إنه على الرغم من وجود حاجة ماسة في تيمور – ليشتي إلى اعتبار الشرطة النسائية ظاهرة "عادية" من مظاهر خدمات الشرطة واعتبار العاملات فيها نماذج يحتذى بها بالنسبة إلى النساء التيموريات ، فمن عجب أن هناك عراقيل يتعين التغلب عليها لدى التعامل مع الضابطات العاملات في شرطة الأمم المتحدة القادمات من بلدان متقدمة النمو واللاتي يعربن عن رغبتهن في عدم أداء "عمل نسائي" . "فهناك بعض النساء من بلدان ذات توجهات غربية... يشعرن بأن تكليفهن بالعمل في وحدات حماية الضحايا هو أشبه بالعمل كجليسة للأطفال أو النساء ، ويتعففن عن القيام بهذا العمل بحجة أنهن يفضلن المهام التي يؤديها الرجال" .

وعلى الجانب التيموري ، تتضمن قوة الشرطة الوطنية حالياً نسبة ٢٠ في المائة من الضابطات ، وهي نسبة أعلى من المتوسط العالمي . لكنهن ، كما تقول ريدي ، "لا يشغلن رتباً عالية وجميعهن يشغلن رتباً دنيا ؛ ولا توجد سوى واحدة فقط تشغل رتبة مفتشة" .

وفي ليبريا ، تعمل بينيتا هولدر وارنر ، رئيسة قسم حماية المرأة والطفل في الشرطة الوطنية الليبرية ، في مكتب ضيق ومظلم وعديم التهوية لا تحتمل فيه درجة الحرارة نتيجة لانقطاع التيار الكهربائي الذي ينعدم معه تكييف الهواء والإضاءة . ومكتبها ملاصق لمكتب آخر يتم إحضار المتهمين إليه لاستجوابهم ويؤدي شجارهم بصوت عال أمام مكتبها إلى قطع الحوار معها . وتحتج على ذلك بقولها: "إن هذا ليس مكتباً ملائماً للأطفال ، فالضحايا منهم يمرون وسط أشخاص مكبلين بالأصفاد مما يثير خوفهم . كما أنه لا توجد زنزانة لاحتجاز الأحداث ومعظمهم لا يزال في سن المراهقة" .

غير أن وارنر تقول إن الوحدة التي ترأسها منذ خمسة أعوام وتعنى على وجه الحصر بالأطفال الذين يتعرضون للإيذاء ، والتي أنشئت بمساعدة من اليونيسيف في أعقاب حرب أهلية شديدة

▲ زيارة منزلية تقوم بها ضابطة من شرطة الأمم المتحدة (إلى اليسار بصحبة الأطفال) وضابطة من وحدة المستضعفين التابعة للشرطة الوطنية في تيمور – ليشتي.
© صورة للأمم المتحدة / مارتين بيريت

١٢ مجلس الأمن والنزاع وفيروس نقص المناعة البشرية/الإيدز

في قرار مجلس الأمن ١٣٠٨ الصادر عام ٢٠٠٠ ، أعاد المجلس تأكيد أهمية وجود استجابة دولية منسقة لوباء فيروس نقص المناعة البشرية/الإيدز نظراً إلى تأثيره المتزايد المحتمل في زعزعة الاستقرار الاجتماعي وحالات الطوارئ ، وسلَّم بأن هذا الوباء تزيد من استفحاله أوضاع العنف وعدم الاستقرار ، مما يزيد من خطر التعرض للمرض. ودعا القرار ، في جملة أمور ، إلى اتخاذ المزيد من الإجراءات نحو توفير التدريب لأفراد قوات حفظ السلام بشأن منع انتشار فيروس نقص المناعة البشرية/الإيدز.

الضراوة ، تحرز تقدماً طيباً في عملها . وقالت إن التدريب في مكان العمل الذي يقدم لأفراد الشرطة في مختلف أنحاء البلد ساعد على تهيئة الوعي والتفاهم بصورة أفضل فيما يتعلق بالجرائم التي ترتكب ضد الأطفال والنساء . وأصبح الآن بمقدور وحدات الشرطة الخاصة المكلفة بمعالجة هذه الجرائم وضحاياها في مختلف أنحاء ليبريا أن تقوم بطائفة عريضة من الاستجابات التي تشمل القيام بعمليات التوقيف وإرشاد الناجين وتوفير البيوت المأمونة – بما في ذلك للفتيان – وضمان الرعاية الطبية . وبدأت فرقة عمل وطنية حملة لمناهضة الاتجار بالأطفال ، وتبذل الجهود لتحسين إجراءات الاستجواب في مختلف أنحاء البلد . وتقول وارنر إنه في الماضي لم تكن هناك متابعة من جانب الناجيات أو أفراد أسرهن بعد إجراء التوقيف الأولي "أما الآن فإن الكثيرين يترددون على المكتب لرفع دعاوى" .

وعبر أفريقيا ، تتواتر التقارير التي تبين كيف أن تزايد عدد النساء في صفوف شرطة الأمم المتحدة ، وأيضاً في قوات الشرطة الوطنية ، لا يزال يؤتي ثماره بعد وقت طويل من انتهاء النزاع . وفي سيراليون ، تشغل كادي فاكوندو منصب مساعدة المفتش العام للشرطة وتحمل أعلى رتبة بين ضابطات الشرطة في البلد ، وقد اكتسبت خبرتها في مجال خدمات الشرطة التي تراعي الاعتبارات المتعلقة بالجنسين من شرطة الأمم المتحدة التي أوفدت إلى سيراليون في أعقاب الحرب الأهلية . وقد أنشأت سيراليون بعد ذلك وحدات دعم الأسرة الخاصة بها لتشجيع الناجيات من الاغتصاب والعنف العائلي والجرائم الأخرى على التردد على هذه الوحدات والتماس المساعدة .

وتقول فاكوندو ، التي تعمل الآن في بعثة مشتركة بين الأمم المتحدة والاتحاد الأفريقي لحفظ السلام في دارفور ، في حديث أدلت به إلى خدمة أنباء الأمم المتحدة ، إنها تود أن ترى هناك أيضاً المزيد من خدمات الشرطة التي تراعي الاعتبارات المتعلقة بالجنسين . وتقول إنه رغم كبر مساحة الإقليم ، ينبغي للضابطات المكلفات بقضايا الجنسين أن يكنَّ على استعداد للوصول إلى المشردين في أي مكان يمكن الوصول إليه . وأضافت قائلة إنه على غرار الوضع في كل من سيراليون وليبريا ، اللتين خدمت فيهما أيضاً ، فإن النساء في دارفور المتضررات بالعنف الجنسي والعنف القائم على نوع الجنس "يشعرن بالارتياح للحديث مع الضابطات في شرطة الأمم المتحدة" .

١٣ العنف الجنسي في حالات الطوارئ

خلال المراحل الأولى من أي حالة للطوارئ ــ حينما يصيب الاضطراب المجتمعات المحلية في بداية الأمر ، ثم يبدأ السكان في التنقل وتصبح نظم الحماية عاجزة عن العمل بكامل طاقتها ــ تكون معظم حوادث العنف المتعلق بنوع الجنس التي يتم الإبلاغ عنها حوادث تتعلق بالعنف الجنسي الذي يرتكبه الذكور ضد الناجيات/الضحايا. ويعتبر العنف الجنسي الشكل الأخطر والفوري من أشكال العنف القائم على نوع الجنس الذي يحدث في حالات الطوارئ الحادة. وفي وقت لاحق ــ في المرحلة الأكثر استقراراً وأثناء عملية التأهيل والإنعاش ــ تحدث أشكال أخرى من أشكال العنف القائم على نوع الجنس أو يتم الإبلاغ عن وقوع حالات من هذا القبيل بوتيرة متزايدة. وتشمل هذه الأشكال ، على سبيل المثال لا الحصر ــ الممارسات التقليدية الضارة (كختان الإناث ، والزواج القسري المبكر ، وجرائم الشرف) والعنف العائلي.

وعلى الرغم من أن التدخلات في المراحل المبكرة من أي حالة طارئة ينبغي أن تركز على منع العنف الجنسي ، فإنه لا ينبغي بالضرورة تجاهل الأشكال الأخرى من أشكال العنف القائم على نوع الجنس. وعلى سبيل المثال ، غالباً ما تزداد حدة وتواتر العنف العائلي في أعقاب الكوارث الطبيعية ، ولذلك فإنه قد يتطلب تدخلات عاجلة من جانب العناصر الفاعلة في مجال المساعدة الإنسانية.

المصدر: مبادئ توجيهية بشأن التدخلات المتعلقة بالعنف القائم على نوع الجنس في إطار الأوضاع الخاصة بتقديم المساعدة الإنسانية ، لجنة الأمم المتحدة الدائمة المشتركة بين الوكالات.

ضابطات شرطة في قسم شرطة سالم في منروفيا، ليبريا، تفحصن إحصاءات الجريمة.

© VII Photo/ماركوس بليسديل

١٤ فيروس نقص المناعة البشرية/ الإيدز في حالات الطوارئ والأزمات

إن ذات الظروف التي تحدد أي حالة طوارئ معقدة ــ وهي النزاع، وعدم الاستقرار الاجتماعي، وانعدام الحيلة ــ هي أيضاً ذات الظروف التي تساعد على الانتشار السريع لفيروس نقص المناعة البشرية/الإيدز والأمراض المعدية الأخرى المنقولة عن طريق الاتصال الجنسي.

وخلال أي أزمة من الأزمات، تشتد حدة الآثار التي يخلفها الفقر، وانعدام الحيلة، وعدم الاستقرار الاجتماعي، مما يضاعف من فرص تعرض الناس للإصابة بفيروس نقص المناعة البشرية/الإيدز. وفي ظل الاطراد المتزامن لحالة الطوارئ وانتشار الوباء، تتفتت الأسر والمجتمعات، مما يهدد استقرار العلاقات. وكثيراً ما يصيب الوهن التقاليد الاجتماعية التي تنظم أنماط السلوك. وفي مثل هذه الظروف، يصبح النساء والأطفال أكثر عرضة لمخاطر العنف، وقد يرغمون على ممارسة الجنس لتأمين الاحتياجات الأساسية كالغذاء والماء وحتى الأمن. وقد يؤدي النزوح إلى التواصل بين مختلف المجموعات السكانية على تباين مستويات انتشار الإصابة بفيروس نقص المناعة البشرية/ الإيدز فيها. ويصدق ذلك بوجه خاص في حالة السكان المهاجرين إلى مناطق حضرية هرباً من النزاعات والكوارث في المناطق الريفية.

وفي أثناء المرحلة الحادة لأي حالة من حالات الطوارئ، يؤدي انعدام أو عدم كفاية الخدمات إلى تسهيل انتشار الفيروس نتيجة لانعدام أسباب التحوط العامة وعدم توفر الرفالات. وفي حالات الحروب، هناك شواهد على تزايد خطر انتقال المرض عن طريق نقل الدم الملوث.

وبشكل وجود القوات العسكرية وقوات حفظ السلام وغيرها من الجماعات المسلحة عاملاً آخر يسهم في انتشار فيروس نقص المناعة البشرية/الإيدز. وينبغي إدماج هذه المجموعات في جميع الأنشطة الرامية إلى الوقاية من الإصابة بالمرض.

وتكشف الأزمات الإنسانية التي وقعت مؤخرا عن الترابط الذي يتسم بالتعقيد بين عوامل مثل وباء فيروس نقص المناعة البشرية/ الإيدز، وانعدام الأمن الغذائي، وضعف الحوكمة. وينبغي أن يؤخذ التفاعل بين هذه العوامل عند الاستجابة لحالات الطوارئ.

وهناك حاجة ملحة لإدماج جهود التصدي لفيروس نقص المناعة البشرية/الإيدز في إطار استجابة شاملة لأي حالة من حالات الطوارئ. وما لم يتم التصدي لآثار انتشار هذا الوباء، فسوف يستشري ويتسع نطاقه بما يتجاوز حتى نطاق الأزمة ذاتها، مما يؤثر على نتائج جهود الاستجابة وعلى احتمالات التأهيل والإنعاش في المستقبل.

المصدر: مبادئ توجيهية بشأن التدخلات المتعلقة بفيروس نقص المناعة البشرية/الإيدز في حالات الطوارئ، لجنة الأمم المتحدة الدائمة المشتركة بين الوكالات.

الفصل الثالث

المـــــرأة على الخطوط الأمامية لجهـــود الإنـعـاش

"المحكمة هاء" هي العبارة الوحيدة المخطوطة على اللافتة المعلقة على باب دائرة التحقيق الخاصة بالقاضية إيفيلينا كواكوا . ففي هذه القاعة المضيئة والفسيحة من قاعات المحكمة تعقد القاضية جلسات استماع سرية لا يحضرها الجمهور أو وسائل الإعلام حيث يمكن للشهود والناجين أن يدلوا بشهاداتهم في مقصورات ذات أبواب زجاجية تتيح لهم متابعة سير الإجراءات دون أن تتيح للآخرين مشاهدتهم سواء ممن يدعى بارتكابهم الجريمة أو من المحلفين . وترأس القاضية كواكوا محكمة فريدة من نوعها في ليبريا أنشئت خصيصاً لغرض التحقيق في جرائم العنف الجنسي والعنف القائم على أساس نوع الجنس .

وفي محادثة دارت مع القاضية كواكوا داخل دائرتها ، قالت إنها لاحظت منذ نهاية الحرب الأهلية وعودة الحكم الديمقراطي حدوث زيادة ملحوظة في عدد الراغبين في الإبلاغ عن جرائم الاغتصاب وغيرها من الجرائم القائمة على أساس نوع الجنس لأن الناس الآن على دراية بحقوقهم . والمحكمة جديدة ؛ وقد أحيلت ست قضايا إلى محاكمات المحلفين على مدى عام . وقالت القاضية إن عملية اختيار المحلفين عملية شاقة حيث يجري جماعياً استعراض خمسين من الرجال والنساء الموثوق بهم ويتم اختيار ١٥ منهم لكل قضية . والقاضية كواكوا مخولة في سلطة إصدار الأحكام بالسجن على من تتم إدانتهم في محاكمات المحلفين لفترة لا تقل عن ١٠ سنوات وتصل إلى السجن المؤبد حسب جسامة القضية .

وتقول كواكوا إن الأطفال معرضون بوجه خاص لجرائم الجنس ، وأن المجرمين يكونون غالباً من أقرباء الأطفال أو معارفهم . وقد تولت قضية تخص طفلاً في الخامسة من العمر . "فالقائمون بالاغتصاب ليسوا غرباء" . وقالت إنها لم تتناول بعد كثيراً من القضايا التي تنطوي على حدوث اعتداءات جنسية بين الرجال على الرغم من أن البحوث تشير إلى تعرض الكثير من الرجال لهذه الاعتداءات أثناء الحرب الأهلية ربما تصل إلى قرابة ثلث السكان الذكور . ويقول أخصائيو الإرشاد في ليبريا إنه كما هو الحال في بلدان أخرى فإن الأمر قد يستغرق وقتاً أطول قبل أن يسعى الرجال لطلب المساعدة .

وكان ينبغي لليبريا أن تحرز قصب السبق في انطلاقها صوب الانتعاش في مرحلة ما بعد انتهاء النزاع لأن النساء هناك حققن تأثيراً سياسياً هائلاً في السنوات الأولى من هذا العقد . وبرهنت نساء ليبريا ، وكثيرات منهن ينتمين إلى طبقة أصحاب المصلحة في سوق العمل وشكلن العمود الفقري للتجارة في غرب أفريقيا ، وفي عام ٢٠٠٣ برهنَّ على إمكانية صنع

نساء على طريق العودة من إحدى المزارع يحملن الخضروات لبيعها على مشارف منروفيا، ليبريا. ويعتبر سوق الخضروات، الذي بني بدعم من صندوق الأمم المتحدة للسكان، ملاذاً آمناً للنساء وأطفالهن.
© VII Photo/ماركوس بليسديل

▲ ضابطات شرطة يعلمن النساء الليبريات في منروفيا سبل الدفاع عن النفس.
© VII Photo/ماركوس بليسديل

المستحيل من خلال حركة سلام ضخمة اعتمدت بقوة على قدر هائل من التضامن والإصرار وأيضاً على رفع الحناجر بالغناء والصلوات ، حتى وإن شحت الأموال . وقد أثبتت مسيرتهن ، التي يرويها الفيلم الوثائقي "صلُّوا كي يعود الشيطان إلى الجحيم *Pray the Devil Back to Hell*" أنهن قادرات على رفع صوتهن مطالبات بإنهاء الحرب الأهلية .

وقد أظهرت النساء في غرب أفريقيا على نطاق واسع قدرة فعالة على تنظيم أنفسهن . حتى قبل صدور قرار مجلس الأمن ١٣٢٥ ، حشدت شبكة السلام لنساء نهر مانو ناشطات من بلدان غرب أفريقيا ، سيراليون وغينيا وليبريا ، من أجل العمل على إعادة السلام إلى ربوع المنطقة . وكانت شبكة نهر مانو ، التي فازت بجائزة الأمم المتحدة لحقوق الإنسان في عام ٢٠٠٣ ، في طليعة المعارضين للحكومة في غينيا حيث قام الجنود الموالين لأحد القادة العسكريين بفتح النار على المعارضين السياسيين لنظام الحكم الذين احتشدوا في اجتماع في أحد الملاعب في كوناكري ، عاصمة غينيا ، في أيلول/سبتمبر ٢٠٠٩ . وأثناء حالة الفوضى التي سادت إثر ذلك الهجوم القاتل تم اعتقال الكثير من النساء والاعتداء عليهن جنسياً .

ومع ذلك ، وعلى الرغم من قوة الحركات النسائية ، لا يزال العنف العائلي من المشاكل الرئيسية في ليبريا . وفي عام ٢٠٠٣ ، أنشئت في ليبريا المنظمة غير الحكومية Touching Humanity in Need of Kindness—THINK (الإنسانية المؤثرة تحتاج الحنان) لتقديم الإرشاد للنساء والفتيات الناجيات من الاعتداءات الجنسية وقت الحرب ، بمن فيهن الشابات اللاتي عملن في صفوف المقاتلين وكثيرات غيرهن ممن أُسرن في غارات وحشية شنها مسلحون غير منضبطين من جميع الأطراف المتحاربة . وتقول روزانا شاك ، المديرة التنفيذية للمنظمة ، "إن المقاتلين كانوا يقومون خلال تجوالهم في القرى بجمع الفتيات – بعضهن لا تزيد أعمارهن عن السابعة أو التاسعة – ويستغلوهن في الاسترقاق الجنسي وبعد الحرب جافتهن أسرهن . ولا تقبل المجتمعات المحلية بهؤلاء الفتيات أو بأطفالهن اللاتي حملن بهن من المتمردين" . وتضيف قائلة: "لقد كان علينا أن نكفل ألا يتعرض أطفال المتمردين للأذى" .

وفي مرحلة ما بعد النزاع ، تواصل المنظمة مساعدة الفتيات والشابات وبعض الرجال والفتيان خلال دورات تمتد إلى تسعة أشهر يتم فيها تزويدهم بالإرشاد والتدريب . وقد انتقل العنف الجنسي والعنف القائم على نوع الجنس من ساحات النزاع ومعاقل الميلشيات الصاخبة إلى الشوارع والبيوت والمدارس وأماكن أخرى معروفة . وتتفق شاك وأخصائيي الإرشاد في منظمتها مع إيفيلينا كواكوا في القول بأن الضحايا في مثل هذه الأجواء غالباً ما يعرفون المعتدين عليهم .

ثلاثة من الفتيات في سن الرابعة عشرة تحدثن عن تجربتهن ، كل على حدة بصحبة أخصائية

١٥ النســاء والشبــاب والعنــف القائــم على نــوع الجنــس

تحدث أعمال العنف القائم على نوع الجنس بصورة أكثر تواتراً حيثما يسود الفقر وعدم الاستقرار ــ على سبيل المثال في أوقات الأزمات والمراحل الأولى من حالات الإنعاش. ويمثل العنف القائم على نوع الجنس تعبيراً وتعزيزاً لأوجه عدم المساواة بين الجنسين والتفاوت الاجتماعي ويعرض للخطر صحة الضحايا وأمنهم ويمس استقلالهم وكرامتهم.

وتؤدي النزاعات والكوارث الطبيعية إلى زعزعة الهياكل الاجتماعية مما يجعل الكثير من الشباب، وبخاصة الشابات، عرضة للعنف والاستغلال في مجالات العمل والاتجار بالأشخاص. ولا يتوفر للناجين من العنف الجنسي سوى النزر اليسير من الخدمات والدعم كما أن ضعف إنفاذ القوانين يمكن أن يؤدي إلى إفلات مرتكبي هذه الأفعال من العقاب. وبالإضافة إلى ذلك، فإن صغار السن الذين يكونون أيضاً في مرحلة التكوين والدخول في مرحلة النضج يتعرضون لتجارب ضارة يمكن أن تلحق بهم آثاراً بدنية ونفسية واجتماعية طويلة الأمد. ولذلك فإن الضرر الذي يسببه للشباب العنف القائم على نوع الجنس يكون عميق الأثر ويتطلب الاهتمام به من مختلف القطاعات من أجل دراسة وتنفيذ الآليات الوقائية اللازمة وتوفير الخدمات الملائمة.

وتشير الإحصاءات إلى أن امرأة واحدة من بين كل ثلاث نساء على نطاق العالم تتعرض للضرب، أو ترغم على ممارسة الجنس أو غير ذلك من أشكال الاعتداء الجنسي طيلة حياتها. وغالباً ما يكون مرتكب الاعتداء معروفاً لها. ومن بين النساء المشردات في سيراليون البالغ عددهن ٦٤ ٠٠٠ امرأة، أبلغت ٥٠ ٠٠٠ امرأة عن تعرضهن للعنف الجنسي على يد المقاتلين. وأبلغت نصف المشردات داخلياً ممن هن على اتصال مباشر بالمقاتلين عن تعرضهن للعنف الجنسي. وفي مقاطعة جنوب كيفو في جمهورية الكونغو الديمقراطية، أفادت المراكز الصحية المحلية بأن المتوسط اليومي لعدد النساء اللاتي تتعرضن للاغتصاب يبلغ ٤٠ امرأة.

ومن السمات المميزة للعنف القائم على نوع الجنس، لاسيما بين صغار السن، هو انخفاض معدلات الإبلاغ عنه لأن الناجين منه يخشون الردود الانتقامية فضلاً عن التوافر المحدود للخدمات من قبيل الرعاية الصحية وخدمات العدالة. كما أن عدم توفر معلومات دقيقة ويعتد بها بشأن اتجاهات وأنماط ارتكاب هذا العنف تضاعف من صعوبة اتخاذ إجراءات لمنع ارتكاب العنف القائم على نوع الجنس.

وفي معظم السياقات تفتقر الناجيات إلى الوصول إلى الخدمات العاجلة التي تمكنهن من منع الحمل والمعالجة الوقائية اللاحقة للتقليل إلى أدنى حد من فرص الإصابة بفيروس نقص المناعة البشرية، والعلاج من الأمراض المنقولة عن طريق الاتصال الجنسي، وفرص الإرشاد والعلاج النفسي، وجمع الأدلة العدلية، والإحالة إلى خدمات الدعم القانوني والاجتماعي داخل المجتمع المحلي.

المصدر: *Youth Zones, by Governess Films*، بالتعاون مع صندوق الأمم المتحدة للسكان ومفوضية المرأة لحماية اللاجئات والأطفال اللاجئين.

اجتماعية، في غرفة ملائمة للأطفال ملحقة بالمقر الصغير للمنظمة في مونروفيا. على الأسرَّة التي يهجع إليها الأطفال والمراهقين أثناء جلسات الإرشاد النفسي تناثرت بعض الدمى لحيوانات أليفة؛ كان جو من الهدوء والاطمئنان يخيم على الغرفة. قالت إحدى الفتيات، من مقاطعة لوفا شمالي ليبريا، إنها اغتصبت على يد راعي الكنيسة الذي وجدها وحيدة في منزلها ذات يوم فدعاها إلى بيته الملحق بالكنيسة، وأوصد عليها الأبواب وهددها بالقتل إن هي أبلغت عن اغتصابها. وقد تابعت أسرتها قضيتها في المحاكم رغم ما تعرضت له من تهديدات وأخيراً حكم على المغتصب بالسجن. ومثل هذه القضية من قضايا الاغتصاب الذي ترتكبه شخصيات أخرى مدعاة للثقة، كالمعلمين على سبيل المثال، فيها عبرة قوية لهؤلاء الذين جبلوا على الافتراض بأنه لا مجال للفتيات اللاتي يتعرضن للإيذاء أن يكسبن قضاياهن أمام المحاكم. فالشجاعة التي يبديها هؤلاء الذين يتوجهون إلى الشرطة والمحاكم لن تذهب أدراج الرياح، وكل نصر يتحقق في هذا الاتجاه يساعد على الحد من ظاهرة الإفلات من العقاب.

أما الطفلة الثانية فقد اغتصبها عمها. وهناك فتاة ثالثة في الرابعة عشرة من عمرها اغتصبها صديق لعمتها التي كانت تعيش في كنفها. وتبين هذه الحالة الأخيرة الاستجابات المتغيرة للشرطة. فقد عثر عم

١٦ التأهل لمنصب وزيرة شؤون الجنسين والتنمية

تبوأت المرأة في ليبريا مكانة رئيسية في شؤون السياسة الوطنية بفضل الإصرار والعمل المنسق سواء في الحركة من أجل السلام أو الحملات الرامية إلى ضمان ممارسة المرأة لحقوقها كمواطنة، بدءًا من الحق في التسجيل في جدول الناخبين. ولم تكن المشاركة السياسية عاملاً يستهان به في انتخاب أول رئيسة أفريقية في ليبريا، إيلين جونسون سيرليف. وفي ظل هذه الظروف بدا أن إنشاء وزارة لشؤون الجنسين والتنمية أمراً منطقياً، لكن ذلك لم يحدث بين عشية وضحاها.

وقد جاء إنشاء الوزارة في واقع الأمر نتيجة لسنوات طويلة من الدعوة والنشاط النسائي، وفقاً لما ذكرته فابا كازاكو غيفلور، وزيرة شؤون الجنسين والتنمية، وهي نفسها امرأة شهدت جميع جوانب الحياة في بلدها من الفقر المدقع في المناطق الريفية إلى ذرى الشهرة والاعتراف الدولي. "فقد بدأنا بإنشاء وحدة للتنسيق في وزارة التخطيط. وبعد انتهاء النزاع وجدنا الكثير من النساء والمنظمات النسائية في جميع أنحاء البلد والذين كانوا جميعاً يتطلعون إلى الاهتمام بهم".

وتصف غيفلور الأيام الأولى من إنشاء الوزارة بأنها كانت مثيرة للضحك "فقد كنا نجلس على صناديق الكوكاكولا الفارغة، ونستخدم آلات الطباعة اليدوية. وأذكر تماماً كيف كان أول احتفال لنا باليوم الدولي للمرأة. أتعرفون كم كانت ميزانيتنا للاحتفال بهذه المناسبة؟ ثلاثمائة دولار لا غير".

وواصلت قائلة إنه بعد المؤتمر العالمي الرابع المعني بالمرأة المعقود عام ١٩٩٥، تلقت نساء ليبريا دعماً من صندوق الأمم المتحدة الإنمائي للمرأة لإنشاء فرقة عمل والشروع في إنشاء وزارة متكاملة الأركان. وقاد النساء حملة في البرلمان لإصدار قانون بهذا الشأن. وقد أنشئت الوزارة في عام ٢٠٠١، وأصبحت وزيرة في أواخر عام ٢٠٠٣. وفي ذلك الوقت، كانت غيفلور تعد رسالة جامعية في هولندا عن المرأة وقضايا الجنسين والتنمية. وتضيف قائلة: "وقد انتُخبت غيابياً أثناء وجودي خارج البلد".

وتصف الأيام الأولى من عملها بقولها: "لقد بدأت العمل بالجلوس على مقعد محطم له ثلاثة أرجل فقط واستعنت بقالب من الطوب لتثبيته. وكان المكتب مفتوحاً على السماء لأن قذيفة دمرت سقفه. وكانت الحشرات والطيور تشاركني المكتب. ولم يكن لدينا موظفون. وفي ذلك الوقت لم يكن النساء حتى على علم بوجود وزارة للمرأة". وبدأت غيفلور حملة إعلامية، ثم حل موعد الانتخابات. "وعلا صوتي بالمطالبة بأن يتوجه النساء لتسجيل أنفسهن. وكانت الأعداد الأولى مخيبة للآمال. وكنت قد تلقيت دعوة بالسفر إلى جامعة هارفارد في زمالة دراسية، لكن شيئاً ما بداخلي أوحى إليَّ بعدم السفر". وأغلقت الوزارة، وأبلغت الموظفين بالسفر في مهمة إلى أرجاء البلد ومطالبة النساء بتسجيل أنفسهن. "وأبلغت الموظفين بإنجاز مهمة تسجيل الناخبات في قوائم الانتخاب، وقلت لهم إن علينا أن نخرج إلى الملأ وأن نطالب النساء بتسجيل أنفسهن، وإلا فإنه مقضيّ علينا". ثم قامت بجمع الأموال لتنفيذ حملة التسجيل، وكانت على رأس القائمين بهذه المهمة، الذين كانوا ينامون على الأرض ويتناولون طعامهم أثناء القيام بالمهمة حتى امتلأت الحافلة التي تقلهم بالأطباق المتسخة. "وبعد أسبوع أو أسبوعين تلقيت مكالمة من بعثة الأمم المتحدة في ليبريا يهنئونني بالنجاح في مهمتي. وتساءلت: ماذا حدث؟ قالوا إن عدد النساء المسجلات الآن بلغ نسبة ٥١ في المائة من مجموع الناخبين".

وقالت إن عملية التسجيل والانتخاب لم تراع الاعتبارات المتعلقة بالجنسين "فالنساء العاملات في الأسواق لم يكن بوسعهن ترك مواقعهن خوفاً على بضائعهن. ولذلك فقد استعنَّا بالنساء اللاتي يحللن محلهن في الوقت الذي يذهبن فيه للتسجيل ثم العودة. ولو كان هناك تسجيل في الأماكن التي يعمل بها النساء في الأسواق لما كنا احتجنا إلى كل ذلك". وكانت الانتخابات التي جرت إثر ذلك حدثاً تاريخياً في أفريقيا.

وتضيف غيفلور قائلة: "إننا لم نكتف بما طلبه القرار ١٣٢٥ بوضع خطة عمل، بل ذهبنا إلى أبعد من ذلك. وكانت النتيجة أن لدينا الآن رئيسة للجمهورية. ولدينا نحو ٢٠ في المائة في قوات الأمن حتى قبل أن نضع خطة العمل لتنفيذ القرار ١٣٢٥. وما سنقوم به الآن هو جعل هذه النسبة تناسبية".

لقد تعلمت غيفلور من خبرتها في الحياة كل خطوة قادتها إلى منصبها الوزاري. فقد ماتت أمها وهي بعد في الثامنة من عمرها. لكن أباها أدخلها المدرسة حيث تفوقت على أخيها. "وقد تخرجت متفوقة على أقراني في المدرسة الثانوية. وجاءني والدي يحمل البشرى واصفاً إياي بأنني البنت والولد. الآن، أصبحوا يقدرون قيمة البنت. والآن أدركت أسر كثيرة أن دعم الأسرة لا يتأتى من البنين فقط".

وقد مارست غيفلور أعمال التجارة في السوق أثناء الحرب الأهلية حينما فقد والدها وظيفته في إحدى المستشفيات. "وقد نفد ما لدينا من أموال حتى إننا لم نعد نملك سوى دولارين اثنين فقط. وكنت أرقب السوق من منزلي فأري النساء العاملات بالأسواق رائحات غاديات. وقلت لنفسي سأفعل مثلهن". وتعلمت كيف تشتري وتبيع وكيف تطعم أسرتها. وكانت تستيقظ في الخامسة صباحاً كي تقلي النباتات التي تبيعها للمترددين على المستشفى للعلاج. وكانت تبيع أي شيء يمكنها شراؤه لكي تحقق ربحاً. وخلال عامين حققت مكاسب كافية لأن تترك لوالدها ٢٠٠٠ دولار للإنفاق على الأسرة. أما هي فتبقى معها ١٠٠٠ دولار سافرت بها إلى منروفيا حيث بدأت حياة جديدة.

الفتاة على الشاب المتورط واقتاده إلى قسم الشرطة حيث تم إلقاء القبض عليه . وفي جميع الحالات ، توفر المنظمة غير الحكومية THINK مكاناً آمناً للشباب خلال فترة التأهيل وبعدها إذا ما كان هناك أي خطر يهدد حياتهم . وللمنظمة أيضاً مركز مؤقت لإيواء الأحداث من الأطفال المتضررين ويمكن تدبير منازل جديدة لبعضهم .

وقد شرع العديد من المنظمات الليبرية والجماعات غير الحكومية في بلدان أخرى في تنفيذ برامج للشباب ، والتي يديرها الشباب أيضاً في أغلب الأحيان ، لتثقيف المراهقين بأمور الجنس وضرورة توخي الحيطة وتنمية المواقف الإيجابية . ويجرى إسداء النصح للشباب ، الذين يعيشون الآن في سلام ، على يد أقرانهم برفض المواقف السلوكية للرجال والفتيان الذي لجأوا إلى استخدام الجنس واختطاف الفتيات كوسيلة من وسائل الحرب تحت تهديد البنادق والخناجر . وفي مقر رابطة تنظيم الأسرة في ليبريا ، تقول كامفورت دونبار كولي ، وهي شابة ترأس مركز المعلومات والتثقيف الخاص بالشباب ، إن الإرشادات التي توجهها إلى الشباب تتعلق بالجنس المأمون ، واستخدام الرفالات ، والامتناع عن ممارسة الجنس ، وتوخي العلاقات التي تقوم على الاحترام . كما يوفر المركز خدمات الإرشاد . وتضيف قائلة: "إننا نقوي عزم الشباب بتزويدهم بالمعلومات . فالمراهقون يريدون أن يفعلوا كل شيء حسب هواهم ، وإذا زودناهم بالمعلومات السليمة فسوف يتصرفون على الوجه السليم" .

وفي هايتي ، عبر المحيط الأطلسي ، تحدثت أولغا بنويت ، رئيسة منظمة التضامن مع المرأة الهايتية (SOFA ، الاسم المختصر للمنظمة حسب تسميتها بلغة الكريول الهايتية) ، فقالت إن زعيمات الحركة النسائية كن يقمن بحملة قبل وقوع الزلزال من أجل توفير حماية أفضل من جانب الحكومة . وقالت إن مدينة بور – أو – برنس نفسها لم تكن مكاناً آمناً . ولم تكن هناك ضوابط على المباني ولا تخطيط للمدينة ، مما ساهم في الدمار الذي لحق بأعداد كبيرة من المنازل والمدارس والمستشفيات والمؤسسات التجارية من جراء الزلزال . "وخلال الأربع والعشرين ساعة الأولى لم يكن لنا من يساعدنا سوى أنفسنا . لم تكن هناك خطة للكوارث ، وفي الأيام الأولى لم يكن هناك أي نوع من الإدارة . وبدا مجلس الأمن وقراراته بعيدين عنا ، ولكن نساء هايتي كن يدركن بالفطرة أن هناك حاجة إلى هذه التدابير" .

أما كارين إكسانتوس ، وهي طالبة تدرس الصحافة بجامعة هايتي قبل أن يلحق بها الدمار الشديد وتغلق أبوابها بعد زلزال كانون الثاني/يناير ٢٠١٠ ، فقد راحت ترقب الحياة حولها وتسجل الأحداث اليومية لما كان يقع تحت بصرها . وكان النساء بوجه خاص بلا حيلة في الشهور التي أعقبت الكارثة في العاصمة بور – أو – برنس وما حولها ، حيث لقي ما يزيد على ٢٠٠ ٠٠٠ نسمة

"خلال الأربع والعشرين ساعة الأولى لم يكن لنا من يساعدنا سوى أنفسنا" .

حتفهم ، وشرد أكثر من مليون نسمة أو أصبحوا في حاجة إلى الدعم للبقاء على قيد الحياة . أدركت إكسانتوس ذلك حينما فرت مع أسرتها إلى مخيم بائس ومكتظ في بلاس بيجون ، أحد ميادين المدينة قرب منزلها الذي لحقه الدمار ، وعلى غير مبعدة من القصر الجمهوري الذي كان قد دمر أيضاً . وفي هذا المشهد ، كما تقول إكسانتوس ، بدت النساء لا حول لهن ولا قوة خلال ساعات النهار ، وبصورة أقسى خلال الليل .

في بلاس بيجون ، شاهدت إكسانتوس أشكال الإيذاء والإهمال التي لا يمكن أن تخطئها العين والتي تتعرض لها النساء والفتيات في أحياء متجاورة ومكتظة . وشاهدت النساء تعملن بشق الأنفس خلال ساعات النهار من أجل البقاء ومن أجل الحصول على الماء والغذاء وتوفير أسباب النظافة والصحة لهن ولأطفالهن . وفي الليل لا يجدن الراحة في مآويهم المؤقتة ، فمعظم النساء والفتيات يقمن في مخيم . وتسجل إكستانتوس في يومياتها "إنهن يتعرضن لكل أشكال العنف البدني والنفسي والمعنوي .

▲ نساء هايتيات يقمن بإزالة الركام والحصى كجزء من برنامج "النقد مقابل العمل" الذي ينفذه برنامج الأمم المتحدة الإنمائي في ضاحية كارفور في بور- أو- برنس.
© MINUSTAH/ صوفيا باريس

والمشكلة الكبرى التي تواجه الفتيات الصغيرات في المخيم هي الاستحمام في حمامات عامة حيث تتعرض أجسادهن لحملقة الغرباء. ويستغل بعض الفتيان وضعهن للحط من قدرهن والاعتداء عليهن بالكلام والألفاظ البذيئة. وفي كل ليلة تقريباً، يتناهى إلينا صراخ النساء والفتيات. فهن يتعرضن للضرب المبرح على يد أزواجهن وشركائهن. وهن غالباً ما يتعرضن للإيذاء؛ وأحياناً يرغمن على الفرار هرباً من هذا العذاب. كما أن الغرباء المغيرين يجوسون أرجاء المخيمات، وقد تم الإبلاغ بعد الاحتفال باليوم الدولي للمرأة في ٨ آذار/مارس عن اعتقال أحد الشبان بتهمة محاولة الاغتصاب". وتضيف إكسانتوس قائلة "إن المشكلة في وضع المرأة".

وتقول زعيمات المنظمات النسائية إن النساء في هايتي، اللاتي يشكلن قرابة نصف أرباب الأسر، يصبحن مستضعفات للغاية في أوقات الكوارث حيث يغيب الآباء غالباً تاركين نساءهم لرعاية الأطفال. وحينما يجدن أنفسهن وحيدات مع أطفالهن في هذه المخيمات المتداعية المنتشرة عشوائياً على مساحات واسعة من الأرض الموحلة، يعجزن عن تدبير مصادر دخلهن، فضلاً عن أن حماية الشرطة لا تكاد تذكر.

وتقول أولغا بنويت، رئيسة منظمة التضامن مع المرأة الهايتية، إنها على ثقة على الرغم من كل ذلك أن الوضع سيتغير، فالنساء في المخيمات عليهن أن ينظمن أنفسهن، وهن قادرات على ذلك، وفق ما أدلت به في تصريح في نهاية نيسان/أبريل. "ففي المقام الأول، تأتي الاحتياجات الغذائية والصحية... إلى أن تستقر الأمور. وفي الوقت نفسه، فإن المنظمة تقوم مع جهات أخرى بتوثيق حالات العنف القائم على نوع الجنس في المخيمات وتوفر بعض الخدمات الطبية في عياداتها للناجين من الزلزال. وهناك آمال معلقة على وحدتي شرطة الأمم المتحدة من بنغلاديش والهند المشكلتين بكاملهما من النساء ويمكنهما تحسين حالة الأمن في بعض المخيمات التي تؤوي المشردين".

وقالت بنويت إن المنظمة تعمل منذ ثمانينات القرن الماضي من أجل تغيير أوضاع المرأة ومساعدتها على أن تتبوأ المكانة اللائقة بها في مجتمع هايتي. "ففي ذلك الوقت، لم يكن أحد يتحدث عن مكانة المرأة، ونجحت المنظمة في الدعوة إلى إنشاء وزارة لشؤون المرأة، وأثارت قضايا المرأة على أعلى مستوى. والآن، بعد ٢٥ عاماً، فإن الفرق واضح للجميع. وبالتعاون مع الوزارة، نجحت المدافعات عن المرأة في العمل على إصدار مرسوم يجرم الاغتصاب على الرغم مما تفيد به التقارير عن تأخر القضايا المرفوعة بشأن عدد من الحالات المبلغ عنها. وهذا دليل على أنه لايزال هناك الكثير مما ينبغي القيام به. علينا أن نحقق تحولات في مواقف القضاة والشرطة والمسؤولين الصحيين. وعلينا أن نغير فكرة إلقاء اللوم على الفتاة أو المرأة عند وقوع الجريمة".

وكان للزلزال وقعه المدمر على منظمة التضامن مع المرأة الهايتية، التي تعمل مع منظمة التنسيق الوطنية للدعوة لحقوق المرأة. فقد فقدت المنظمات أعضاء مؤثرين راحوا ضحية الكارثة. وقد أتى الزلزال على وزارة شؤون المرأة فسواها بالأرض في

١٧ الصحــة الإنجابيــة في حــالات الطــوارئ

لا تتوقف النساء عن الحمل والإنجاب عند وقوع الكوارث. وفي أوقات الأزمات أو حالات اللاجئين ، من المرجح أن تحمل امرأة من بين كل خمس نساء في سن الحمل. ومن شأن النزاعات والكوارث الطبيعية أن تعرض حياة هؤلاء النساء ومواليدهن للخطر بالنظر إلى الفقد المفاجئ للدعم الطبي وتعقد الأمور نتيجة للصدمات النفسية وسوء التغذية أو الإصابة بالأمراض والتعرض للعنف.

وقد تضطر النساء الفارّات من حالات الطوارئ إلى وضع مواليدهن أثناء فرارهن دون أن تتوفر لهن أدنى اللوازم الأساسية للوضع الآمن. ويمكن أن تؤدي الكوارث الطبيعية إلى تدمير المرافق الطبية عن آخرها مما يدفع بالكثير من النساء إلى المخاض المبكر. حتى في حالات مخيمات اللاجئين أو المشردين المستقرة نسبياً ، فإن الافتقار إلى خدمات تنظيم الأسرة ورعاية الأم يمكن أن تعرض للخطر أعداداً لا تحصى من النساء. كما أن النساء اللاتي يقضين أثناء الولادة يخلفن وراءهن أسراً محطمة. ومن المحتمل أن يموت أطفالهن الآخرون قبل بلوغ سن المراهقة. وحتى من يعيش منهم لا يحتمل لهم أن يكملوا تعليمهم. ومن شأن التدخلات العاجلة التي توفر خدمات الأمومة الآمنة أن تحقق تمايزاً كبيراً تكتب فيه النجاة للحوامل وأطفالهن حديثي الولادة وغيرهم من الأطفال والأقارب تحت رعايتهن.

وفي الأماكن التي لا تتوفر فيها خدمات القابلات المتخصصات أو الرعاية التوليدية في حالات الطوارئ يمكن أن تفضي حالات الحمل غير المخطط لها إلى الوفاة. وهناك كثير من الأزواج الذين يفضلون عدم المخاطرة بالحمل أو الإنجاب أثناء الأزمات لكنهم يفتقرون إلى السبل التي تمكنهم من تأجيل الحمل نظراً لعدم توفر خدمات تنظيم الأسرة. ومن شأن إهمال خدمات تنظيم الأسرة أن تكون له عواقب وخيمة ، بما في ذلك الإجهاض غير المأمون لحالات الحمل غير المرغوب فيها. في الوقت الذي يؤدي فيه توفير فرص الحصول على وسائل منع الحمل المأمونة والفعالة إلى حماية أرواح ورفاه النساء والأطفال وتمكين الأزواج المتضررين من حالات الأزمات من تدبير موارد الأسرة الشحيحة بصورة أكثر فعالية.

ويمكن للرعاية السابقة للولادة أن تنقذ أرواح الأمهات الحوامل وأن توفر لهن ولمواليدهن أسباب الصحة الجيدة. وتساعد الرعاية السابقة للولادة على تحديد مشاكل الصحة العامة التي يتعين معالجتها ، وتوعّي النساء ومجتمعاتهن المحلية بكيفية التعرف على آثار الخطر أثناء الحمل. كما ينبغي للرعاية السابقة للولادة أن تعنى بالاحتياجات التغذوية الخاصة للنساء الحوامل.

وفي أوقات الأزمات ترتفع معدلات الوفيات النفاسية ووفيات الرضع. والنساء اللاتي تفر من مواقع النزاعات أو اللاتي تشردهن الكوارث الطبيعية يضطررن غالباً إلى الوضع دون أن يتوفر لهن حتى أقل القليل من الأساسيات التي تضمن لهن سلامة وضع أطفالهن. ويتمثل أهم التدخلات من أجل ضمان سلامة وضع الأطفال في توفير الرعاية الماهرة أثناء الوضع ، وضمان أن تتوفر للنساء المعرضات لمضاعفات تهدد حياتهم فرص الحصول الفوري على الرعاية التوليدية الطارئة.

ومن شأن الظروف المحيطة بحالات الطوارئ أن تضاعف من خطر التعرض للإصابة بفيروس نقص المناعة البشرية وغيره من الأمراض المنقولة عن طريق الاتصال الجنسي. وقد يؤدي التشريد وتفكك الأسر والمجتمعات ــ في ظل انهيار الهياكل الأساسية الصحية والتعليمية والانقطاع المفاجئ في توفر الرفالات ــ إلى ارتفاع معدلات ممارسة الجنس غير المأمون. وتزداد احتمالات الإصابة بالأمراض المنقولة عن طريق الاتصال الجنسي في حالات الاغتصاب وغيره من أشكال الجنس القسري نظراً إلى تزايد احتمالات حدوث تهتك ونزيف في الرحم. وحتى في أوضاع ما بعد النزاع ، فإن الآثار المتبقية من ثقافة العنف والنظم القانونية المتهدمة تواصل تأجيج العنف الجنسي بمستويات عالية.

المصدر: المرأة نسيج المجتمع: الصحة الإنجابية والمجتمعات التي تمر بأزمات ، صندوق الأمم المتحدة للسكان.

ذات الوقت الذي كان يعقد فيه اجتماع رفيع المستوى للناشطات المعنيات بقضايا الجنسين . وكان من بين الضحايا زعيمتان مرموقتان من المدافعات عن حقوق المرأة ، هما ميريام ميرلت ومغالي مارسلين ، إضافة إلى المديرة العامة لوزارة شؤون المرأة ميرنا نارسيس تيودور . وحتى أواخر فصل الربيع ، كان موظفو الوزارة لا يزالون يعملون تحت الخيام في الخلاء الذي أزيل منه ركام المباني المهدمة . وتضيف بنويت قائلة: "إن الزلزال أصاب الحركة في مقتل" .

وكان من بين القضايا التي كافحت من أجلها النساء اللاتي قضين نحبهن إنشاء أقسام خاصة أو جهات مستقلة لاستجواب الناجين من حوادث العنف الجنسي . وكان هناك ١٣ من أقسام الشرطة التي تتوفر فيها هذه المرافق قبل وقوع الزلزال . وفي العاصمة

بور – أو – برنس لم ينج من الدمار سوى مرفق واحد وقد استولى عليه ضباط الشرطة التي دمرت مكاتبهم. وفي عام ٢٠٠٩ ، ومن خلال جهد مشترك بين أكاديمية الشرطة الوطنية الهايتية ، والتحالف الوطني في هايتي ضد العنف المرتكب ضد المرأة ، وصندوق الأمم المتحدة للسكان (وهو أول وكالة تابعة للأمم المتحدة تتعاون مع الشرطة الهايتية بشأن القضايا المتعلقة بالعنف المرتكب على أساس نوع الجنس) ، تم تدريب ٧٧٠ من المعينين في الشرطة على التعامل مع النساء ضحايا الاعتداءات. واستفاد بعض هذه المبادرات من التعاون بين هايتي والبرازيل ، وهو بلد يتمتع بخبرة طيبة في إنشاء مناصب شرطة مخصصة للنساء ، فضلاً عن وجود عيادات صحية راسخة في مجال الصحة الإنجابية. وتتولى البرازيل قيادة قوة الأمم المتحدة لحفظ السلام في هايتي ، وشارك جنودها في الأنشطة المجتمعية هناك وفي تنظيم زيارات للشرطة الهايتية إلى البرازيل.

شُرِّدت أشان في البداية من جراء الغارات العنيفة التي كان يشنها المغيرون الرحَّل على قطعان الماشية والقادمون من منطقة كاراموجا المجاورة ، ثم شُرِّدت مرة ثانية على يد أفراد جيش الرب للمقاومة.

وهايتي هي مجرد مثال واحد يبرهن على أن الفقر المدقع والثغرات الإنمائية هما من العوامل التي تعقد الاستجابة للأزمات وتقف حجر عثرة على طريق النهوض بالمرأة في بلدان كثيرة وتجعل تعافي هذه البلدان من أزماتها أمراً بالغ الصعوبة. ومن شأن عدم التركيز السياسي على نحو كاف على قضايا المرأة أن يفضي في أحيان كثيرة على فتور الاهتمام بزيادة الإنفاق من أجل تحسين برامج المرأة والتوسع فيها ، وبخاصة في مجالي التعليم والصحة الإنجابية. وعلى مستوى القرى ، يسهل دائماً التعرف على الفتيات والنساء الملمات بالقراءة والحساب ويمكنهن الانخراط مباشرة في المناقشات بشأن التنمية واحتياجات المرأة.

فلورنس أشان ، هي واحدة من هؤلاء النساء ، وهي تعيش في قرية أكووا الأوغندية ، التي تقع شمالي مقاطعة أموريا. وقد انضمت إلى نساء أخريات وعدد قليل من الرجال لكي يتحدثوا عن تجاربهم في برنامج يرمي إلى تحسين تقنيات الزراعة المحلية ، يديره اتحاد العمال السامريّ للإغاثة Arbeiter-Samariter-Bund (ASB) ، وهو من كبريات المنظمات الألمانية غير الحكومية التي يدعمها في أوغندا كل من صندوق الأمم المتحدة للسكان ، ومفوضية الأمم المتحدة لشؤون اللاجئين ، ومنظمة الأمم المتحدة للأغذية والزراعة.

وكغيرها من رفاقها في مجموعتها ، فإن أشان ، وعمرها ٣٥ عاماً ، شرِّدت في البداية من جراء الغارات العنيفة التي كان يشنها المغيرون الرحَّل على قطعان الماشية والقادمون من منطقة كاراموجا المجاورة ، ثم شرِّدت مرة ثانية على يد أفراد جيش الرب للمقاومة. وحينما كانت الأخريات تروين قصصهن ، كنَّ يقطرن حزناً حتى أن المترجمة الشفوية انهارت وانخرطت في النحيب. ثم وقفت أشان ، وبدأت الحديث ، باللغة الانكليزية. قالت إن الغارات فصلتها عن زوجها ولم تعثر عليه إلا حينما تمكنت من العودة إلى بيتها في عام ٢٠٠٤ . ولم تكن عودة سعيدة ، فقد كان زوجها بصحبة امرأة أخرى. وقررت أشان ، التي كانت قد أتمت تعليمها الثانوي ، أن تعمل خلال هذه الانتكاسة التي أصابت حياتها الأسرية. ونما إلى علمها ما يتردد من حديث عن القروض والبذور وتقنيات الزراعة. وأقنعت زوجها ببدء حياتهما من جديد في شراكة زراعية ، ووافق على ذلك. وشرعا سوياً في العمل في قطعة الأرض التي يحوزانها. وتوقف عن الشجار معها وعن رؤية المرأة الأخرى. أما عن الزراعة ، فقد أتت الرياح بما لا تشتهي السفن خلال العام الأول من المشروع وأصبحا لا يجدان ما يقيم أودهما من غذاء. لكنهما ظلا معاً ويعتزمان البدء من جديد إذا جاد الرب عليهما بالمياه ، فقد يكتب لهما النجاح ، حسبما قالت أشان ، التي كان زوجها يجلس إلى جانبها. وأضافت قائلة: "لقد تصالحنا الآن ، وبدأنا حياتنا من جديد".

ولدى الوكالات الدولية الكثير من الوثائق التي تدعم الملاحظات القائلة بأن النساء اللاتي أصبن حظاً من التعليم يكتفين بعدد أقل من الأطفال ، وليس ذلك

فحسب ، بل إنهن أيضاً يحظين بتوقعات اقتصادية أفضل علاوة على أوجه التحسن الأخرى في حياتهن الأسرية . فالأمية التي تمسك بخناق الملايين من النساء تحرمهن من المزايا في مجالات كثيرة ، بما في ذلك حرمانهن من القدرة على تعلم مزايا وسائل منع الحمل والسعي للحصول عليها . وعلى نطاق العالم ، تشير التقديرات إلى أن هناك الآن قرابة ٢١٥ مليون امرأة ممن يسعين إلى تجنب الحمل لكنهن لا يستخدمن وسائل منع الحمل الفعالة ، وفقاً لما يذكره معهد غوتماخر ، وهو منظمة للبحوث والدعوة . وكثير من هؤلاء النساء ، إن لم يكن معظمهن ، يعشن في بلدان فقيرة .

وفي تيمور – ليشتي ، تقول كيرستي سورد غوسماو ، التي أنشأت مؤسَّسة ألولا ، وهي منظمة غير حكومية تهتم بشؤون التنمية والتعليم: "إن التحديات الرئيسية التي تواجه المرأة اليوم تتعلق باستقلالها الاقتصادي ، أو بالأحرى ، تبعيتها الاقتصادية ، وأثر ذلك من حيث الخيارات المتاحة لها لحل قضايا من قبيل العنف داخل الأسرة . فالنساء يعتمدن مالياً إلى حد كبير على الرجال ، ولذلك فإنه لا يتوفر لهن غالباً الخيار المتعلق باتباع الأساليب القانونية ، وهذا يغلق الباب أمامهن في ما يتعلق بمسائل أخرى ، مثل التعليم . وتلك هي ، بوجه خاص ، حالة المرأة في المناطق الريفية" .

"ولا ينبغي أيضاً أن يغيب عن بالنا أن الحركة النسائية لا تزال في مهدها" ، تضيف غوسماو ، المولودة في استراليا وزوجة رئيس الوزراء زانانا غوسماو ، وتعد من بين الثوار الذين هبوا في وجه الاحتلال الإندونيسي الذي انتهى عام ١٩٩٩ . "ومن الواضح أننا كنا نعمل في ظل بيئة قمعية للغاية ، حيث كان تعبير 'منظمة غير حكومية' تعبيراً سيئ السمعة" .

وترى كيرستي غوسماو أن هناك الآن اهتماماً كبيراً بخدمات تنظيم الأسرة وازدياداً في الطلب عليها ، وهو أمر له ما يبرره في بلد يندرج ضمن البلدان ذات معدلات الخصوبة الأعلى في العالم كوسيلة للحد من نفقات الأسرة . وفي زيارة إلى إحدى القرى الواقعة على الساحل الشمالي لتيمور – ليشتي لمناقشة هذه المسألة مع النساء المحليات انتهت المناقشة إلى أن أربعة أطفال يعد رقماً مثالياً لكل أسرة . وتتجاوز معدلات الخصوبة على النطاق الوطني ستة مواليد لكل أسرة . وذكرت النساء في القرية أنه يصعب دائماً الحصول على خدمات تنظيم الأسرة كما أنه لا يمكن التنبؤ بما هو متوافر من اللوازم الخاصة بها .

وتوضح غوسماو "أن هناك مشاكل تواجه الحكومة في بسط خدماتها على نطاق البلد ، وتوعية الممرضات والأطباء بالخيارات التي يمكن عرضها على الأسر ، حيث تواجه هذه الخدمات معارضة من رجال الدين . ورغم الصعوبات التي تكتنف مثل هذه الأوضاع ، فإنني أعتقد أن مواقف النساء بوجه عام هي أكثر انفتاحاً على هذه الخدمات ، وهناك فهم أوسع للصلة بين حجم الأسرة والفقر" . وتوصل إلى استنتاجات مماثلة الموظفون العاملون في منظمة ماري ستوبس الدولية العاملة في تيمور – ليشتي وغيرها من المنظمات غير الحكومية وكذلك صندوق الأمم المتحدة للسكان .

شابة تخضع للفحص الطبي في إحدى العيادات في ديلي ، تيمور – ليشتي.
© VII Photo/ران هافيف

يعتبر العنف القائم على نوع الجنس من المسائل المحفوفة بالمشاكل بوجه خاص في سياق حالات الطوارئ المعقدة والكوارث الطبيعية حيث يكون المدنيون من النساء والأطفال دائماً هدفاً للإيذاء وأكثر عرضة للاستغلال والعنف وإساءة المعاملة لا لشيء إلا لنوع جنسهم أو سنهم أو مركزهم الاجتماعي.

وأثناء أي أزمة من الأزمات، سواء أكانت نزاعاً مسلحاً أو كارثة طبيعية، فإن المؤسسات ونظم الحماية المادية والاجتماعية قد يصيبها الضعف أو تتعرض للدمار. وغالباً ما تتعطل خدمات الشرطة والخدمات القانونية والصحية وخدمات التعليم والخدمات الاجتماعية: ويفر كثير من الناس، ومن يتبقى منهم لا تتوفر لديهم القدرة أو المعدات التي تمكنهم من العمل. وفي أحيان كثيرة تتفرق الأسر والمجتمعات المحلية مما يضاعف من انهيار نظم الدعم وآليات الحماية المجتمعية.

ومن أجل إنقاذ الحياة وتحقيق الحد الأمثل من الحماية، لابد من الاضطلاع سريعاً بمجموعة دنيا من الأنشطة المنسقة من أجل منع العنف القائم على نوع الجنس والتصدي له بدءًا من المراحل الأولى لأي حالة من حالات الطوارئ. وقد يحتاج الناجون من العنف القائم على نوع الجنس إلى الرعاية الصحية، والدعم النفسي والاجتماعي، والأمن، وسبل الانتصاف القانوني. وفي الوقت نفسه، يجب الاضطلاع بأنشطة المنع التي تتصدى لأسباب هذا العنف والعوامل التي تسهم فيه. ويجب أن يتمتع القائمون على توفير هذه الأنشطة بالمعرفة والمهارات وروح التعاطف التي تمكنهم من مساعدة الناجين ومن وضع تدابير المنع الفعالة.

وكثيراً ما يستخدم العنف الجنسي كسلاح من أسلحة الحرب، يستهدف المدنيين من النساء والأطفال. ويواجه الناجون منه مخاطر عالية تجعلهم عرضة لمشاكل صحية حادة وطويلة الأمد، بما في ذلك الموت من جراء ما يتعرضون له من إصابات أو الإقدام على الانتحار. وقد تنطوي العواقب الصحية على الحمل غير المرغوب فيه، أو الإجهاض الذاتي، أو قتل الرضع، أو الإصابة بالأمراض المنقولة عن طريق الاتصال الجنسي، بما

عادت غريس إلى بيتها بعد أن اختطفها أفراد من جيش الرب للمقاومة.

© صور بانوس/ جيني ماثيوز

في ذلك فيروس نقص المناعة البشرية/الإيدز. ويشيع في هذه الحالات أيضاً التعرض للصدمات النفسية والوصم والرفض الاجتماعيين. وتميل معظم المجتمعات إلى إلقاء اللوم على الضحية في حالات العنف الجنسي، مما يضاعف من وقع الضرر النفسي. وهناك تباين كبير بين الناجين إزاء المدى الفعلي لطابع وحدَّة الصدمات الجسدية والنفسية التي يتعرضون لها؛ وربما لا تكون جميع خدمات الاستجابة المتاحة مرغوبة أو لازمة لهم جميعاً. على أن التصدي للعنف القائم على نوع الجنس يجب أن يشتمل على مجموعة من الخدمات المتاحة التي تقلل من العواقب الضارة وتحول دون تفاقم الضرر والإيذاء الذي تعرض له الناجون.

وفي حالات الأزمات، كثيراً ما تتأثر أو تتعطل خدمات الرعاية الصحية بصورة حادة. ويمكن أن يسهم عدم التنسيق، والاكتظاظ، والقيود الأمنية، وتنازع الأولويات في زيادة النقص في الخدمات الصحية وإمكانية الحصول عليها، لاسيما بالنسبة للنساء والأطفال. ومن شأن الأداء الجيد للخدمات الصحية وتيسير الحصول عليها أن يكون لهما أثرهما البيِّن في تمكين النساء من تقليل المخاطر على حياتهن وحياة أطفالهن.

وعلى الرغم من أن معظم الناجيات من العنف الجنسي لا تبحن لأحد بما تعرضن من اعتداء، قد يُقبل بعضهن على الحديث مع القائمين على توفير الخدمات الصحية إذا تيسرت لهن بدنياً وجغرافياً سبل الحصول على هذه الخدمات، وإذا أحيطت بالسرية وروعيت حساسيتها؛ وإذا أتاحت إمكانية توفير المشورة الشخصية؛ وكانت ذات نوعية جيدة. ويمكن للمراكز الصحية أن تستخدم كمواقع أولية "محايدة" لتوفير المعلومات والإرشاد بشأن الصحة الإنجابية للنساء والفتيات. وبالإمكان زيادة فرص النساء في الحصول على هذه المعلومات إذا جرى توفيرها في سياق الرعاية الصحية الأساسية وليس من خلال برامج خاصة أو مستقلة.

المصدر: مبادئ توجيهية بشأن التدخلات المتعلقة بالعنف القائم على نوع الجنس في إطار الأوضاع الخاصة بتقديم المساعدة الإنسانية، لجنة الأمم المتحدة الدائمة المشتركة بين الوكالات.

ماريو مارتنز دا كروز يعمل رئيساً لأحد الأفرقة وأخصائياً تعليمياً في منظمة ماري ستوبس في تيمور – ليشتي . وفي لقاء أجري معه في مقر المنظمة في ديلي حيث تحدث مع آخرين من العاملين في الميدان عن ظروف عملهم وانطباعاتهم قال "إن هناك حاجة إلى تحسين الصحة الإنجابية ليس فقط بالنسبة إلى النساء ، ولكن أيضاً بالنسبة إلى الرجال والمجتمع المحلي ككل ، والطريق الأمثل إلى ذلك هو عن طريق الإعلام والتعليم" . ويضيف قائلا: "إننا نعقد جلسات إعلامية ؛ ونبدأ هذه الجلسات بالتثقيف بالصحة الإنجابية وأعضاء الجسم . وبعد ذلك نتناول تنظيم الأسرة والأمراض المنقولة عن طريق الاتصال الجنسي . وهناك مستويات دنيا من المعرفة بهذه الأمور في البلد . وكثير من الناس سعداء بما نقوم به . وهم يدركون أن المعلومات يمكن أن تساعدهم على تحسين حياتهم . ولكن لا يزال هناك بعض النساء الخائفات من أزواجهن . وواقع الأمر أنهم يعانون من نقص المعلومات ، كما أن المعلومات التي تتوفر لكثير من الناس هي معلومات سلبية" .

وفي عيادة سان أنطونيو موتايل الطبية التي تديرها منظمة كاريتاس في ديلي ، تحدثت مادره إيداليا تافيراس ، وهي راهبة كرمليَّة ترأس مكتب كاريتاس في ديلي ، فقالت إن النساء تزرن العيادة لطلب معلومات عن منع الحمل مع أن الكنيسة الكاثوليكية تعارض الأساليب الحديثة لتنظيم الأسرة كما أن الناس لا يرضون دائماً عما تقدمه العيادات الحكومية . ومنذ أكثر من عشر سنوات كانت الأوامر تصدر إلى النساء باستعمال وسائل منع الحمل والحد من عدد الأطفال عند طفلين اثنين فقط ، وكن يتعرضن للتهديد بالتعقيم إذا لم يمتثلن للأوامر باستعمال وسائل منع الحمل . الآن مضت تلك الأيام إلى غير رجعة ، وفي عيادة موتايل ، التي تحمل اسم الكنيسة المقامة على أرضها ، يتم إبلاغ النساء وأزواجهن بأنهم أحرار في اختيار ما يريدون .

ولأن العيادة تابعة لمؤسسة كاثوليكية ، فإنها توضح لروادها كلا من الموقف الأخلاقي للكنيسة بشأن تنظيم الأسرة والخيارات الحديثة المتاحة ، لكنها لا تقوم بتوزيع وسائل منع الحمل الحديثة كجزء من خدماتها الطبية الواسعة النطاق التي توفرها للرجال والنساء على السواء . وتمكنت العيادة من أن توفر للنساء حبَّات الخرز التي تمكنهن من تنظيم دوراتهن الشهرية رغم أن هذه الطريقة لم يعد موصى بها ولا تقوم معظم الوكالات الدولية الأخرى بتوزيع مثل هذه الأدوات لعدم الاعتداد بها وبفعاليتها . على أنه بالنسبة إلى النساء التيموريات اللاتي فضلن استخدام هذه الطريقة فهن يعتبرنها إحدى وسائل منع الحمل التي لا تجعلهن يخالفن تعاليم الكنيسة . وأحياناً يكون استخدام هذه الخرزات خطوة أولى نحو اتباع التدابير الحديثة لتنظيم الأسرة . وتبحث العيادة عن مصادر جديدة لتزويدها بالإمدادات .

وتقول مادره إيداليا إن هذه النصائح الصريحة حول الإنجاب التي تقدمها الراهبات الكرمليات لا تمر مرور الكرام على زعماء الكنيسة ، لكننا نشرح لهم أن الراهبات يساعدن الناس على ممارسة حقهم في الحصول على المعلومات .

الفصل الرابع

تغير العلاقات القائمة بين الجنسين في أوقات الأزمات

رجل في محنة ، يفر من جمهورية الكونغو الديمقراطية ، يتحدث مع أحد رجال المعونة الإنسانية وسط لفيف من اللاجئين في أوغندا . يقول الرجل إنه لم يعد يطيق رؤية الآخرين من حوله يتعرضون لاعتداءات وحشية وهو مكتوف اليدين عاجز عن مساعدتهم . لقد تعلم هذا الرجل إلى أي مدى يصبح الرجال عاجزين في مواجهة الانعدام التام للقانون والعنف المنفلت . وهو أيضاً تعرض للعنف الجنسي ، وعجز حتى عن أن يحمي نفسه من العنف القائم على نوع الجنس . يصيح الرجل: "إننا جبناء ؛ ولهذا السبب فقد فررنا جميعاً" .

وفي الوقت الذي بدأ فيه العالم ومؤسساته العالمية ، بعد تأخير طال أمده ، تسليط الضوء على الاعتداءات التي تتعرض لها المرأة في حالات النزاع والكوارث ، غدا واضحاً للكثير من العاملين في المجتمعات المحلية الممزقة أن الرجال أيضاً تعرضوا لطائفة واسعة من الاعتداءات . وأصبحت الآن عملية شفائهم واستعادة الإحساس بقيمتهم في المجتمع تشكل عاملاً هاماً في نجاح عملية المصالحة والبناء في الأجل الطويل . ويعمل النساء جنباً إلى جنب مع الرجال ليس فقط في عملية البناء العمراني للمنازل والمجتمعات . إنهم أيضاً يتحدثون عن إحداث تحول في الأدوار بين الجنسين وتحطيم التعاريف العتيقة للذكورة التي ربما تكون قد نشأت عن حالات النزاع والتشريد .

لقد ظلت قرارات مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة وغيرها من وثائق المنظمة الدولية على مدى سنوات كثيرة تستخدم تعبير "المدنيين" ليشمل الرجال والنساء والأطفال المتأثرين بالحرب ، حتى وإن كان المقصود عموماً هو التصدي للعنف الذي تتعرض له النساء والفتيات . وقد وجهت إدانات محددة إلى عمليات القتل التي استهدفت جنساً بعينه والتي راح ضحيتها آلاف الرجال والبنين في البوسنة والهرسك في منتصف تسعينات القرن الماضي كجزء من عملية أصبح العالم يطلق عليها اسم "التطهير العرقي" . ولكن هذه التطورات لم تتجسد في حملة مستديمة من أجل إنهاء العنف الموجه إلى الرجال والبنين .

على أن التركيز على الرجال والبنين لم يتأتَّ هيناً ودونما جدل . ذلك أنه بين الكثير من النساء وفي بعض منظمات الدعوة النسائية هناك قلق من أن المعارك الشاقة والطويلة الأمد من أجل الاعتراف بالمرأة وإنصافها وتعويضها لا ينبغي لها أن تخف حدتها مع تحول المزيد من الانتباه إلى الرجل . وعلى أية حال ، فإن معدلات العنف ضد المرأة لا تزال عالية

▶ ضابطة تايلندية في شرطة الأمم المتحدة (في المقدمة إلى اليسار) وضابطة بوحدة المستضعفين التابعة للشرطة الوطنية في تيمور- ليشتي (إلى اليمين) تستجيبان لنداء للنجدة قرب قرية غلينو.
© صورة للأمم المتحدة / مارتين بيريت

ومطردة في بعض الأماكن. وعلى سبيل المثال، ففي أفريقيا، في عام ٢٠٠٨، لاحظ إعلان غوما بشأن القضاء على العنف الجنسي وإنهاء ظاهرة الإفلات من العقاب في منطقة البحيرات الكبرى أن العنف الجنسي والعنف القائم على نوع الجنس، وبخاصة ضد النساء والأطفال، بلغ أبعاداً "وبائية ولم تعد تتعلق فقط بحالات النزاع والحرب". وفي البوسنة والهرسك، حيث أدى استخدام الاغتصاب في الحرب في أوائل التسعينات من القرن الماضي إلى إدراج الاعتداءات الجنسية بكل أنواعها كجرائم حرب معترف بها دولياً، أبلغ مركز قضايا الجنسين التابع للحكومة في عام ٢٠١٠ أن العنف العائلي لا يزال آخذاً في الازدياد بعد مرور ١٥ عاماً على توقيع اتفاق السلام الذي أنهى الحرب.

ومع ذلك، فإن كثيراً من العناصر الفاعلة في المعركة العالمية ضد العنف القائم على نوع الجنس، رجالاً ونساءً على السواء، إن لم يكن معظمهم، يرحبون بتزايد التركيز على الرجال والبنين باعتبار ذلك تطوراً هاماً لأن الرجال ينظر إليهم على أنهم جزء من الحل الدائم على الرغم مما يكتنفه السلوك الذكوري من مشاكل.

وفي بعض المجتمعات التقليدية، تقابل الصياغات المتعلقة بحركات الدفاع عن المرأة وحقوقها بشيء من الانزعاج من جانب الرجال، وتحتاج إلى ترجمتها بدقة إلى اللغات والثقافات المحلية لجذب اهتمام الرجال إلى مناقشة التغيرات المجتمعية التي تحدث الآن في كل مكان. وكان هذا هو الرأي الذي عبر عنه أوتيللو إياتي، مفوض الشرطة في أموريا، وهي ضاحية ريفية شرقي أوغندا. وقال إن استخدام العبارات الآتية من عالم الشمال تخلق نوعاً من سوء الفهم بين الرجال في هذه المنطقة، والذين يعيشون بالفعل في محنة شاقة نتيجة لما ينتابهم من مشاعر العجز بعد أن فقدوا قطعان ماشيتهم التي استولى عليها سارقو الماشية المغيرين من منطقة كاراماجو المجاورة التي تشكل معقلاً للعصابات المسلحة. ويضيف قائلا: "إنهم لا يدركون معنى التمكين، الذي يبدو بالنسبة إليهم خطراً على الرجال، كما لو كانت المرأة ستستحوذ على مجامع القوة وتسلبهم منها". وأضاف قائلاً إن كيفية عرض هذه الأفكار يحدث فرقاً كبيراً في مدى النجاح أو الفشل في فهم الأدوار المنوطة بكل من الجنسين.

وقد تعرض الرجال في مناطق عديدة في أوغندا لكثير من الاعتداءات البدنية والنفسية، وهي مؤشر لما حدث في أماكن عديدة أخرى أدت فيها النزاعات والكوارث إلى إرباك حياة السكان، بما في ذلك ليبريا حيث تعرض للإيذاء خلال سنوات الاضطرابات السياسية والحرب الأهلية قرابة ٣٠ في المائة من الرجال. ويتضمن ذلك فئة واضحة تتعلق بالاعتداء البدني المصحوب بالعنف، مثل الاغتصاب، الذي ترتكبه غالباً جماعات مسلحة. وقد قام مشروع قانون اللاجئين بجامعة ماكيري الشهيرة بتوثيق هذه الاعتداءات في إفادات أدلى بها المشردون في أوغندا واللاجئون من منطقة البحيرات الكبرى، وبخاصة في جمهورية الكونغو الديمقراطية. وشكلت نتائج بحوث المشروع الأساس الذي يقوم عليه فيلم الرجال ضحية التمييز على أساس نوع الجنس الذي أنتج عام ٢٠٠٨.

ففي ذلك الفيلم، يصف لاجئ كونغولي، ظهرت صورته الجانبية فقط في قاعة مظلمة، كيف اعتدى عليه جنسياً "كثير" من الجنود مجهولي الهوية التابعين لإحدى الفصائل المتحاربة في الكونغو. "لم أعرف كم كان عددهم، وقد سبب الأمر لي صدمة شديدة. ولا أدري كيف سيمكن لي أن أعيش حياة طبيعية كما كنت أعيش من قبل". وقدم اللاجئ وصفاً مريعاً على كل المستويات عن الطريقة التي كان يتصرف بها المعتدون. "لم نكن نساوي شيئاً بالنسبة إليهم. واحتجزونا في أماكن النساء، وقالوا لنا سنريكم الآن أنكم جميعاً نساء ولستم رجالاً مثلنا".

ولا يقتصر الأمر على الأذى البدني المباشر الذي يلحق بالرجال. لكن هناك دائماً تلك الصدمة النفسية الدفينة التي يكون هدفها التخويف والإذلال. وهذه الصدمات مدمرة للنفوس لأنها

تضرب في الصميم إحساس الرجل بذاته وبرجولته ، حسبما يقول كريس دولان ، مدير مشروع قانون اللاجئين في فيلم الرجال ضحية التمييز على أساس نوع الجنس . ويضيف قائلاً: "إن الكثير من النزاعات تنطوي على نزاعات بشأن الهوية: الهوية العرقية ، والهوية السياسية ، بل حتى محاولة تحديد هوية من ينبغي أن يدخل ومن ينبغي له أن يخرج ، من يستحق ومن لا يستحق . ويكون الإذلال هو القضية الأساسية . أن تذل الآخرين وتثبت لهم أن الذي خرج لا يعود ، وتبرهن لهم على أنك تملك زمام التفوق والسيطرة . ويبدو أن الكثير من ذلك يتحقق بشكل من أشكال العنف . وأعتقد أن استخدام العنف الجنسي هو أكثر السبل تأثيراً بصورة مباشرة على إحساس الأفراد والجماعات بذاتهم" .

ويُرغم الرجال والأطفال على مشاهدة الزوجة أو الأم وهي تغتصب على يد المعتدين المسلحين بينما هم عاجزون عن التدخل لوقف الاعتداء . وأحياناً يكون الضحايا من الأخوات أو الآباء كبار السن أو غيرهم من الأقارب . وأحياناً ، يقيَّد رب المنزل لمنعه من التدخل بينما تستمر الاعتداءات . ويكون الأطفال حاضرين بما يسببه ذلك لهم من ضرر نفسي جسيم . وفي فيلم الرجال ضحية التمييز على أساس نوع الجنس ، تروي امرأة شابة كيف قُتل أخيها لأنه رفض تحت تهديد السلاح أن يقوم باغتصابها .

وحينما يفقد الرجال بيوتهم وأسباب رزقهم بسبب النزاع ويجدون أنفسهم محبوسين في مخيمات للاجئين أو أماكن إقامة مؤقتة تؤوي المشردين ، يبرز عامل آخر: حينئذ يفقد الرجال غالباً الإحساس بجدواهم وقيمتهم . وينظرون إلى النساء وقد تولين مسؤولية إدارة شؤون اقتصاد الأسرة الهش ، حيث يقمن بشراء وبيع ما يتيسر لهن ، ويلجأن إلى المقايضة من أجل الحصول على الغذاء وغير ذلك من ضرورات الحياة ، حتى إنهن أحياناً يضطررن إلى ممارسة البغاء لقاء النقود التي تمكنهن من ملء أطباق الغذاء الفارغة . هذا التحول في الأدوار التقليدية للجنسين أصبح ينظر إليه الآن على نطاق واسع باعتباره أحد العوامل وراء ارتفاع معدلات العنف العائلي داخل المخيمات ، الذي قد يستمر بعد عودة اللاجئين إلى بيوتهم أو إعادة توطينهم في بلد آخر . وقد خلص تقرير أعده للأمم المتحدة مؤخراً مركز مراقبة المشردين داخلياً التابع للمجلس النرويجي غير الحكومي لشؤون اللاجئين إلى أن عدد الناس الذين يرغمون على ترك منازلهم داخل بلدانهم في مختلف أنحاء العالم قفز من ١٧ مليون في عام ١٩٩٧ إلى أكثر من ٢٧ مليون في عام ٢٠٠٩ ، وهو أكبر عدد سجِّل منذ بدأ الاحتفاظ بسجلات بهذا الخصوص عقب اندلاع الحروب الأهلية والنزاعات الأهلية خلال فترة التسعينات من القرن الماضي . ويتوقع أيضاً أن تزداد التهديدات التي يتعرض لها الأمن العائلي واللبس الذي يكتنف طبيعة أدوار الجنسين . ويبين البحث أنه على الرغم من أن اتفاقات السلام ووقف إطلاق النار التي تم التوصل إليها في مختلف أنحاء العالم خلال العقد الأول من القرن الحالي أدت إلى تقليل معدلات التشريد في بعض الأماكن ، فقد نشأت أزمات

▲ مجموعة من الطلاب أمام إحدى المدارس في أمورو ، أوغندا.
© صور بانوس/ جيني ماثيوز

جديدة في أماكن أخرى . واستأثرت باكستان بأعلى نسبة من المشردين في عام ٢٠٠٩ حيث بلغ عددهم قرابة ٣ ملايين ، ويعزى ذلك جزئياً إلى انتشار متمردي طالبان وتعامل الحكومة معهم عسكرياً . وقد ارتفع هذا الرقم – ربما بواقع عدة ملايين أخرى – خلال شهر آب/ أغسطس نتيجة للفيضانات التي ألحقت الدمار بأجزاء كثيرة من البلد .

وهذا الابتلاء الذي يحيق بالرجال ، فضلاً عن عدم وجود حملة دولية واسعة النطاق لتعريف الناس به ، غالباً ما يمر دون اكتراث أو علاج لأن الرجال في أحيان كثيرة لا يسعون إلى التماس المشورة والإرشاد كما تفعل النساء . ويقول ألوماي فرانسيس ، منسق التدريب في منظمة العلاج النفسي الاجتماعي الشامل لعدة ثقافات في أوغندا: "إن مسألة معالجة الرجال تقوم أصلاً على القبول . ويرتبط هذا القبول بمسألة الإحساس بالرجولة . فليس هناك من رجل أن يهبَّ ليعلن على الملأ أنه قبل بالهزيمة . لكنهم يحاولون التكيف مع الأمر . وفي معظم الحالات ، انطلاقاً من خبرتي في هذا المجال ، فإن هذا العجز عن الانفتاح والتكلم بصراحة يأخذ أشكالاً أخرى من السلوك . وهناك تزايد في مثل هذه الأشكال من السلوك من قبيل زيادة إدمان الكحوليات ، والعنف العائلي ، وأشكال الاغتصاب" .

ويقول فرانسيس ، الذي شارك في حوار مع ممثلي عدد من المنظمات غير الحكومية الأخرى الذين اجتمعوا في مقر صندوق الأمم المتحدة للسكان في كمبالا إنه "حينما تنظر إلى الرجال في سياق الأسرة ، ترى أنهم ، شأنهم شأن النساء والأطفال ، في حاجة إلى الإرشاد النفسي . وليس من السهل استمالتهم إلى الانضمام إلى هذا الوضع وطلب الدعم النفسي . والرجل لا يقبل هذا الدعم إلا حينما ينهار تماماً . فهم حينما يحضرون إلى مراكز الإرشاد يعتقدون أن ذلك أمر يتعلق بالأشخاص الذين يعانون من مشاكل عقلية . وهم حينما يحضرون إلى مراكز الإرشاد لا يعتبرون أنهم مرضى ولكنهم مجانين بالفعل . ولذلك فإنهم يعتبرون وجودهم في مراكز الإرشاد أمراً غير مقبول . ويتصورون ماذا سيكون رأي المجتمع فيهم ، وماذا سيقول الناس عنهم . وهذا ما يدفع بالكثير من الرجال إلى إنكار حالتهم . وهذا الإنكار ، مرة أخرى ، يأخذ أشكالاً من السلوك السلبي كإساءة استعمال الكحوليات ، والعنف العائلي ، وإساءة معاملة الأطفال ، وما إلى ذلك" . ويضيف قائلا: "إن الأخصائيين الاجتماعيين في المجتمعات المحلية التي تعود إليها الأسر التي كانت تعيش في مخيمات المشردين يساعدون الرجال على الحد من رفضهم لفكرة طلب المساعدة . ولكن الأمر يتطلب مزيداً من الوقت" .

وغالباً ما تكون المسافة النفسية التي يتعين على الرجال أن يمروا بها مسافة هائلة ، ليس فقط للتكيف مع وقائع الحال المستجدة في حالات ما بعد انتهاء النزاع ، ولكن أيضاً لطلب المساعدة حينما تعجز عملية التكيف عن جعلهم يتعاملون مع الواقع الجديد . وفي ورقة بحثية أعدها كريس دولان منذ عشر سنوات بعنوان انهيار الرجولة وضعف الدولة– دراسة حالة في شمالي أوغندا، يقول إن القوالب النمطية والتصورات المتعلقة بالنماذج المثلى لما ينبغي أن تكون عليه الرجولة كانت تضرب بجذورها بعمق . وفي إطار ذلك التشكيل ، كانت النساء دائماً مواطنات من الدرجة الثانية . وفي ظل هذه الخلفية ، شكل الفكر الجديد بين النساء اللاتي خرجن من المحنة مسلحات بمهارات البقاء التي شحذتها الضرورة والحاجة إلى التمتع بقدر ولو ضئيل من الاستقلال الاقتصادي والاجتماعي وبدء حياتهن من جديد في قراهم ، شكل هذا الفكر تحدياً هائلاً للرجال الذين ربما افترضوا أنهم سيعودون سريعاً إلى سابق عهدهم من السلطة والسيطرة .

وفيما بين الفلسطينيين في الأراضي التي تحتلها إسرائيل ، هناك تحدٍ مماثل ــ وإن بطرق مختلفة ولأسباب مختلفة ــ للآراء العتيقة حول الأدوار المنوطة بكل من الجنسين ، وفقاً لما يقوله زياد يعيش ، مساعد ممثل برنامج صندوق الأمم المتحدة للسكان في الأرض الفلسطينية المحتلة . وقد أعد

الاتجاهات بالنسبة للمشردين داخلياً واللاجئين ، ١٩٨٩ إلى ٢٠٠٩

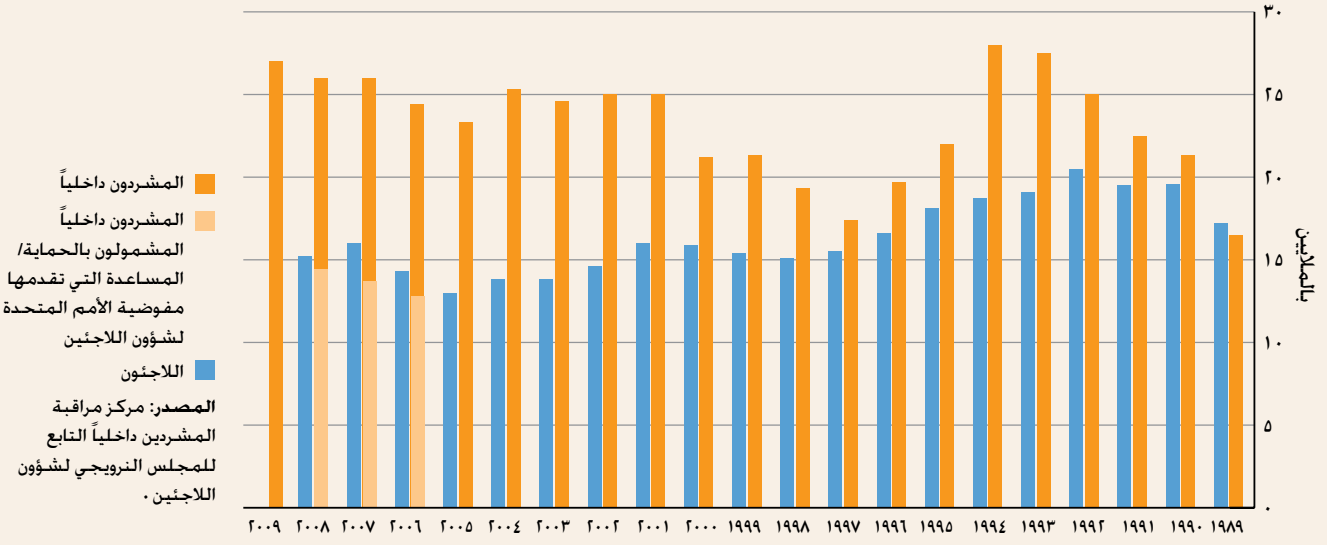

زياد رسالة ماجستير حول هذا الموضوع في جامعة بيرزيت ركز فيها بحثه على الفلسطينيين في مدينة نابلس الفلسطينية حيث رزحت الأسر هناك لعدة عقود تحت نير الاحتلال والاعتداءات الإسرائيلية المتكررة . وهناك توسع في المستوطنات الإسرائيلية في منطقة نابلس ، وتربط بين هذه المستوطنات طرق لا يسمح للفلسطينيين باستخدامها .

ونابلس مدينة قديمة ذات تاريخ مجيد في المقاومة والكفاح وكانت دائماً هدفاً للاعتداءات وعمليات التفتيش الإسرائيلية . وتعتبر المدينة بشكل أو بآخر محاطة بالتحصينات الإسرائيلية التي تحد من حركة سكانها حيث يعاد أحياناً نشر حواجز الطرق دون إنذار سابق ويتبدد وقت الناس في البحث عن الطرق المفتوحة . وتعيش المدينة وضعاً اقتصادياً بائساً من حيث ندرة فرص العمل وارتفاع معدلات البطالة . وقال زياد في مقابلة أجريت معه إنه كان مهتماً بمناقشة مسألة كيف تدار السلطة داخل الأسر المعيشية في هذا الجو المتأزم .

يقول زياد: "لقد أردت معرفة ما يشعر به الرجال إزاء الوضع برمته ، وأثر الاحتلال على الأدوار المنوطة بالجنسين داخل الأسرة . وأردت أن أدرس مواقف الرجال ، والأزواج بوجه خاص ، وعلاقاتهم مع زوجاتهم وأطفالهم . وقد بدأت الفكرة حينما كنت أشاهد الرجال يهانون عند نقاط التفتيش الإسرائيلية حيث يتم أحياناً تجريدهم من ملابسهم لتفتيشهم واستجوابهم أمام أسرهم . وفكرت فيم سيكون عليه رد فعل هؤلاء الرجال حينما يعودون إلى أسرهم" .

وكتب زياد في رسالته الجامعية "أن الدراسات التي تتناول أثر الحرب والنزاع المسلح على مفهوم الذكورة في العالم العربي هي دراسات محدودة ، وأن المفهوم برمته جديد على العالم العربي" . وأضاف قائلاً إنه بحث في مختلف محلات بيع الكتب والمكتبات في القاهرة وعمان ودمشق والقدس فلم يعثر إلا على عدد قليل من الكتب والمقالات .

وفي منطقة نابلس ، قسَّم زياد موضوعاته على الرجال دون سن الأربعين ، وما فوق سن الأربعين ، لكي يضع يده على الفروق بين الأجيال . وتحدث إلى الزوجات المتزوجات من رجال عاطلين عن العمل . "ومن المفترض أن الرجال هم القائمون على إعالة أسرهم وحمايتها . ولكن حينما يفقدون وظائفهم ، فإن المرأة هي التي تتولى الأمر من حيث محاولة كسب الرزق للعائلة . وتحاول النساء الاضطلاع ببعض المشاريع المدرة للدخل أو الحصول على

وظائف لتأمين هذا الدخل" . وخلص البحث إلى أن المسنين من الرجال يميلون إلى فك ارتباطهم بالأسر إذا شعروا بتهميشهم من جانب النساء اللاتي تقوم كثيرات منهن بمحاولة توفير الدعم النفسي لهم أملاً في عودة الأمور إلى طبيعتها ذات يوم في ما يتعلق بالأدوار المنوطة بالجنسين .

أما في غزة ، حيث تواجه حياة الفلسطينيين حصاراً أشد وطأة منه في الضفة الغربية ، فقد تحدثت مجموعة من النساء عبر وصلة فيديو مع مكتب صندوق الأمم المتحدة للسكان في القدس ، وذكرن أنهن شهدن تغيرات في أدوار ومواقف الرجال خلال السنوات الأخيرة حيث أصبح الإقليم أشد عزلة . وقالت صبحه سرحان ، التي تقوم منذ عام ٢٠٠٣ بتنظيم النساء الريفيات في نوادٍ للمساعدة الذاتية تشمل أنشطتها فيما تشمل تعليم إنتاج وحفظ الأغذية كوسيلة لكسب الدخل ، أن النساء يدركن أن صعوبة الحياة كان لها تأثيرها على عقول الرجال ، وأنهن وجدن سبيلهن إلى الحفاظ على سلام بيوتهن . "فالرجال يصابون بالإحباط أمام أمور بسيطة من قبيل عدم القدرة على شراء السجائر ، مثلاً ، لكن النساء يتمتعن بالفطنة ويمكنهن كسب النقود لدعم الرجال وتجنب العنف . وقالت سرحان إنها التزمت منذ الشروع في مشاريعها الريفية بالتخلي عن عادة حبس النساء في بيوتهن ، وهي تعتقد أن نساء غزة الآن أكثر قوة ويعزى ذلك في جزء منه إلى قوة تحملهن وقدرتهن على المضي قدماً في العمل والحفاظ على حياة أسرهن .

وتحدثت مريم زقوت ، وهي ناشطة في مجال حقوق الإنسان ومديرة جمعية الثقافة والفكر الحر في غزة ، فقالت إن منظمتها وغيرها من المنظمات على يقين بأن أثر النزاع مع إسرائيل على الرجال كان أشد وطأة منه على النساء ، ولكنه على الجانب الإيجابي ساعد على بذل المزيد من الجهود المشتركة لتخطي الصعاب . وقد أصبح الرجال أكثر إدراكاً لوجود المرأة . وعبرت عن نفس الرأي فايزة شريم ، وهي فلسطينية ذات جهود رائدة في مجال تحسين الولادة على يد القابلات المتخصصات ورعاية صحة الأم في ظل ظروف بالغة الصعوبة ، فقالت إنها تلاحظ انخفاض عدد الشبان الذين يبحثون عن زوجات مستكينات غير متعلمات ممن لن يبرحن بيوتهن ، وأن الشباب الآن يبحث عن المرأة ذات المهارات التي يمكنها أن تعمل وتساعد في إعالة الأسرة . وقالت أيضاً إنها تشاهد الكثير من الرجال الذين يساعدون في الأعمال المنزلية وهو تطور يشير إلى حدوث تغيير في المواقف .

وفي الضفة الغربية ، وجد زياد يعيش في رسالته الجامعية أن النساء غالباً ما تلتمس العذر للرجال على سوء سلوكهم لأن النساء يدركن أن الرجال حينما يكونون بلا عمل يحتاجون إلى المساعدة والدعم . والشبان الفلسطينيون من صغار السن والعاطلون عن العمل لا يتخلون عن أسرهم أو يبتعدون عنها كما يفعل الكثير من الرجال الأكبر سناً ، لكنهم يظلون دائماً في حالة قلق وبحث دائب عن العمل . وهم يمضون وقتهم في الالتقاء بأصدقائهم والتحدث معهم في المقاهي ، إذا تيسر لهم ذلك ، أو ربما يكتفون باللقاءات في الشوارع . ويضيف زياد "إنهم يشعرون بالسخط والإحباط . ويلجأ الشباب إلى المزيد من العنف لتأكيد رجولتهم داخل الأسرة" . والرجال الفلسطينيون عادة لا يقبلون الخضوع للإرشاد النفسي الذي توفره منظمات عديدة . ولكن حسب الاستنتاجات التي توصلت إليها الرسالة فإن رجالاً ونساءً ذكروا أنهم أصبحوا أكثر تديُّناً بحثاً عن السلام الداخلي والقدرة على مواجهة مصاعب الحياة .

"إنكم تنظرون دائماً إلى الرجولة في مواجهة الأنوثة ، في حين يتعين النظر إليهما معاً" . ويوضح زياد يعيش قائلاً: "لقد لاحظت هنا وجود كثير من البرامج التي تتحدث عن العنف القائم على نوع الجنس لكنها دائماً تركز على المرأة . وأصبح هذا العنف مسألة تتعلق بالمرأة . لكني أعتقد أنه ليس كذلك . فهو مسألة تتعلق بالمرأة وبالرجل في نهاية المطاف" .

هناك حجة تطرحها دائماً زعيمات الحركات النسائية مؤداها أن المرأة بطبعها صانعة للسلام وأنها تؤثر الحلول التي لا تقوم على العنف بدلاً من النزاع حيثما أمكن. بيد أن النساء، منذ العهود الغابرة، خضن غمار الحروب، كما أن المرأة كان لها نصيب في النزاعات التي شهدها عصرنا، وشاركت فيها سواء عن طيب خاطر أو من خلال التجنيد القسري. واجتذبت النزاعات العرقية والقضايا القومية أو الطبقية نساء شعرن بالتزامهن بالمشاركة في الحروب الأهلية وأحياناً في الإرهاب. كما أن آلات الحرب الحديثة عالية التقنية التي تشنها البلدان المتقدمة النمو قد شدت إليها كثيراً من النساء اللاتي يسعين إلى بناء حياة وظيفية بين صفوف العسكريين حيث يمكنهن اتخاذ أدوار قيادية ينافسن فيها الرجال.

سواتي باراشار، المحاضرة في جامعة ليمريك في آيرلندا، كتبت مؤخراً عن المرأة والنزاع المسلح في سري لانكا، حيث تشكل النساء والفتيات خُمس الكوادر العاملة في جبهة نمور تحرير تاميل إيلام، وأثارت العديد من الأسئلة ذات الصلة بالموضوع. قالت باراشار: "إن النساء اللاتي تدعمن وتنخرطن في العنف المنظم والعشوائي ضد مؤسسات الدولة والمدنيين العزل لا يقمن فقط بإعادة تعريف مفاهيم القومية وقضايا الجنسين والهوية الدينية، لكنهن أيضاً يؤكدن فهمهن المعقد والملتبس لمبدأ الدفاع عن قضايا المرأة. فإلى أي مدى يمكن لمشاركة المرأة في الأنشطة المتطرفة والقتال المسلح أن تتيح لها الفرص لتجاوز الأدوار التقليدية المنوطة بكل من الجنسين؟ ... وما هو مدى تأثر هؤلاء النساء المحاربات بتلك الحركات السياسية، وما هو مدى تأثير تلك الحركات عليهن؟ ... وكيف يمكن أو يتعين على مؤسسات العلاقات الدولية المعنية بقضايا المرأة أن تتعامل مع هؤلاء النساء المحاربات"؟

وربما يكون السؤال التالي الذي يفرض نفسه: ماذا سيحدث حينما ينتهي القتال ويعود هؤلاء النساء إلى بيوتهن؟ إن نيبال وسري لانكا تقومان بعمليات لإعادة إدماج المقاتلات السابقات. في إشارة تحذيرية تضمنها عدد حزيران/يونيه ٢٠٠٧ من الرسالة الإخبارية ISIS Newsletter بشأن بعض التوقعات في مرحلة ما بعد انتهاء

جندية ماوية في بوهوجبور، نيبال، ٢٠٠٥
© وكالة الأنباء الفرنسية (واف)/ جيتي إيميجز

النزاع بالنسبة للنساء اللاتي اخترن سبيل القتال جنباً إلى جنب مع الرجال، تقول سارة إيمانويل "في السلفادور، تنظر المقاتلات السابقات إلى حياتهن التي أمضينها على جبهات القتال، ويتحدثن عن تجربتهن في ممارسة بعض التحرر من القيود الاجتماعية؛ وحياة جديدة من الحرية الجنسية؛ والتحرر من التصورات التقليدية بشأن الأمومة؛ والأمل في الحصول على الموارد التي تمكنهن من التغلب على الفقر والقمع وبناء مستقبل أفضل. لكن الواقع الجديد الذي جاء مع السلام والتسريح كان جدَّ مختلف، فقد انفصل النساء عن رفاقهن، وفقدن أسلحتهن، وتعين عليهن فجأة أن يعدن إلى أسرهن ليواجهن عملية إعادة إدماج شاقة. هاهن يشعرن بالوحدة والعزلة، وفي حاجة إلى الرعاية العاطفية والدعم".

وفي نيبال، قامت النساء بأدوار فعالة خلال النزاع المسلح الذي دارت رحاه على مدى عشر سنوات بين قوات الحكومة وحركة التمرد الماوية. فقد كنَّ مقاتلات، ومشاركات في قوات أمن الدولة، ومجرد ربات أسر وحيدات، وباحثات، وناشطات سياسيات، وصحفيات، وعاملات بشؤون السياسة. وكانت صورة المرأة التي تحمل السلاح واقعاً جديداً في نيبال شكل تحدياً للتصورات العتيقة عن المرأة كعضو خانع من أعضاء المجتمع. وبعد توقيع اتفاق السلام في عام ٢٠٠٦، فُتح المجال أمام المرأة للمشاركة في عملية بناء السلام. ووضع دستور مؤقت نص على "حقوق المرأة" باعتبارها حقوقاً أساسية وتعهد بعدم التمييز ضدها على أساس نوع الجنس. وفي عام ٢٠٠٦، صدر مرسوم برلماني يخصص للنساء ٣٣ في المائة من المقاعد في جميع هيئات الدولة.

وشكل النساء نحو ثلث القوات الماوية، وكانت كثيرات منهن في سن الطفولة حينما انضممن إلى صفوف تلك القوات. وفي شباط/فبراير، حينما سرحت الجبهة الماوية ٣ ٠٠٠ من القصَّر من جيش التحرير الشعبي، كان ١ ٠٠٠ منهم من الفتيات. وكجزء من برنامج للدعم توفره الأمم المتحدة، بقيادة صندوق الأمم المتحدة للسكان، تم توفير خدمات الصحة الإنجابية للمقاتلات السابقات، كما تم توفير المساعدة التقنية لضمان الأخذ بنهج يراعي الاعتبارات المتعلقة بالجنسين في تخطيط وتنفيذ عملية العزل من الخدمة العسكرية.

الفصل الخامس

الشباب: مستقبل المجتمعات الخارجة من النزاعات

في ساعات الأصيل من كل يوم ، وعلى شاطئ ديلي ، عاصمة تيمور – ليشتي ، يلتقي لفيف من طلاب المدارس والشباب ، يمضون وقتهم في الاستحمام أو الصيد ، أو مجرد التمشية بين البائعين وغيرهم من العاملين على الشاطئ . وتيمور – ليشتي ، شأنها شأن البلدان الأخرى التي تمر بمرحلة البناء بعد انتهاء النزاع ، لديها وافر من الشباب . لكن التحدي الذي يفرض نفسه هو كيفية إشراكهم في هذه المهمة ، وفي شراكة متكافئة بين الرجال والنساء . وحسب الإحصاءات ، فإن ثلث مجموع سكان تيمور – ليشتي ، البالغ عددهم ١,١ مليون نسمة ، تتراوح أعمارهم بين ١٠ و ٢٤ سنة ، ويبلغ معدل العمر الوسيط بين التيموريين ٢٢ سنة . ويناهز معدل النمو السكاني ، الذي يقدر بنسبة ٣,٣ في المائة سنوياً ، ضعف معدل النمو السكاني العالمي .

وفي تيمور – ليشتي ، التي لم تحصل على استقلالها التام إلا في عام ٢٠٠٢ ، ينبغي أن يكون توفير فرص العمل للشباب ، رجالاً ونساءً ، أولوية عاجلة في سياسات ما بعد انتهاء النزاع ، وفقاً لما أعلنته أميرة حق ، التي ترأس بعثة الأمم المتحدة في تيمور – ليشتي بوصفها الممثلة الخاصة للأمين العام للأمم المتحدة . ففي ظل عدم توفر فرص العمل ، ارتفعت معدلات الجريمة بين الشباب في البلد ، وتحولت الجماعات العسكرية إلى عصابات شوارع أصبحت مسؤولة عن المزيد من الجرائم العامة التي ترتكب في الأسواق وعلى الطرق ، وفقاً لما جاء في تقرير لمشروع الإنذار المبكر والاستجابة Early Warning and Response (EWER) ، الذي أنشئ في عام ٢٠٠٨ كشراكة مع منظمة بيلون ، وهي منظمة غير حكومية تيمورية تعمل من أجل تعزيز المجتمع المدني ، ومركز حل النزاعات التابع لجامعة كولومبيا في نيويورك .

وكان النزاع الذي انتهي في عام ١٩٩٩ قد أحال إلى خراب قرابة ٧٠ في المائة من الاقتصاد المحلي الذي لا يزال يعتمد بشدة على الزراعة الصغيرة . على أن تيمور – ليشتي ليست فقيرة من حيث مواردها الطبيعية ؛ فلديها دخل كبير من تطوير النفط والغاز في بحر تيمور الذي تشاطرها فيه أستراليا المجاورة . لكن ذلك لم يوفر فرص عمل كثيرة أو يعزز النمو الصناعي في تيمور – ليشتي . وتسعى الممثلة الخاصة للأمين العام إلى إيجاد السبل الكفيلة بتشجيع منظمي المشاريع ، حتى ولو على نطاق صغير ، وبخاصة بين النساء ، وكثيرات منهن في مقتبل العمر .

وتيمور – ليشتي ليست وحدها في مواجهة هذا التحدي الديمغرافي في وقت لم يتعاف فيه شعبها بعد من أنواء الاستعمار ، ومن الركود الاقتصادي ، واندلاع العنف بين الفينة والأخرى . ففي العالم اليوم هناك أكثر من ١,٨ بليون نسمة تتراوح أعمارهم بين ١٠ سنوات و ٢٥ سنة . وتشير بعض التقديرات إلى أن ٣,٦ بليون نسمة هم تحت سن ٣٠ سنة ، أي ما يعادل أكثر من نصف سكان العالم . وفي البلدان

أطفال من هايتي يغنون قبل العشاء في أحد دور الأيتام في بور – أو – برنس ، هايتي.
© VII Photo/لينزي أداريو

٢٠ توفير سبل العيش للشباب أمر أساسي للتعافي من الأزمات ومنعها

توفير سبل عيش آمن وكريم ومستدام للشباب أمر حيوي لحمايتهم، وتقليل احتمال استغلالهم وسوء معاملتهم. ولعل تعزيز الفرص الاقتصادية للشباب من خلال التعليم غير النظامي المستند إلى احتياجات السوق، والتدريب على المهارات المهنية، والأنشطة المدرة للدخل ومشاريع القروض الصغيرة والبرامج الزراعية يقوم بدور مهم في تشجيع الشباب على المساهمة في المجتمع ويساعد على تعزيز قدراتهم.

وتبرز أهمية توفير وسائل العيش القابلة للاستمرار للشباب على ضوء الحقيقة التي تفيد بأن حظوظ الدولة التي تخرج لتوها من حرب أهلية في أن تعود إلى الاقتتال في غضون خمس سنوات تبلغ ٤٤ في المائة إذا لم يتحقق ثمة نمو اقتصادي. فتوفير سبل العيش للشباب جزء لا يتجزأ من توطيد السلام والتنمية الاقتصادية. وبما أن غالبية اللاجئين اليوم هم نازحون لمدة متوسطها ١٧ عاماً، فإن جيلاً بأكمله قد يفقد فرصة تعلم المهارات والمعارف اللازمة لإعادة بناء مجتمعه وبلده. ورغم ذلك، فإن الشباب هم الأقل استفادة من بين شرائح السكان المتضررين من الأزمة؛ ويلزم أن يبذل المجتمع الدولي جهوداً منسقة لضمان عدم ضياع طاقة الشباب في الحالات الإنسانية المعقدة.

وفي إحدى الدراسات، أجمع ٦٠ مقاتلاً تمت مقابلتهم من ١٥ قوة مسلحة في مختلف بلدان غرب أفريقيا على أن الفقر المدقع واليأس هما الدافعان الرئيسيان اللذان دفعاهم إلى أن يصبحوا مقاتلين. وخلصت دراسة متكررة على مدى ١٦ عاماً للأطفال الجنود السابقين في موزامبيق إلى أنهم وإن تحسن حالهم فيما يبدو، فإنهم أفادوا جميعاً بأن وضعهم الاقتصادي اليومي كان ولا يزال، من العقبات الرئيسية التي تعترض انتقالهم الى الحياة المدنية.

ولئن كان التركيز في حالات الطوارئ ينصب في الغالب على توفير الغذاء والمأوى، فإن العديد من الشبان يفتقرون إلى الأنشطة الإنتاجية التي تشغلهم وتزودهم بمهارات وأمل في المستقبل. وتفتقر معظم الأزمات وحالات الإنعاش المبكر إلى تدخلات متكاملة لتوفير سبل العيش.

المصدر: *Youth Zones, by Governess Films*، بالتعاون مع صندوق الأمم المتحدة للسكان ومفوضية المرأة لحماية اللاجئات والأطفال اللاجئين.

النامية بوجه عام، والبلدان الخارجة من النزاعات والكوارث الطبيعية بوجه خاص، يمثل الشباب نسبة كبيرة من السكان، مما يجعلهم يشكلون الرهان الأكبر على المستقبل. ففي المناطق الخارجة من النزاعات، قد تتحطم حياة شبابها من جرّاء العنف أو موت أفراد أسرهم الأقربين أو التشريد من بيوتهم وفي أحوال كثيرة لتعرضهم للتجنيد القسري في الجيوش وحركات المتمردين. ولم تنج الفتيات من أهوال النزاعات، حيث تعرضن للاختطاف على أيدي المقاتلين المسلحين، وبعضهن في زيهن المدرسي متجهات إلى مدارسهن، وأخضعوهن للاسترقاق الجنسي، أو استخدموهن كطاهيات أو حمّالات أو غير ذلك من المهام والأعمال الثانوية التي تقصم ظهورهن وتحطم أرواحهن.

وتمثل إعادة الشباب إلى حياة ولو حتى شبه طبيعية يعد في مقدمة الأولويات في أوضاع أطبق فيها العنف على سائر الأطفال. ويقول أخصائيو الإغاثة إن الأطفال يستجيبون لنظام معين في حياتهم: كوجود فصول للدراسة، وتنظيم أوقات الرياضة واللهو، وتوفير الوجبات المنتظمة. وعلى المدى الطويل، فإن الشباب، ما أن تتم إعادة إدماجهم في المجتمع ويحظون بمزايا التعليم والتدريب، يشكلون أفضل فرصة لضمان تطور مجتمعاتهم المحلية وبلدانهم في جو يسوده السلام. فأمامهم متسع من سنوات العمر من أجل العمل على تغيير الأوضاع والمواقف والثقافات بل والسياسات التي أدت إلى وقوع النزاعات. وفضلاً عن ذلك، فإن الكثير من الأطفال الأصغر سناً سوف يحذون حذوهم حينما يكبرون وهم يتطلعون إلى شباب اليوم لتوجيههم. ومن شأن ارتفاع معدلات الخصوبة في المجتمعات التي لا تتوفر فيها فرص الحصول على خدمات الصحة الإنجابية أو التي تحبذ تقاليدها الأسر الكبيرة أن يؤدي إلى حدوث تضخم في نسبة عدد الشباب في سكان البلد.

٢١ فرص استفادة الشباب من تنظيم الأسرة يتهددها الخطر خلال النزاعات و حالات الطوارئ

إن تلبية احتياجات تنظيم الأسرة في حالات الطوارئ أمر حيوي. ويتأثر الشباب من جراء فقدان الحياة الأسرية العادية وآليات الدعم الاجتماعي، وقد تتعطل نظم توفير معلومات وخدمات تنظيم الأسرة أو يتعذر الوصول إليها. وتشكل الشابات والفتيات فئة شديدة التعرض للخطر، لاسيما في حالات الطوارئ عندما يضطررن إلى إتيان سلوك جنسي شديد المخاطر، من قبيل مقايضة الجنس بالغذاء أو الأمن، أو بتلبية احتياجاتهم الخاصة أو احتياجات أسرهم.

وفي أي وضع، لاسيما في حالات الطوارئ عندما لا تولى الأولوية لاحتياجات تنظيم الأسرة، يحق للشباب أن يحصلوا على معلومات دقيقة وكاملة حول الصحة الجنسية والإنجابية، بما في ذلك تنظيم الأسرة، والحصول على الخدمات. وهذا ما سيساعدهم على اتخاذ قرارات مسؤولة عن علم بشأن سلوكهم الجنسي. ولكن في كثير من الحالات، يمانع الآباء وغيرهم من أفراد المجتمع المحلي البالغين في مناقشة وسائل منع الحمل مع الشباب بسبب القواعد الثقافية أو الدينية التي تحرم العلاقات الجنسية قبل الزواج. وقد لا يكون العاملون في مجال الصحة راغبين أيضاً في تقديم معلومات أو خدمات تنظيم الأسرة للشباب، وخاصة لغير المتزوجين منهم، وذلك بسبب معتقداتهم الشخصية أو بسبب الضغوط الثقافية.

وفي أي مجموعة من السكان المشردين، سيصبح ما يقارب ٤ في المائة من النساء البالغات سن الإنجاب (١٥-٤٤ سنة) حوامل في وقت معين. وقد خلصت دراسة أجريت لما مجموعه ٥٧٥ من المراهقين في مخيم للاجئين في شمال كينيا إلى أن ٧٠ في المائة منهم كانوا نشطين جنسياً، ويمارسون الجماع غير المخطط له وغير المحمي. ويحدث ما يزيد على ٦٠ في المائة من الوفيات النفاسية في العالم في عشرة بلدان، تخوض تسعة منها حرباً أو تعيش فترة ما بعد الحرب.

وخلصت دراسة حديثة إلى أن البلدان المتضررة من النزاعات قد انخفض ما تحصل عليه من تمويل في مجال الصحة الإنجابية بمعدل ٤٣ في المائة بالمقارنة مع البلدان غير المتضررة من النزاع، وانخفض تمويل تنظيم الأسرة في البلدان المتضررة من النزاعات من ٢٠,١ مليون دولار في عام ٢٠٠٤ إلى ١,٩ مليون دولار في عام ٢٠٠٦.

المصدر: *Youth Zones, by Governess Films*، بالتعاون مع صندوق الأمم المتحدة للسكان ومفوضية المرأة لحماية اللاجئات والأطفال اللاجئين.

ووفقاً لتقارير البنك الدولي، فإنه لدى حساب النسبة المئوية للأطفال من سن الولادة حتى سن ١٤ سنة في البلدان والأقاليم الخارجة من النزاعات والمأخوذة كعينة في هذا التقرير، كانت البوسنة والهرسك هي البلد الوحيد الذي يشارك في سماته الديمغرافية بلداناً أخرى متقدمة النمو، حيث بلغت نسبة سكانه في الفئة العمرية ما بين صفر و ١٤ سنة ١٧,٥ في المائة. أما في ليبريا وتيمور – ليشتي وأوغندا فقد تصاعدت هذه النسبة إلى ٤٠ في المائة أو أكثر في ذات الفئة العمرية. وفي هايتي بلغت النسبة ٣٦,٧ في المائة للسكان تحت سن ١٤ سنة. وفي الضفة الغربية وغزة، تقدر نسبة السكان تحت سن ١٥ سنة بـ ٤٢ في المائة.

ويمكن أن يشكل الشباب "مكسباً ديمغرافيا" لسنوات مقبلة، فيوفرون اليد العاملة والمهارات اللازمة لإعادة بناء المدن والاقتصادات وحياة البشر، ولكن ذلك لن يتأتى إلا إذا لم تغفل الحكومات، بما يواجهها من أولويات كثيرة، احتياجات الشباب من التدريب والخدمات الصحية. وسيقع على عاتق الشباب على مدى عقود مقبلة مهمة التغلب على الصدمات العميقة الأثر التي خلفتها النزاعات، وإعادة تشغيل نظم التعليم المعطلة، وخلق مصادر جديدة للإنتاج والدخل.

وذلك ليس بالأمر الهين إذا كان الشباب لا يزالون يعانون من الندوب النفسية التي خلفتها النزاعات. ففي البوسنة والهرسك، لا تزال التوترات العرقية تتفاقم بعد مرور خمسة عشر عاماً على إقرار السلام في عام ١٩٩٥. ففي تشرين الأول/أكتوبر ٢٠٠٩، على سبيل المثال، اندلع شجار بين الكرواتيين والبوسنيين إثر مباراة لكرة القدم أسفر عن موت أحد المشجعين وعمره ٢٤ عاماً. وتقول دوبرافكا ساليسيتش – ديجاريفيتش،

▲ تقول صالحة جوديريه، مساعدة وزيرة حقوق الإنسان واللاجئين في البوسنة والهرسك، إن مسألة تعويض النساء اللاتي تعرضن لاعتداءات لم تلق ما تستحقه من اهتمام رسمي.

© VII Photo/أنتونين كراتوشفيل

الطبيبة في المستشفى الجامعي في سراييفو وإحدى الرائدات البوسنيات في مجال العلاج النفسي، إنها اغتمَّت للحادث. وفي مقابلة أجريت معها تضيف قائلة إن رؤية الشباب الذين تحركهم الأحقاد العرقية الجامحة الموروثة عن أجيال سابقة تجعلها تخاف على مستقبل البلد الذي لم يتعاف بعد من صدمة التسعينات من القرن الماضي.

وتقول ساليسيتش – ديجاريفيتش، وهي أيضاً المديرة الطبية لمركز تأهيل ضحايا التعذيب في سراييفو، التي تأسست عام ١٩٩٧، إنها لاحظت أن الصدمة تنتقل إلى الأطفال في حالات كثيرة. "فالضحايا ليسوا فقط هم الأشخاص الذين تعرضوا للتعذيب أثناء الحرب، لكن التعذيب يقصد به أيضاً إيذاء الأسرة بكاملها". وحسب التقديرات التي أوردتها دراسة استقصائية بوسنية، فقد تعرض للتعذيب خلال الحرب ٢٠٠ ٠٠٠ شخص، ومات قرابة ٣٠ ٠٠٠ ضحية للتعذيب في مراكز الاحتجاز. وتواصل ساليسيتش – ديجاريفيتش قائلة إن مركز ضحايا التعذيب في سراييفو استقبل ١٠ ٠٠٠ شخص للعلاج خلال ١٣ عاماً، ويستغرق متوسط فترة عملية التأهيل ثلاث سنوات. وقد بقيت ساليسيتش – ديجاريفيتش في سراييفو خلال فترة الحرب من ١٩٩٢ إلى ١٩٩٥ وكانت من أوائل المتخصصين الذين بدأوا العمل المكثف مع ضحايا الحرب. وفي غضون ذلك، يتم أيضاً علاج أطفال الضحايا وأزواجهم من الصدمات، بعضهم في فترات لاحقة. ولا تزال مرحلة الاستشفاء مستمرة.

صالحة جورديريه، مساعدة وزيرة حقوق الإنسان واللاجئين في البوسنة والهرسك، قالت في مقابلة أجريت معها إنها شعرت بنفس القدر من الانزعاج إزاء اندلاع العنف بين مشجعي كرة القدم من الشباب، وأيضاً إزاء ما تقوم به إحدى الجماعات العرقية من حشد للتأييد لحماية المعتدي، "فأي بلد هذا الذي يقوم فيه المجتمع بحماية الجاني"؟

ولكن هناك أيضاً تطورات إيجابية بالغة الأهمية. فهناك مهرجان سنوي متعدد الأعراق للأطفال في سراييفو، وهو مشروع لليونيسيف تدعمه عدة حكومات. ويجمع المهرجان بين فنانين وموسيقيين وسينمائيين ومؤلفين لكتب الأطفال من جميع أنحاء أوروبا حيث ينظمون على مدى عدة أيام مجموعة من المناسبات الثقافية الغنية بمضمونها. وللعام الثاني على التوالي، دُعي الأطفال في عام ٢٠١٠ إلى تسجيل خواطرهم على "حائط الرغبات والمطالب" لكي يتعرف الزعماء على احتياجات مجتمعاتهم كما سجلها هؤلاء الأطفال. ووُعِد الأطفال بأنهم ستتاح لهم فرصة اللقاء في وقت لاحق بعدد من الشخصيات ذات النفوذ لمناقشة شواغلهم. وبدأت حكومة البوسنة والهرسك مشروعاً رائداً في ١٠ بلديات بشأن الحماية الاجتماعية للأطفال وأشركتهم في الأنشطة المجتمعية، بما في ذلك الدعوة لحقوقهم.

وانضم شباب من البوسنة والهرسك، ممن سافروا إلى أوروبا والخارج، إلى الأنشطة المضطلع بها في منطقة البلقان لغرض تحطيم الحواجز العرقية. وفي أيار/مايو ٢٠١٠، حضر شباب بوسنيون المهرجان السنوي لأيام سراييفو الذي أقيم في بلغراد، عاصمة جمهورية صربيا. وشاركوا هناك في أفرقة مناقشة تناولت ليس فقط المواضيع الراهنة

كاندلاع العنف في المباريات الرياضية ولكن أيضاً المزيد من القضايا مثار الاهتمام. وقد عقد أحد هذه الأفرقة في مركز يحمل عنواناً ملائماً تماماً لواقع الحال وهو مركز التصدي للتلوث الثقافي في بلغراد وكان عنوان المناقشة "كيف نتجنب تكرار الماضي". وتضمنت المناسبة عزفاً موسيقياً وعروضاً مسرحية ومعرضاً لشباب المصورين عكست جميعها أوضاع الحياة اليومية لأهل سراييفو، ولقيت دعماً من كل من البوسنة والهرسك وجمهورية صربيا. وكانت الرسالة التي حملتها هذه المناسبة، كما عبر عنها منظموها هي: "تعزيز التواصل والمصالحة بين الشباب البوسنيين والصربيين، وتوفير مكان للقاء يجمع بينهم لمواجهة الماضي والمستقبل معاً، والمساعدة في توثيق الأواصر بين المواطنين من كلتا المدينتين".

وفي شمالي أوغندا، حيث قام جيش الرب للمقاومة على مدى قرابة عقدين من الزمان باختطاف عشرات الآلاف من الأطفال وإرغام أعداد لا تحصى منهم على ارتكاب الجرائم ضد أسرهم ومجتمعاتهم، هناك منظمات قوية محلية غير حكومية تتولى مكان الصدارة في جهود الإنعاش بدعم من الوكالات الدولية وبرامج المعونة الحكومية. ويركز عدد من هذه المنظمات على الشباب.

وجاء في منشور صادر عن مشروع قيادة الشباب لمنتدى المنظمات غير الحكومية لمقاطعة غولو أن الشباب "هم العمود الفقري لعملية الإنعاش وبناء السلام بعد النزاع في شمالي أوغندا، ولا يمكن إغفالهم في أي برامج من برامج التعمير في مرحلة ما بعد النزاع". وغولو هي أكبر المدن في شمالي أوغندا وتشكل المركز الاقتصادي للمنطقة التي تقطنها جماعة أشولي العرقية. وكانت مقاطعة غولو بوجه عام وبعض المناطق المحيطة بها مسرحاً للفظاعات التي ارتكبها أفراد جيش الرب للمقاومة تحت قيادة جوزيف كوني، الذي ينتمي إلى جماعة أشولي، والذي انقلب على بني جلدته وسامهم سوء العذاب بارتكاب أعمال وحشية فظيعة.

وباب الاشتراك في شبكة منتدى المنظمات غير الحكومية لمقاطعة غولو مفتوح أمام أي منظمة غير حكومية أو منظمة من منظمات المجتمع المدني التي تلتزم بمبادئ التنمية التي ترتكز على حقوق الإنسان. وفي مجال الأعمال المتصلة بالشباب، ركز منتدى غولو والجماعات الأخرى في المنطقة على قضية حل النزاع، بما في ذلك دراسة آليات العدالة التقليدية، وعلى تدريب الشباب على بناء قدراتهم في مجال التنمية الاقتصادية عبر مختلف قطاعات الاقتصاد. وفي الوقت نفسه، جرى تشجيع الدراسات الأكاديمية عن طريق مشروع

" الشباب هم العمود الفقري لعملية الإنعاش وبناء السلام بعد النزاع في شمالي أوغندا، ولا يمكن إغفالهم في أي برامج من برامج التعمير في مرحلة ما بعد النزاع".

قيادة الشباب، من خلال تقديم إعانات المنح الدراسية للطلاب في منطقة شمالي أوغندا.

ومن بين الجماعات الرائدة في شبكة غولو منظمة وطنية تحمل اسم "مؤسسة الكلام الصريح" Straight Talk، ومقرها كمبالا ولها فروع في غولو وعدد آخر من المدن. وفي غولو، تدير هذه المؤسسة مركز غولو للشباب، الذي يشكل ملاذاً آمناً متعدد الأغراض لأنشطة الشباب. وبدعم من صندوق الأمم المتحدة للسكان، ووكالة التنمية الدولية التابعة للولايات المتحدة، عن طريق صندوق المجتمع المدني وهيئة إنقاذ الطفولة في أوغندا، أصبح مركز شباب غولو جهة رئيسية لتوفير خدمات الصحة الجنسية والإنجابية للشباب في جميع أنحاء شمالي أوغندا. ويوفر المركز خدمات الفحوص والإرشاد المتعلقة بفيروس نقص المناعة البشرية، وعلاج الأمراض المنقولة عن طريق الاتصال الجنسي، وتوفير المشورة وتوزيع الإمدادات الخاصة بتنظيم الأسرة، بما في ذلك وسائل منع الحمل في حالات الطوارئ. ويقوم

٢٢ احتدام احتمال تعرض الشباب لمخاطر فيروس نقص المناعة البشرية خلال النزاعات وحالات الطوارئ

يواجه السكان المتضررون من النزاع، ولاسيما الشباب، خطراً شديداً يعرضهم لفيروس نقص المناعة البشرية وللإصابة به، نظراً لانعدام الأمن وما ينجم عن ذلك من احتدام الضعف المصاحب للنزاعات. فقد تترتب على تعطل خدمات الصحة الجنسية والإنجابية وعدم الحصول على معلومات وخدمات الوقاية من فيروس نقص المناعة البشرية زيادة في تعرض الشباب للفيروس.

وفي حالات الطوارئ، تضعف هياكل الأسرة والمجتمع التي تؤثر عادة على السلوك، كما أن الفقر الناجم عنها، وعدم الاستقرار الاجتماعي والشعور بالعجز يمكن أن يدفع الشباب إلى مقايضة الجنس بالغذاء أو الحماية أو غيرها من الخدمات. ويؤدي استخدام الجنس كاستراتيجية للبقاء على قيد الحياة في حالات الطوارئ، لاسيما لدى النساء والفتيات، إلى زيادة التعرض لفيروس نقص المناعة البشرية.

وقد أدت النزاعات الأخيرة إلى تعبئة الفتيان والفتيات في القوات المقاتلة، فجعلتهم عرضة لخطر الإصابة بفيروس نقص المناعة البشرية الناجمة عن العنف الجنسي لضباط أكبر سناً، أو عن أوامر صريحة من القادة العسكريين بالاغتصاب أو عن ضغط الأقران الذي يشجع السلوك الجنسي المحفوف بالمخاطر. وتوجد طائفة متنامية من الأدلة على مسار فيروس نقص المناعة البشرية ومرض الإيدز في صفوف المسؤولين العسكريين والمسرحين: فالأرجح أن ينشروا العدوى لشدة تنقلهم، ومعظمهم من الشباب المزودين بوسائل تمكنهم من شراء الجنس أو استخدام القوة والأسلحة لاستغلال الآخرين أو إساءة معاملتهم. غير أنه بالإشراك السليم للشباب المرتبطين بالقوات المقاتلة أو الجماعات المسلحة وتدريبهم، يمكن أن يصبحوا "عامل تغيير" في مساعدة مجتمعاتهم المحلية على الاضطلاع بأنشطة الوقاية من فيروس نقص المناعة البشرية، ويصبحوا بالتالي جزءًا من الحل بدل أن يكونوا جزءًا محتملاً من المشكلة.

ويتأثر ما لا يقل عن ١٥ مليون من الشباب من جراء فيروس نقص المناعة البشرية ومرض الإيدز خلال النزاعات وحالات الطوارئ ذات الصلة في جميع أنحاء العالم. وفي أفريقيا جنوب الصحراء الكبرى، وهي المنطقة التي يوجد بها أعلى تمركز لحالات الطوارئ على المستوى العالمي، تشكل المرأة ٥٧ في المائة من البالغين المصابين بفيروس نقص المناعة البشرية. ويتضاعف احتمال إصابة الشابات اللواتي تتراوح أعمارهن بين ١٥ و ٢٤ سنة ثلاث مرات بالمقارنة مع الشبان.

المصدر: *Youth Zones, by Governess Films*، بالتعاون مع صندوق الأمم المتحدة للسكان ومفوضية المرأة لحماية اللاجئات والأطفال اللاجئين.

المركز بمواءمة برامج الأنشطة الجارية مع ما فيه صالح الشباب بما يؤدي إلى التركيز على الأنشطة التي من شأنها التقليل من العنف القائم على نوع الجنس والممارسات الثقافية السلبية. وينظم المركز حفلات ترفيهية يستخدم فيها الرقص البهلواني Break dancing لتوجيه رسائل إيجابية للشباب حول أمور حياتهم.

وفي غضون الأعمال التي قام مركز شباب غولو في مجال الصحة الإنجابية، توصل المركز إلى نتائج مقلقة عن حياة الفتيات والشابات. فمعدل انتشار الإصابة بفيروس نقص المناعة البشرية بين المراهقين الأكبر سناً أعلى بكثير بين الإناث عنه بين الذكور والشباب من صغار السن. ويرى المركز أن هناك أسباباً عديدة وراء ذلك: منها الزواج المبكر للفتيات برجال أكبر سناً بكثير ممن سبق لهم المخالطة الجنسية مع أخريات، وحالات الزواج بالإكراه برجال لهن العديد من الزوجات والفتيات اللاتي تستخدمن الجنس وسيلة للكسب من أجل الإنفاق على الاحتياجات الأساسية كالغذاء والتعليم المدرسي. وشكّل العنف ضد المرأة أيضاً أحد الشواغل في شمالي أوغندا حيث يعتبر معدل شيوع الإصابة بفيروس نقص المناعة البشرية/الإيدز، البالغ نحو ٨,٣ في المائة، أعلى بكثير من المعدل الوطني البالغ ٦,٤ في المائة، الذي يعد، في حد ذاته، معدلاً عالياً جداً قياساً إلى المعدلات الدولية. وتقول فيث لوبانغا، مديرة مركز شباب غولو، إنه ليست هناك محرمات لا يمكن مناقشتها في أفرقة المناقشة حيث يطلب الشباب كثيراً معلومات عن موضوعات من قبيل الأمراض المنقولة عن طريق الاتصال الجنسي، أو إدمان الكحول، وهما من المشاكل التي تفاقمت بين الشباب أثناء النزاع. وتضيف قائلة: "إننا هنا نبدد ما تردد من

خرافات حول هذه الأمور ، من شاكلة أن فيروس نقص المناعة البشرية يمكن القضاء عليه باستعمال مشروب الكوكاكولا" .

ويرتاد مركز شباب غولو قرابة ١ ٣٥٠ زائراً في الأسبوع ، حسبما تقول لوبانغا . ويوفر المركز مناخاً مواتياً للشباب بما يحتوي عليه من غرف للاستشارات تكفل ضمان السرية علاوة على المرافق الطبية . وتقول سارة لانييرو ، الأخصائية الطبية في المركز ذي الأعوام الستة ، أنها بدأت العمل في تقديم الإرشاد بشأن تنظيم الأسرة في عام ٢٠٠٦ ، ويستفيد منه الشباب من سن ١٥ إلى ٢٤ سنة . وفي الأعوام الماضية شهدت العيادة الطبية حالات إجهاض غير مأمون تقوم بها الحوامل أنفسهن باستخدام توليفات الأعشاب المحلية أو العقاقير . أما الآن فقد قل عدد هذه الحالات لأن الشباب بدأوا يتعلمون ما هو الجنس المتسم بالمسؤولية . وتقوم لانييرو أيضاً بالتصدي للخرافات المحيطة بالصحة الجنسية والإنجابية وتنظيم الأسرة ، من قبيل أن استخدام وسائل منع الحمل يؤدي إلى إنجاب أطفال غير أسوياء في المستقبل ، أو أنه نتيجة لانقطاع الدورة الشهرية (كأثر جانبي لحقن منع الحمل) يؤدي إلى تجميع الدم في الجسم ويتطلب إجراء جراحة لمعالجته .

ويتواصل مركز شباب غولو مع الشبان والشابات . وكوسيلة لاستمالة المزيد من الرجال للمشاركة في المناقشات ، تقول لانييرو إن المركز لا يعلن عن برامجه العامة باعتبارها برامج لتنظيم الأسرة ولكن باعتبارها دورات لتقديم معلومات عامة عن اقتصاد وصحة الأسرة تبعث على التفكير في استخدام وسائل منع الحمل . وتضيف قائلة: "وقد بدأ الشباب في الحضور إلى المركز لطرح أسئلة عن تنظيم الأسرة نيابة عن زوجاتهم" . وعلى إحدى المناضد في شرفة مركز شباب غولو توزع نسخ من صحيفتين لمؤسسة الكلام الصريح صممتا على نحو يروق للبنين والبنات ويزودهم بالمعلومات . فصحيفة الكلام الصريح موجهة للمراهقين الأكبر سناً ، وصحيفة كلام للشباب موجهة لتلاميذ الصفوف الابتدائية العليا . وتذاع على الصعيد الوطني على موجة إف إم ٣٩ في جميع أنحاء أوغندا برامج إذاعية بأكثر من اثنتي عشرة لغة بعضها موجه إلى الآباء . ومع وجود طائفة كبيرة من وسائط الإعلام الموجهة إلى الشباب ، فإن الرسائل التي توجهها المؤسسة تلقى رواجاً سريعاً .

ومن الظواهر الجلية في أوغندا ، والموجودة أيضاً وإن بدرجات متفاوتة في مناطق أخرى من المناطق الخارجة من النزاعات ، تزايد حضور وقوة المتخصصين المحليين من الشباب ، بينهم نساء كثيرات ، في مختلف البرامج الخاصة بأنشطة ما بعد النزاع . وفي مكتب غولو للمنظمة الكندية لأطفال الحروب War Child Canada وهي منظمة لا تهدف إلى الربح يوجد مقرها في تورنتو ، اجتمعت ثلاث من هؤلاء النساء الشابات ليتحدثن عن خدمة الحماية القانونية التي يقدمنها للنساء والأطفال . وتقول فانينا تروجان ، وهي كندية تتولى تنسيق خدمات الحماية القانونية في غولو ، بعد أن قدمت الموظفات الثلاث الأوغنديات العاملات معها "إن الحماية القانونية للنساء والأطفال والتدخلات المتعلقة بهذه الحماية تقع في آخر قائمة الحقوق التي يجرى العمل على توفيرها بعد الماء والغذاء والسكن والإرشاد النفسي . ونحن نعمل على إعادة ترسيخ إطار الحقوق القانونية لأنه بالتأكيد لا يشكل إحدى الأولويات في مناطق النزاع" .

وتحدثت آنيت أوكويرا ، رئيسة موظفي الشؤون القانونية في مقاطعة غولو ، عن بعض الحالات التي تمس الأطفال والتي واجهها مكتبها فقالت: "لقد كانت ثقافتنا متماسكة ، لكن الحرب أخلَّت بهذا الوضع . فحينما يعود الناس إلى ديارهم يتركون وحدهم دون أي دعم من العشيرة" . وأضافت أن الاعتداء الجنسي على الأطفال أصبح يتكرر بصورة دائمة وهناك أيضاً حالات كثيرة من إهمال الأطفال . ولكن حمل الناس على إبلاغ الشرطة أو المحاكم بهذه الحالات قد يكون مهمة مستحيلة مع الأسر التي درجت بصورة أكبر على الاعتماد على نظم العدالة العرفية في إطار العشيرة والتي

يمارسها شيوخ القبائل ــ وهي نظم بدأت في الظهور من جديد رويداً رويداً – أو لأنهم في ظل ظروف الضغوط الاجتماعية التي تمنعهم من الإفصاح عن ادعاءاتهم .

وفي هايتي ، التي قامت فيها عصابات مسلحة من الشباب بمواجهات مع حفظة السلام التابعين للأمم المتحدة قبل وقت طويل من وقوع زلزال عام ٢٠١٠ ، تعمل العديد من المنظمات على توجيه الشباب إلى المشاركة المجتمعية البناءة . وقد جرى التعجيل بهذه الجهود ، على ضآلتها ، بقدر ما تسمح به أموال الدعم المتاحة ، منذ وقوع الزلزال . وقد شرع صندوق الأمم المتحدة للسكان ، الذي فقد مقره هناك من جراء الكارثة ويعمل من مقر مؤقت بسيط ، شرع فور وقوع الزلزال في تدريب الشباب وإشراكهم في العمل في مخيمات المشردين . ويمثل الشباب فيما بين سن ١٥ و ٢٤ سنة ٢٢,٧ في المائة من سكان هايتي ، ويمكن أن يشكلوا قوة لا يستهان بها في إعمار هايتي . وقام صندوق الأمم المتحدة للسكان ، شأنه في ذلك شأن برنامج الأمم المتحدة الإنمائي والوكالات الأخرى ، بدعم مبادرات النقد

"إننا حينما نتحدث عن إعادة البناء فذلك لابد أن يشمل إعادة البناء الاجتماعي" .

مقابل العمل ، وتشغيل الشباب في تجميع أطقم "مستلزمات الكرامة" – وهي مجموعة مستلزمات من مواد النظافة العامة كالصابون وفرش الأسنان والملابس الداخلية واحتياجات النساء في فترة الحيض وغير ذلك من المواد التي تلزم في ظروف معينة لتوزيعها على تجمعات السكان المشردين .

كما قام الشبان المتطوعون ، بدعم من صندوق الأمم المتحدة للسكان واليونيسيف وبرنامج الأغذية العالمي ومنظمة الصحة العالمية ، بالمساعدة في توزيع الأغذية التكميلية على الأطفال والحوامل والأمهات حديثي الولادة . وفي إطار مشروع آخر ، انضم الشباب إلى الباحثين المتخصصين لإجراء حصر لعدد واحتياجات المشردين من جراء الزلزال .

وخلص الباحثون إلى أن النساء حددن انعدام الخصوصية وعدم وجود مراحيض مستقلة كعاملين يتعين تلافيهما لتمكينهن من تجنب الاغتصاب وغيره من الجرائم القائمة على نوع الجنس .

وتمكنت وزارة الشباب والرياضة بحكومة هايتي من إقامة مخيمات نهارية لقرابة ١ ٠٠٠ من الأطفال المشردين بين سن ١١ و ١٦ سنة خارج مدينة بور ـ أو ـ برنس ، حيث يمكن توفير أنشطة الرياضة والأنشطة الترويحية في جو ريفي . ويحضر هذه المخيمات أخصائيون نفسيون ومعالجون لعقد حلقات مناقشة بشأن طائفة متنوعة من الموضوعات ، من بينها الصحة الجنسية والإنجابية . وتشمل الخطة الرئيسية للمستقبل وجود مراكز متكاملة للشباب في جميع مناطق البلد ، حيث يمكن مواصلة تطبيق مفهوم حلقات المناقشة . وتأمل الوزارة أيضاً في إنشاء وصلات تليفزيونية وإذاعية لتمكين الشباب من التواصل والتحادث مع بعضهم بعضاً .

ويقول ويتشنر أورميوس ، مدير إدارة الشباب والهجرة بوزارة الشباب والرياضة في هايتي إن فقدان الشعور بالانتماء المجتمعي كان من أسوأ التركات التي خلفتها عقود من الدكتاتورية والسياسات الطائشة . وقال إن الوزارة تفكر في كيفية العودة إلى المزيد من العمل التطوعي والخدمة المجتمعية في ضوء احتياجات المجتمع إثر الدمار الذي أحدثه الزلزال وفي ضوء القدرات المحدودة للحكومة لتوفير كل ما يلزم من أجل إعادة بناء الحياة والضواحي ، حتى على الرغم من سخاء المساعدة الخارجية .

ويضيف أورميوس قائلاً "إننا حينما نتحدث عن إعادة البناء فذلك لابد أن يشمل إعادة البناء الاجتماعي" . وقد أدرج الإنفاق على الشباب لأول مرة عند تقدير الاحتياجات في إطار الصندوق الذي أنشئ لهذا الغرض في ربيع عام ٢٠١٠ ، وهناك قانون جديد للجمعيات في طور الإعداد حالياً . ولم تكن علاقات الحكومات المتعاقبة في هايتي مع المنظمات الطوعية علاقة سلسة وكثير من هذه

المنظمات يعمل في حالة سبات قانوني . ولكن هناك أدلة وفيرة على احتمالات تزايد مشاركة الشباب في عملية الإنعاش والتي سوف تستغرق أعواماً إن لم يكن عقوداً من الزمن .

وهناك العديد من المنظمات التي تتباين تبايناً شديداً فيما بينها من حيث انتماءاتها – العلمانية والدينية – والتي تعمل في بور – أو – برنس وغيرها من المدن والبلدات المتضررة . وقد أمكنها المساعدة في حدود ضيقة نظراً للقيود الشديدة على الميزانيات بعد الزلزال حيث فقدت كثير من المنظمات مكاتبها وموظفيها . وقد أصبح ١,٢ مليون نسمة على الأقل بلا مأوى من جراء الزلزال ، وليس أمام الكثيرين منهم أي خيار سوى العثور على رقعة بسيطة في أحد المخيمات العديدة .

وربما لم يكن عمل المتطوعين من الشباب ملحوظاً من جانب وسائط الإعلام الدولية لأنه ، فيما يبدو لم يكن منسقاً بصورة رسمية من جانب الحكومة وفي ضوء النطاق الهائل للدمار وحجم مخيمات المشردين ، ولكن هذا العمل شاركت فيه على السواء منظمات علمانية ودينية . ومن بين هذه المنظمات منظمة الشباب السبتيين التي شكل جزءًا من عملها في الظروف العادية إقامة الخيام وإعداد الطعام على نيران الحُفر حينما لم تتوفر أدوات الطهي ، وقد كان لهذه المنظمة حضورها في معظم المخيمات ، وفقاً لما ذكره جود بيانيم ، من قيادات كنيسة اليوم السابع السبتية في بور – أو – برنس . وقال إن كنيسته وفرت الغذاء من خلال إقامة مطبخ نابض بالحركة والعمل لإعداد الحساء خارج مكتبه وكان يرحب بعابري السبيل الذين يريدون الحصول على هذه الوجبة . وأضاف أن الكنيسة تقوم أيضاً بتوفير خدمات الإرشاد النفسي .

ويقول نيكولاس كليرفيل قائد حركة الكشافة في هايتي ، ومساعده جيرار – ماري تارديو إن أعضاء جمعية الكشافة من بنين وبنات ، الذين كانوا يعملون دائماً بناء على مبادراتهم الشخصية ، سعوا دائماً إلى مساعدة الضحايا خلال الساعات والأيام اللاحقة لوقوع الكارثة . وهم يشعرون بالفخر لأن فتاة صغيرة في سن المراهقة من أعضاء الكشافة اجتذبت الاهتمام لأنها سعت وحدها إلى تنظيم عملية تقديم المساعدة في ليوغان قرب مركز الزلزال . وقد دمر الزلزال مقر حركة الكشافة في بور – أو – برنس ، وهم الآن يعيشون ويعملون من الخيام المنصوبة خارج المدينة .

ومن بين منظمات الشباب التي نشطت بوجه خاص في عمليات الإغاثة عقب الزلزال منظمة كيرو ، التي يرأسها القس الكساندر كاكولو بدعم من كنيسة الروم الكاثوليك ذات النفوذ في هايتي . وتستمد المنظمة اسمها (كيرو) من اسم السيد المسيح بالحروف اليونانية ، وقد سارعت إلى وضع برامج في المخيمات للمشردين نتيجة للزلزال ، بالتعاون أحياناً من وكالات حكومية . ويقوم أفرادها بالمساعدة في عمليات إزالة الأنقاض التي تنقلها شاحنات حكومية لتقليل المخاطر في المخيمات المكتظة بالسكان أو التي تعاني من ضعف الخدمات . ونظم أعضاؤها أيضاً أنشطة لأطفال المخيمات . ويقول كاكولو: "إننا نعمل على مساعدة الناس على الاسترخاء والشعور بالطمأنينة والتحدث معهم" . وقد ساعدت المنظمة في العثور على المياه الصالحة

▲ صبية في بور – أو – برنس ، هايتي ، يتعلمون مهارات جديدة في مخيم لافينير ، وهو مخيم نهاري للشباب المشردين.

© صندوق الأمم المتحدة للسكان/تريغفي أولفارنس

للشرب لسكان المخيمات الذين لم تتوفر لهم في أحيان كثيرة فرصة الحصول على المياه النقية في الجو الشديد الحرارة .

واضطلعت منظمة كيرو بمهمة أخرى بالغة الصعوبة: وهي مخاطبة الفتيان ومطالبتهم باحترام النساء في مخيمات الطوارئ ، حيث تواترت بعض التقارير عن حدوث حالات تحرش بالنساء في الحمامات والمراحيض العامة التي لم توفر القدر المطلوب من الخصوصية . وقد أبلغ المقيمون بالمخيمات ، المرة تلو الأخرى ، عن الإساءات التي تتعرض لها النساء والفتيات في أنحاء المخيمات المتراصة حيث يقل وجود الشرطة إذا كان لهم أي وجود على الإطلاق .

وصدرت عن قيادات بعض منظمات الشباب آراء تعكس المفاهيم العتيقة حول من يتحمل اللوم عن حالات العنف القائم على نوع الجنس ، فأشاروا إلى أن الفتيات ربما لم يكنَّ ليتعرضن للاغتصاب لو إنهن احتشمن في ملابسهن . وقال رئيس إحدى هذه المنظمات إنه طلب إلى الفتيات ارتداء السروال ، أو حتى سروالين ، حينما يخلدن إلى النوم . وهذه الفكرة عن الإلقاء باللائمة على الفتيات فيما يتعلق بالاغتصاب لا تزال سائدة في بلدان كثيرة .

وفي ليبريا ، خلصت دراسة استقصائية أجريت عام ٢٠٠٨ إلى أن أكبر عدد من ضحايا الاغتصاب كان بين الفتيات والشابات ما بين سن ١٠ سنوات و ١٩ سنة . ومع ذلك ، فإن ٨٣ في المائة ممن شملتهم الدراسة الاستقصائية – و ٨٤ في المائة من الشباب – يعتقدون أن المرأة تساعد على اقتراف الاغتصاب بما ترتديه من ملابس كاشفة . وحاول بعض الطلاب تبرير الفعل بأنه مجرد حادث "عرضي" وأنه يحدث لدوافع لحظية بسبب الاستفزاز . ووردت هذه الدراسة الاستقصائية في تقرير بعنوان "بحث في معدل شيوع الاغتصاب والمواقف تجاهه في ليبريا" وقد أجريت بتكليف من بعثة الأمم المتحدة في ليبريا بالتعاون مع وزارة شؤون الجنسين والتنمية في ليبريا للوقوف على إيضاحات حول انتشار الاغتصاب في بلد خارج من حرب أهلية .

٢٣ الأثر النفسي للنزاعات على الشباب

تخلف حالات الطوارئ شروخاً في المجتمع وشبكات الأسرة ، ويمكن أن تزيد معاناة العنف أثناء حالات الطوارئ من خطر الصدمات النفسية داخل المجتمعات المحلية والدول . وقد تؤجج حالات الطوارئ والنزاعات المشاكل النفسية القائمة وتولد مشاكل جديدة ، بما في ذلك القلق ، والحزن ، والإجهاد اللاحق للإصابة والاكتئاب . وقد يعاني الشباب ، ولا سيما المراهقون ، أحداثاً يتولد عنها ضغط وصدمات شديدة ، من قبيل التشرد والانفصال عن الأسرة ، والعنف البدني والجنسي أو التجنيد القسري في صفوف الجماعات المسلحة .

ورغم أن المشاكل النفسية لا تنشأ بالضرورة عند كل شخص يمر بأزمة ، فإن احتمال تعرض المراهقين لمشاكل اجتماعية أو نفسية يتزايد . فالمراهَقة فترة نمو وانتقال تتسم بصعوبة ، إذ أن خوض التغيرات الاجتماعية والسلوكية ، والمعرفية والمادية شاق للغاية في "الظروف" العادية ، ناهيك عن فترة الأزمة . ولعل معالجة قضايا الصحة العقلية والنفسية والاجتماعية يساعد المراهقين على تطوير القدرة على التكيف ، ويمكِّنهم من اتخاذ قرارات أفضل ومن انتهاج سلوك صحي . ولذلك فإنه من المهم إدراج الصحة النفسية والدعم النفسي والاجتماعي في آليات الاستجابة لحالات الطوارئ .

فما يقارب واحد من كل ثلاثة ناجين من العنف القائم على نوع الجنس يواجه مشاكل الصحة العقلية . وقد أظهرت دراسات الشباب المعرضين للعنف الشديد ارتفاع معدل انتشار الاضطراب العاطفي لدى المراهقين من اللاجئين الكمبوديين والأطفال الفلسطينيين . وتبين من دراسة متكررة للجنود الأطفال في موزامبيق أن ١٠٠ في المائة من الأطفال الجنود السابقين الذين أجريت مقابلة معهم يعانون من أعراض الضيق النفسي ، وبعد ١٦ عاماً ، لا يزال ٧٠ في المائة منهم تنتابهم أفكار متكررة أو ذكريات عن أحداث صدمتهم .

المصدر: *Youth Zones, by Governess Films* ، بالتعاون مع صندوق الأمم المتحدة للسكان ومفوضية المرأة لحماية اللاجئات والأطفال اللاجئين .

وعلى النطاق العالمي ، قامت وكالات الأمم المتحدة وصناديقها وبرامجها بوضع و/أو توسيع نطاق برامج الشباب ، مع التركيز على الذين يعيشون منهم في حالة من الفقر أو في المجتمعات الخارجة من النزاعات . وفي صندوق الأمم المتحدة للسكان ووكالات أخرى هناك اعتراف بأن أفضل وسيلة للوصول إلى الشباب هي من خلال وسائل التعبير الخاصة بهم . ووفقاً لما يرى به الصندوق فإنه "مع تقاسم الشباب للأفكار والقيم والموسيقى والرموز من خلال وسائل الإعلام الجماهيرية والتكنولوجيا الإلكترونية ، نشأت ثقافة عالمية للشباب . وهناك الكثير من الشباب الذين ينظمون أنفسهم ويقيمون التواصل الشبكي بينهم من خلال وسائل رسمية وغير رسمية" .

ووفقاً لما تورده تقارير الصندوق ، فإن الشباب يمثلون غالباً أعداداً غير متناسبة بين المتأثرين بالأزمات . "ومن شأن البرمجة التي تراعي الطابع المتنوع للشباب أن تحقق نتائج أفضل في مساعدة الشباب على اقتناص الفرص والتغلب على التحديات وتحقيق نتائج إيجابية . فالعقبات التي يواجهونها جدٌّ كثيرة . ويعيش أكثر من نصف تعداد الشباب في حالة من الفقر ، على أقل من دولارين في اليوم . وهم غالباً ما يفتقرون إلى سبل الوصول إلى التكنولوجيا والمعلومات . وكثير منهم أيضاً يعانون من الغبن الاجتماعي ، وسوء التعليم ، والتمييز القائم على نوع الجنس ، والبطالة ، وعدم كفاية النظم الصحية . وهم يستحقون ما هو أفضل من ذلك . فالاستثمار في الشباب هو استثمار في القيادات المقبلة للأسر والمجتمعات والأمم" .

وفي كينيا ، دعمت اليونيسيف مشروعاً حكومياً لإشراك الشباب في التفكير في المستقبل السياسي للبلد إثر اندلاع أعمال العنف عقب فشل الانتخابات الوطنية في عام ٢٠٠٨ . وفي احتفال نظم بمناسبة إطلاق الطبعة الكينية لهذا العام من تقرير يتناول تحليل حالة الشباب على الصعيد الوطني ، تجمع أكثر من ١٠٠٠ من الشباب في نيروبي واحتفوا بإطلاق التقرير معبرين عن مشاعرهم بترديد الأغاني والتمثيل والرقص . وكان كثير من شباب كينيا قد تأثروا بموجة العنف التي اندلعت في عام ٢٠٠٨ التي يعتقد أن ما لا يقل عن ١٠٠٠ شخص لقوا حتفهم فيها من جراء أعمال العنف العرقية كما طرد الكثيرون من ديارهم . وتعطل التعليم حينما أضرمت النيران في عدد من المدارس .

ويشكل التعليم إحدى الاحتياجات الأساسية وركيزة رئيسية من الركائز التي تقوم عليها إعادة بناء المجتمعات في أعقاب النزاعات . وربما يشكل

٢٤ الحرب والكوارث الطبيعية تدمر النظم التعليمية الهشة أصلاً

تعطل النزاعات المسلحة والكوارث الطبيعية النظم التعليمية وتدمرها . فتتضرر المدارس أو تدمر ، ويشرد المعلمون وينقطع تعليم الشباب لسنوات في الغالب . ويقضي الكثير من الشبان المشردين كامل فترة طفولتهم ومراهقتهم في مخيمات اللاجئين أو مدن الصفيح في المناطق الحضرية . ونتيجة لذلك ، لا يرتاد الكثير منهم المدارس: ولعل بعضهم لم يذهب إلى المدرسة قط . وبالإضافة إلى عدم إلمام هؤلاء الشبان بالقراءة والكتابة والحساب والمهارات الأساسية ، تفوتهم فرصة الاستفادة مما توفره المدرسة من حماية ودعم حيويين في المجال النفسي الاجتماعي . وعندما يكبر الشباب الذين هم في أوضاع النزاع والتشرد ، يتضاءل كثيراً احتمال التحاقهم بالمدارس . واحتمال التحاق الشابات بالمدارس أقل من الجميع بسبب الحواجز الثقافية والاقتصادية والمادية التي تحول دون تعليمهن .

ويوفر التعليم النظامي والتعليم غير النظامي للشباب إحساساً بالحياة الطبيعية والأمل في المستقبل ، ويعزز الرفاه وتنمية المدارك ، ويقلل من احتمالات قيامهم بأنشطة خطرة . والتعليم حق أساسي من حقوق الإنسان المنصوص عليها في الإعلان العالمي لحقوق الإنسان والاتفاقات الدولية الأخرى . ويصعب للغاية إقرار هذا الحق في حالات النزاعات والكوارث الطبيعية أو عندما يتعرض الناس للتشريد .

فلم يسجل في التعليم الثانوي في عام ٢٠٠٧ إلا ٢٠ في المائة من اللاجئين البالغين سن الدراسة الثانوية ، ولم يسجل من اللاجئات في التعليم الثانوي إلا ٣٠ في المائة .

ولم يلق تعليم الشباب في حالات الطوارئ الاهتمام الكافي لدى المجتمع الدولي ولا يزال الملايين من الشباب يفتقرون إلى خيارات المدارس الثانوية . وكثيراً ما تتدنى الأولوية التي يوليها المانحون وواضعو السياسات والممارسون للتعليم غير النظامي ، على وجه الخصوص .

المصدر: Youth Zones, *by Governess Films* ، بالتعاون مع صندوق الأمم المتحدة للسكان ومفوضية المرأة لحماية اللاجئات والأطفال اللاجئين .

▲ أطفال يحملون المياه لأمهاتهم في أحد الأسواق خارج منروفيا، ليبريا. وقد ساعد صندوق الأمم المتحدة للسكان في بناء السوق الذي تجد فيه النساء وأطفالهن ملاذاً آمناً من التحرش والإيذاء.
© VII Photo/ماركوس بليسديل

الاستثمار الرئيسي في الأمن على الأجل الطويل. وبغية إقرار سلام دائم بعد أن تهدأ الأوضاع في أعقاب انتهاء النزاع، تحتاج النساء والرجال والبنين والبنات، من خلال عمليات التعليم والتعلم المناسبة، إلى تكوين ما تسميه اليونسكو "المهارات الحياتية" – "التعلم كيف تعيش مع نفسك ومع الآخرين". كما أن للتعليم أهميته الأساسية باعتباره استثماراً في تنمية أجيال مقبلة قادرة على حل المشاكل، وتتمتع بالقدرات الاجتماعية والمهنية المناسبة، واتساع وعمق المعرفة من أجل بناء مجتمع معزز بالدينامية والابتكار.

وتبين أحدث أرقام اليونسكو، التي نشرت عام ٢٠١٠، أن ٧٢ مليون طفل لم يحصلوا على تعليمهم الابتدائي في عام ٢٠٠٧. وبحلول عام ٢٠١٥، يتوقع أن ينخفض هذا الرقم إلى ٥٦ مليوناً – وهو وإن كان أفضل حالاً، لا يزال يقل بهامش كبير عن الهدف المحدد في الأهداف الإنمائية للألفية بتعميم التعليم الابتدائي في ذلك العام. وعلى مستوى التعليم الثانوي، تشير التقديرات إلى أن عدد الشباب في العالم غير الملتحقين بالتعليم الثانوي يتراوح بين ٧١ و ٢٦٦ مليوناً حسب الثوابت التي تحدد المجموعة العمرية المصنفة في فئة "المراهقين".

وهناك مسألة تثار على نطاق عالمي تقريباً، وخاصة في المناطق الخارجة من النزاعات والتي تعرضت فيها المجتمعات المستقرة للتمزق وتسعى إلى لمّ شملها في أوضاع مزعزعة، وهي مسألة انقطاع الفتيات عن الدراسة. ففي تيمور – ليشتي، تقول فيلومينا بيلو، وهي مقاتلة سابقة من أجل الاستقلال عن إندونيسيا، وترأس الآن مكتب التخطيط والمراقبة والتقييم في مكتب وزير الدولة لتعزيز المساواة، إنه ينبغي إيلاء المزيد من الاهتمام لتعيين المدرسين من أجل تعزيز بيئة تراعي الاعتبارات المتعلقة بالجنسين وملائمة للفتيات في مرحلتي التعليم الثانوي والعالي. وقالت إن معدلات تسرب الفتيات من الدراسة عالية في تيمور – ليشتي بسبب الزواج المبكر والحمل بين المراهقات والخوف من التعرض للإيذاء في الفصول الدراسية أو أفنية المدارس أو وهن في طريق عودتهن من المدارس.

وفي ليبريا وأوغندا ، ذكرت أيضاً النساء القرويات اللاتي انتقلن إلى مناصب في الإدارة المحلية أن حالة المدارس مريعة بالنسبة للفتيات بدءًا من المرحلة الابتدائية ، لكنها تزداد سوءًا في المرحلة الثانوية حيث ينقطعن عن الدراسة بأعداد كبيرة . فالفتيات لا يذهبن إلى المدارس خاصة بعد بلوغهن لأسباب أبسطها عدم توفر مراحيض خاصة بحيث لا يتعرضن للتحرش . وفي أحد المجتمعات المحلية ، يدعى سول كلينيك ، قرب منروفيا ، في ليبريا ، تمكنت لوسي بيج ، مؤسِّسة برنامج التمكين المجتمعي ومديرته التنفيذية ، من بناء مدرسة بمساعدة الأمم المتحدة لأطفال البائعات المحليات . وأشارت إلى أنه بالإضافة إلى الفصول المدرسية هناك صفان من دورات المياه المستقلة لكل من الإناث والذكور ذات حوائط خرسانية متينة ومرتبطة بنظام صرف صحي حديث ومياه جارية . وعلى الحوائط كانت هناك لافتات تحذر من استعمال أي لغة جنسية جارحة أو الإيذاء الجنسي . وألقت بيج بنظرها إلى مكان السوق في سول كلينيك حيث مضخات المياه النقية والمراحيض والحمامات والمدرسة الجديدة ومطحنة دقيق صغيرة قرب أكشاك بيع الأغذية التي تقف فيها البائعات ، وقالت وقد ساورها إحساس بالرضا: "لقد رفعنا معنوياتهن وجعلنهن يشعرن بأنهن استرددن كرامتهن" .

وفي البلدان الخارجة من الكوارث أو النزاعات ، قد تُغفل قيمة التعليم العالي بسهولة حينما تتمثل التحديات العاجلة في مكافحة الجوع والتشرد . ولكن القيادات الأكاديمية تنادي بمزيد من الاعتراف بدور الأوساط الأكاديمية في إصلاح المجتمع وإعداد الشباب لتولي مسؤولية التنمية الوطنية في المستقبل . وفي البوسنة والهرسك ، يقول ساسا مداكي ، مدير مركز حقوق الإنسان بجامعة

٢٥ رؤيـــة صنـــدوق الأمـــم المتحـــدة للسكـان مـــن أجـــل الشبـــاب

يعزز الصندوق ويحمي حقوق الشباب . فهو يتوخى إقامة عالم تتاح فيه للبنات والبنين فرص مثلى لتطـوير كامـل طاقتهـم ، والتعبير عـــن أنفسهم بحريـــة وجعـل آرائهم تحظى بالاحترام ، وتمكينهم مـن العيش بمنأى عن الفقر والتمييز والعنف .

ولتحقيق ذلك ، يعمل الصندوق في مختلف القطاعات ومع العديد من الشركاء من أجل تحقيق ما يلي:

- تلقين المراهقيـن والشبـاب المهارات اللازمة لتحقيق أحلامهـم ، وتربيتهم على التفكير النقـدي ، والتعبير عن أنفسهم بحرية .
- تعزيز الصحـة ، بأمـور منها منحهم فرص الحصول على معلومات الصحة الإنجابية والجنسية وفرص الاستفادة من التعليم والسلع والخدمات .
- ربـط الشبـاب ببرامـج توفـير وسائـل العيش والتوظيف .
- إحقاق حقوق الشباب ، وخاصة حقوق الفتاة والفئات المهمشة ، حتى يترعرع الشبـاب في صحـة وأمـان ويحصلوا علـى نصيب عـادل مـن الاستثمارات الاجتماعية .
- تشجيـع الشبـاب علـى القيـادة والمشاركة في اتخاذ القرارات التي تؤثر على مستقبلهم ، بما في ذلك وضع خطط لمجتمعاتهم .

ويعكس النهج الشمولي والمتعدد القطاعات والتعاوني الذي ينهجه الصندوق الرؤية التي تنظـر إلى حيـاة الشباب مـن كامل أوجهها وليس مجرد جوانب معينة منها . وعلى مستوى السياسـة العامـة ، يضع الصندوق قضايا المراهقين والشباب في سياق إنمائي أوسع يتعلق بالحد من الفقـر . وعلى مستـوى البرنامج ، فإنه يدافع عن مجموعة أساسية من تدخلات الحمايـة الاجتماعيـة لفائـدة الشبـاب تشمل التعليم وخدمات الصحة الجنسية والإنجابيـة وتقديم الدعـم لإقامـة سبل العيش . وعلى هذين المستوين ، يشجع الصندوق إقامة تحالفات بين الأجيال تجمع بين طاقـة الشبـاب ومنظوراته وطموحه وخبـرة المدربيـن والميسريـن البالغيـن ومعرفتهم .

والمراهَقة فترة حرجة تشهد عدة تحولات: بدنيـة ونفسية واقتصادية واجتماعية . فبعد غروب مرحلة الطفولة ، تشتد الضغوط من أجل إيجاد هوية فريدة والانتقال إلى مرحلة البالغين المسؤولين . وتمتزج هذه التحولات بتحديات وخيارات ، تتأثر بشدة بالتوقعات المتعلقة بالاعتبارات الخاصة بالجنسين في المجتمعات والأسر . ويتوقف جزئياً النجاح في عمليات الانتقال هـذه على الدعم الذي يلقـاه الشباب مـن الأسـر والمجتمعات المحليـة والمجتمع ككل .

سراييفو ، إن هناك ثغرات هائلة في معرفة البوسنيين بمجتمعهم نظراً لندرة البحوث التي تجرى خارج المراكز السكنية ، وقد أدى ذلك إلى توليد إحساس بالحرمان . "ولقد ارتفعت أصوات كثيرة تقول إنه قبل الحرب لم يكن هناك عنف عائلي ، ولم تكن هناك إساءة لمعاملة المرأة ، ولم تكن هناك إساءة لمعاملة الأطفال . ولكن واقع الأمر أنه لم يكن هناك إبلاغ عن هذه الأمور" .

وقال إنه يأمل في أن تقوم الجامعات بتخريج المزيد من الباحثين والدارسين لأوضاع المجتمع ، فتغيُّر الأوضاع يسمح الآن بمزيد من المناقشات الصريحة لقضايا من قبيل وضع المرأة في سياق الثقافة الأبوية للبلد ، وبخاصة في الريف . ويضيف قائلاً: "المشكلة هي أننا حتى الآن ليست لدينا حقائق عن المناطق الريفية والقرى النائية . إننا نفتقر إلى البحوث الأنثروبولوجية . فأنت لا يمكنك أن تتجاهل هذه الخلفية الاجتماعية داخل بيتك" .

ويوجه مداكي انتقاداً مريراً لحقيقة أن الكثير من البحوث المتعلقة بواقع البوسنة والهرسك بعد انتهاء النزاع لم يقم بها طلاب وباحثون من الجامعات البوسنية ولكن قامت بها عناصر خارجية لا مصلحة لها في مستقبل البلد . ويرى مداكي أن

٢٦ للزعماء والقادة أدوار في إدارة الأزمات والإنعاش

من أبرز التطورات الأخيرة التي شهدتها أجزاء من أفريقيا ومنطقة آسيا والمحيط الهادئ ، في جملة مناطق أخرى ، انبعاث دور القادة والشيوخ التقليديين ومشاركتهم بصورة متنامية في شؤون المجتمعات الريفية التي تتعافى من الكوارث ، ورغبتهم في إدراج احتياجات المرأة وحقوقها . ولما كان معظم القادة التقليديين في العديد من البلدان ذكوراً ، فإن ما يطبع هذا الاتجاه من زخم يعزى فيما يبدو إلى ارتفاع الوعي الاجتماعي لدى الرجال وكذلك تعزيز تمكين المرأة التي تغلبت على تحديات النزاع والتشرد ، وعادت إلى بيتها بإحساس جديد بالقوة ، مما أدى إلى تغيير أدوار الجنسين في كثير من الأسر .

ففي تيمور ـ ليشتي ، مثلاً ، انتخبت المرأة لمناصب قادة القرى ، المعروفين باسم *chefes de suco* . وفي فيجي في أيار/مايو ٢٠١٠ ، شاركت مجموعة من ٤٥ رجلاً ، بما في ذلك رؤساء القرى التقليديون *uraga-ni-koros* ــ في برنامج للتدريب بشأن حقوق المرأة والعنف القائم على نوع الجنس . وانضم إلى المناقشات القادة الدينيون وكذلك المسؤولون المنتخبون محلياً وضباط الأمن ، وأدارت المناقشات شامينا علي ، المديرة التنفيذية للمركز النسائي للأزمات في فيجي . وأجرى المركز ، الذي يعمل على توعية المجتمعات المحلية بشأن العنف القائم على نوع الجنس ، دورات تدريبية وجلسات مناقشة لفائدة الشباب في تونغا في وقت لاحق .

وعندما اجتمعت مجموعة من رؤساء عشائر وشيوخ أشولي من شمال أوغندا بالقرب من غولو للحديث عن المؤسسات الثقافية لأغراض هذا التقرير ، شاركت أيضاً في المناقشة امرأة . وقد ساهم ارتفاع معدلات الوفيات النفاسية وعدوى فيروس نقص المناعة البشرية في أوغندا إلى حد كبير في جذب انتباه الزعماء التقليديين الذين ربما كانوا يخشون هلاك أسرهم ومجتمعاتهم المحلية . وثمة فرصة للانتقال من خلال هذه المسائل إلى تناول مسألة أكبر هي مسألة العلاقات بين الجنسين . وثمة أيضاً شيء جديد بشأن الاعتبارات المتعلقة بنوع الجنس ، إذ بدأت المنظمات النسائية الجريئة وفرادى المدافعين عن صحة المرأة وحقوقها يُسمعون صوتهم على نطاق أوسع . وبدأت تنمو رغبة وليدة بالكاد لكنها فيما يبدو رغبة حقيقية لدى الرجال والنساء في العمل معاً بشأن قضايا أدوار الجنسين ومسؤولياتهما . وقد شهدت جانيت جاكسون ، ممثلة الصندوق في أوغندا ، هذا الاتجاه وهو ينمو وساعدت هذا الجهد . وقالت جانيت "إن الكثير من الأعمال التي قمنا بها في الشمال أتاحت للمرأة أن تحشد جهودها . وأصبحت تجاهر بقولها: كفى تحملاً" .

وفي مدينة ليرا ، شرق غولو ، معقل قبيلة لانغو ، يتولى ألفريد أديكي ، المحاسب السابق في تجارة القطن ذو التفكير العملي وأحد قادة عشيرة لانغو ، مسؤولية المالية في مؤسسة لانغو الثقافية . وخلال مأدبة غداء حضرها مع زملائه في ليرا لمناقشة مشاريع لمساعدة ضحايا جيش الرب للمقاومة ، وصف أديكي كيف أن الدور العرفي القوي لشيوخ العشائر الذين كانوا في السابق يتولون رئاسة مجموعات من الأسر قد انهار في عام ١٩٦٦ ، بعد أربع سنوات من استقلال اوغندا .

ويرى القادة الثقافيون لأنغو في منطقة ليرا ، وغيرهم من أهالي شمال أوغندا في مؤسساتهم التاريخية السابقة للاستعمار ، والتي أعيد إرساؤها بمقتضى دستور جديد سن في التسعينات ، نظاماً للعدالة والمصالحة يمكن أن يعزز المحاكم الحكومية المعاصرة ، كلما كانت قضية من القضايا تنطوي على طرف رابح وطرف خاسر . ففي المحاكم ، تكون للفقراء فرصة ضعيفة للفوز لأنهم لا يملكون المال والخبرة والمعرفة اللازمة لتوظيف القانون لصالحهم . وفي نظام التفاوض العشائري لا تكون النتيجة بالضرورة قاطعة: وكثيراً ما تكون المصالحة الهدف الرئيسي .

ميدان الدراسات الاجتماعية مفتوح على مصراعيه وفي حاجة إلى جيل جديد من الباحثين المحليين لكي يضعوا الماضي المأساوي للبوسنة في السياق التاريخي للبوسنة أو البلقان.

وفي ليبريا، يقول إيميت دنيس، الذي أصبح رئيساً لجامعة ليبريا في العام الماضي، إن الجامعات ينبغي أن تكون ساحة ناشطة للتدريب وتخريج المفكرين المستنيرين كي يعملوا على سد الثغرات في تعمير البلد وتنميته عبر طائفة عريضة من الميادين من الطب والقانون إلى الزراعة وإدارة الأعمال. وقال إن جامعته، التي كانت ذات يوم مفخرة لمنروفيا، عاصمة ليبريا قد ناءت بأهوال الحرب الأهلية وهجرة أفضل أساتذتها مخلفين وراءهم أعضاء بهيئة التدريس من ذوي المؤهلات الأدنى والذين يسهل إغواؤهم بالفساد في ظل أوضاع اقتصادية عصيبة بالنسبة للمدرسين والطلاب على السواء. وشرح دنيس خططه الجريئة لانتشال الجامعة من حالة الركود التي أصابتها وجعلها قبلة للشباب بالشراكة مع المؤسسات الجامعية العريقة في مختلف أنحاء العالم. وأضاف قائلا: "إن الجامعة ينبغي أن تكون قائدة مجتمعنا".

وعلى مشارف غولو، العاصمة التجارية لشمال أوغندا، وضعت قيادة أشولي صيغة رسمية لمدونة القانون العرفي ونشرتها، وفي الآونة الأخيرة، نشرت ورقة عن "مبادئ أشولي بشأن العلاقات بين الجنسين". وتعكس ديباجة الوثيقة الأخيرة تفكيراً جيدا بشأن حقبة جديدة وتورد جواباً على المواقف المتغيرة والتأثيرات الخارجية. وتشير إلى "الطبيعة المتطورة والدينامية للثقافة وضرورة توافقها مع المعايير الدستورية القائمة وصكوك حقوق الإنسان الدولية لكي تظل صالحة".

ولما كان الكثير من شباب أشولي، بنيناً وبناتاً، قد اختطفوا وأجبروا على التجنيد في جيش الرب للمقاومة، ومن عادوا كانوا في الغالب يعانون من صدمات شديدة أو أصبحوا لا يطيقون العيش دون حمل مسدس، فإن الشيوخ يقولون إن الطقوس العرفية تساعد في إحلال السلام في القرى والبلدات في مرحلة ما بعد انتهاء النزاع. ويقول نيبتالي أوكوك، نائب رئيس مجلس شيوخ أشولي "يتعذب الأطفال وتمتلكهم الأرواح الشريرة بسبب كل ما قاموا به. وتواجه الفتيات اللواتي أجبرن على الرق الجنسي وصمة العار في الوقت الراهن. وتعاني الأسر من الحرج الشديد. وتعود بعض الفتيات إلى أسرها الفقيرة جداً وقد أنجبن أطفالاً. وينبغي أن تكون لدينا وسيلة لمعالجة مشكلة الأطفال الذين ارتكبوا جرائم ضد إرادتهم". ويقول لمجتمعات أشولي المحلية، "إن كل من كان في الغابة قد ارتكب جريمة من الجرائم".

وفي إطار منظمة "أيادي التمكين" (Empowering Hands)، وهي منظمة غير حكومية طليعية صغيرة تعمل في غولو، يقدم الشبان الذين كانوا جنوداً والنساء اللواتي انعتقن من الرق الجنسي في الأدغال المساعدة للآخرين الذين مروا بتجارب مماثلة من خلال حفلات أشولي للتطهير. وفي حالات الصدمات، تستخدم هذه الاحتفالات إلى جانب تقديم المشورة والكثير من المحادثات المطمئنة. ومن المستبعد أن يحصل الكثير من الشباب الذين يعالجون لدى منظمة "أيادي التمكين" على خدمات الإرشاد النفسي الاجتماعي المتخصصة، وفي جميع الأحوال لا يستطيعون دفع ثمنها. فتبادل الخبرات يساعد الجميع. وقالت شابة تعمل في المركز "لقد كان ثمة وصمة عار وإيذاء لنا جميعاً". ووصفت إحدى زميلاتها التعرض للضرب على يد القوات المتمردة، والإجبار على حمل الأحمال الثقيلة والاعتداء الجنسي. فقالت إنها وضعت مولودها عندما كان عمرها ١٤ سنة، وهي أسيرة. وعندما عادت إلى البيت، رحل والداها. وهي تربي طفلها وإخوتها الأربعة بدخل هزيل جداً. وقالت إنها الآن تستطيع أن تطلع الآخرين من أمثالها على مشاكلها وهذا ما جعلها تشعر ببعض السعادة والطمأنينة. وتأسف كثيراً لأنها لا تستطيع تحمل تكاليف العودة إلى المدرسة.

وفي كمبالا، يساور قلق بريمو مادرا، الطبيب والموظف الوطني لبرامج حالات الطوارئ في صندوق الأمم المتحدة للسكان، لأن الخدمات الاجتماعية لا تزال غير كافية في الشمال، ولأنه يلزم أن تبذل سلطات المقاطعات والحكومة الوطنية المزيد من الجهود لبناء السلام والمصالحة.

واعترف المسؤول الإداري عن غولو في مقابلة بأن المرافق الاجتماعية العامة عليها ضغط يفوق طاقتها. فقد عاد من المخيمات ما يزيد على ٩٠ في المائة من مئات الآلاف من المشردين بحلول عام ٢٠١٠. وقال إن "العودة تعني بناء بيت، والشروع في إنتاج الغذاء، وإيجاد المياه". وتعرقل نزاعات الملكية التنمية، ولا يزال اليتامى بحاجة إلى بيوت ثم إن ١٠ في المائة من المشردين الذين لا يزالون في المخيمات يعانون من ضعف شديد: وهم مسنون يفتقرون إلى موارد خاصة بهم، وبقايا أسر مفككة ليس لها أرض يمكن أن تعود إليها. وتريد المؤسسات الثقافية التقليدية أن تقدم المساعدة، ولكن هذه التحديات في معظمها تتجاوز قدراتها ومواردها.

الفصل السادس

العيش بلا ملاذ آمن: اللاجئون والمشردون داخلياً

في عمان ، يتذكر مازن محمد رياض ، الذي فر إلى الأردن من العراق في عام ٢٠٠٧ في خضم العنف الطائفي ، كيف أنه لا يستطيع التخلص من عادة عصبية تجعله ينظر في المرآة الخلفية لسيارته لمعرفة ما إذا كان شخص ما يتعقبه . وفي مدينة الزرقاء الأردنية ، تبكي شهد البالغة من العمر ١٨ عاماً كل ليلة لأن طلب والدها الاستقرار في الولايات المتحدة قد رُفض وتعتقد أنها بصفتها لاجئة لا مستقبل لها . وفي الجانب الآخر من المدينة ، تروي خديجة جابر كيف أنها بحذقها تجعل بيتها الصغير في المنفى بيتاً سعيداً منذ أن اضطرت أسرتها إلى مغادرة مدينة النجف العراقية بعد مقتل أخيها .

وفي بقاع شتى من العالم ، ثمة ما يفوق ٤٠ مليون شخص ممن أُخرجوا من ديارهم وشردوا داخل بلدانهم أو اضطروا إلى العيش لاجئين في بلد آخر ، وهذا العدد يقارب عدد سكان كينيا أو إسبانيا أو بولندا . وقال جون هولمز ، وكيل الأمين العام للشؤون الإنسانية ، في معرض إعلان الأمم المتحدة عن صدور تقرير جديد في أيار/مايو ٢٠١٠ يتبين منه أن عدد المشردين داخلياً يتجاوز عدد اللاجئين ، إنه كثيراً ما يعاني كل واحد من هؤلاء اللاجئين والمشردين الذين لن يعود الكثير منهم إلى ديارهم ، من "التيه والصدمة ، والارتباك ، والخوف ، وقلة الحيلة ، ويعيش عالة على الغير لا حول له ولا قوة" .

وعلى مدى العقد أو العقدين الماضيين ، اضطرت مفوضية الأمم المتحدة لشؤون اللاجئين إلى التخلي عن التفرقة التي كانت واضحة بين المشردين داخلياً واللاجئين الذين يفرون من بلد إلى آخر . فلكل فئة من هاتين الفئتين من السكان احتياجات متشابهة ومخاوف متشابهة عندما يضطرهم النزاع إلى الفرار . ولعل العراق مثال على ذلك . ووفقاً لتقديرات المفوضية والحكومة التي تعود لمنتصف عام ٢٠١٠ ، كان هناك ٤,٨ ملايين عراقي "مثار قلق" ، وهو وصف يعني أنهم يشعرون بأنهم لم يعد بإمكانهم العيش بأمان في بلدهم . وقد شرد من هؤلاء ما يربو على ٢,٦ مليون شخص داخل العراق ، وعبر ١,٩ مليون شخص الحدود إلى بلد آخر . ويتبين من محادثات أجريت مع عائلات عراقية لجأت إلى الأردن ما عاناه العديد من أفرادها: أولاً بالتنقل من مكان إلى مكان في العراق بحثاً عن الأمان ثم أخيراً بفرارهم من البلد برمته بعد أن تملكهم اليأس ، حيث كانت تتهددهم أخطار الموت أحياناً . وفي أعقاب الانتخابات الوطنية التي أجريت في العراق في عام ٢٠١٠ ، أدت مخاوف جديدة إلى تعقيد عيش اللاجئين العراقيين الذين يقولون إنهم قلقون من أنه بإعلان عودة المناخ السياسي العراقي إلى حالته "الطبيعية" وانخفاض

تلميذة عراقية لاجئة تجري مع تلميذات أردنيات بمدرسة الشيميساني الابتدائية في عمان ، الأردن.
© جيتي إيميجز/صلاح ملكاوي

العنف الطائفي (رغم أنه لم ينته) ، سترسلهم إلى بلدهم الأصلي البلدان المضيفة في أوروبا وبعض بقاع الشرق الأوسط .

والعراق ، بسكانه البالغ عددهم حوالي ٢٩ مليون نسمة ، بلد فتي . ويزيد متوسط عمر سكانه قليلاً على ٢٠ عاماً ، إذ تتراوح أعمار أكثر من ثلث السكان بين ٠ و ١٤ سنة ، وتتراوح أعمار الخُمس بين ١٥ و ٢٤ سنة . وهكذا فإن من بين من دب الرعب إلى أنفسهم أطفال أبرياء تملكتهم الدهشة ولا يكادون يدركون ما صار إليه أمرهم . ويعاني أقاربهم وآباؤهم وأمهاتهم من القلق .

فمازن محمد رياض ، الذي يقول إنه لم يتغلب على الخوف من تعقب الغير له إلا بعد ستة أشهر ، هو مهندس من بغداد يبلغ من العمر ٣٧ سنة . ويتذكر كيف أن زوجته وأولاده كانوا يعيشون في رعب عندما حلت الأسرة بالأردن قادمة من العراق في صيف عام ٢٠٠٧ . وقد قتل العديد من أقارب زوجته ، حيراء عباس فاضل ، البالغة من العمر ٢٦ سنة ، على أيدي أفراد من الميليشيات الشيعية بسبب أسمائهم السنية ؛ وكان من بين من استهدفهم القتل أحد الأعمام الذي كان إمام مسجد . وقال رياض"كان ابني خائفاً عندما رأى أحد رجال الشرطة بسبب ما قاساه في وطنه ، نظراً للطابع الطائفي للشرطة" . فكان يأخذ الولد الصغير إلى الشارع لمصافحة ضباط الشرطة الأردنية والتحدث إليهم حتى يتبين له أنهم لن يصيبوه بسوء . وقال رياض إنه هو وزوجته كانا يواجهان مشاكل خاصة يتعين عليهما التغلب عليها قبل أن ينكبا على رعاية أطفالهما . "لقد كان علينا أن نستقر معنوياً .

٢٧ النساء يشكلن نصف عدد اللاجئين في العالم

مثلت النساء والفتيات ، في المتوسط ، ٤٩ في المائة من الأشخاص "مثار قلق" مفوضية الأمم المتحدة لشؤون اللاجئين في عام ٢٠٠٩. وشكلن ٤٧ في المائة من اللاجئين وطالبي اللجوء ، ونصف مجموع المشردين داخلياً والعائدين (اللاجئين السابقين). وشكّل الأطفال الذين تقل أعمارهم عن ١٨ سنة واحداً وأربعين في المائة من اللاجئين وطالبي اللجوء.

وأدنى نسبة للاجئات توجد في أوروبا (٤٤ في المائة) ، وأعلى نسبة توجد في وسط أفريقيا ومنطقة البحيرات الكبرى (٥٣ في المائة). غير أن هذه المتوسطات تخفي تباينات كبيرة بين الفئات السكانية والأماكن. فعلى سبيل المثال ، تمثل المرأة في المتوسط ٥١ في المائة من اللاجئين العائدين لكنها لا تمثل إلا ٤٠ في المائة من طالبي اللجوء في الأماكن التي تتوفر بيانات بشأنها. وفي تشاد ، مثلاً ، تمثل اللاجئات ثلث (٣٣ في المائة) اللاجئين في المناطق الحضرية لكن نسبتهن تصل إلى ٧٠ في المائة من اللاجئين في مخيم دحا ١.

وكان نحو ٤٥ في المائة من الأشخاص الذين هم مثار قلق المفوضية من الأطفال الذين تقل أعمارهم عن ١٨ سنة ، وتقل أعمار ١١ في المائة منهم عن خمس سنوات. وتتراوح أعمار نصف عدد السكان بين ١٨ و ٥٩ سنة ، في حين تبلغ أعمار ٥ في المائة منهم ٦٠ عاماً أو أكثر. ويشكل الأطفال في صفوف اللاجئين ومن هم في حالات شبيهة بحالة اللاجئين ، ٤١ في المائة من السكان. وكانت نسبتهم أعلى بكثير في صفوف اللاجئين الذين عادوا إلى ديارهم في عام ٢٠٠٩ (٥٤ في المائة). وهذا ما يطرح تحديات كبيرة لبرامج إعادة الإدماج ، وخاصة فيما يتعلق بالتعليم في تلك الأماكن التي تضررت فيها المدارس أو دمرت .

النسبة المئوية للنساء حسب الفئة السكانية: نهاية ٢٠٠٩

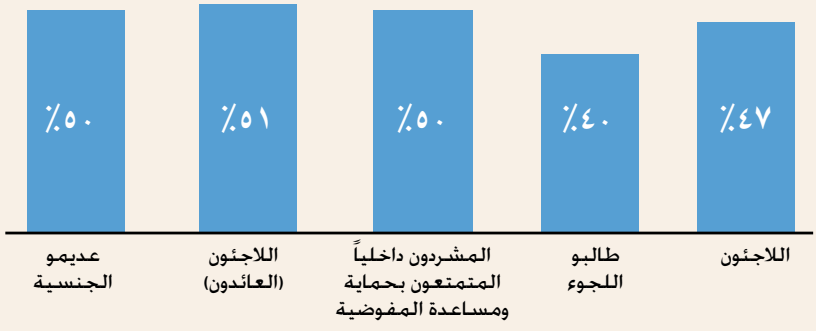

المصدر: الاتجاهات العالمية ٢٠٠٩: اللاجئون ، وطالبو اللجوء ، والعائدون ، والمشردون داخلياً ، وعديمو الجنسية: مفوضية الأمم المتحدة لشؤون اللاجئين

وأن نشعر بالأمن قبل كل شيء . وعندما سوينا الأمور التي واجهتنا ، بدأنا نعلم أطفالنا كيف يعيشون عيشة طبيعية" .

واستناداً إلى أبويْ الولدين الصغيرين ، عبد الله ، المولود عام ٢٠٠٣ ، وعبد الرحمن المولود بعده بسنتين ، فإنهما يتأقلمان مع الأوضاع بصورة معقولة . والمشكلة تتمثل في آدم ، شقيق حيراء ، البالغ من العمر ١٥ سنة ، وأحد أشقائها الثلاثة الذين يعيشون معها في الأردن . فقد توفيت أمهم عام ٢٠٠٠ بعد أن أنجبت أصغر شقيقة من الأشقاء الثلاثة ، واسمها نوال . ثم توفي والدهم بعد ذلك بسنة بسبب مرض في القلب . أما الأخت الأخرى واسمها هيفاء ، البالغة من العمر ١٩ سنة ، فتعاني من عدم الاستقرار والقلق على مستقبلها لأن التعليم الجامعي في الأردن ، الخصوصي في معظمه ، يتجاوز القدرات المالية للأسرة . وقال رياض إنه وعد زوجته بأنه سيرعى دائماً أختيها وأخاها ويجمعهم جميعاً تحت سقف الأسرة . وقال رياض ، الخفيض الصوت والذي راعه شقاق الأسرة بشأن الخطوة المقبلة ، إن تعهده هذا أدى إلى انتكاسة غير متوقعة في حياتهم كلاجئين .

فقد عرض على رياض ، الذي له مهارات في الهندسة ، الاستقرار في الولايات المتحدة . فرفض آدم الذهاب ، ولا ترغب أسرته في الذهاب بدونه . فالحالة التي يواجهونها ـ والتي وضعت مستقبلهم في يد شاب يعاني من اضطرابات ولا يتجاوز عمره ١٥ سنة ـ توضح بجلاء وبما يبعث على الأسى كيف تتواصل مضاعفات حياة اللاجئ حتى بعد استعادته لبعض الشعور بالأمان . فآدم لم يتعاف بعد من صدمة مقتل أخيه ، عمر ، رمياً بالرصاص في سن الثامنة عشرة في بغداد عندما دخل أحد الأحياء الشيعية ، فتعرف عليه شخص يعرف أنه يقيم في الحي السني من المدينة المعروف بإيوائه لإرهابيي تنظيم القاعدة . ففي العراق في عام ٢٠٠٧ ، "كانت الشوارع ملأى بجثث الشيعة والسنة على السواء" على حد قول حيراء . وفي عمان ، العاصمة الأردنية ، أعد مكتب المفوضية العدة لتدفق اللاجئين العراقيين في عام ٢٠٠٣ ، بعد الغزو الذي قادته الولايات المتحدة للعراق . غير أنهم لم يأتوا حينئذ . ولم يضطر العديد من العراقيين إلى الفرار إلا في عام ٢٠٠٦ وما بعدها ، عندما اندلع الاقتتال الطائفي . وهذا هو الوضع الذي فر منه رياض .

وقال رياض على لسان مترجم "إن الأمور قد ساءت بالنسبة لآدم . فقد كان عُمر قدوته وصديقه وشقيقه . وبعد وفاته ، كان آدم يحلم به كل ليلة . وكان يخرج إلى الشوارع آملاً أن يعثر عليه حياً ويحضره . لقد أثر موت عمر على الأسرة بأكملها ، لكن أثره على آدم كان أعظم . وكان في حالة نفسية رهيبة عندما وصلنا إلى الأردن . فكان لا يريد أن يرى أحداً . ولم يكن يرغب في الذهاب إلى المدرسة . فأخذناه لعيادة طبية . وتردد عليها مرة أو مرتين ثم قال : 'هل أنا مجنون حتى تأخذوني إلى ذلك المكان' ؟ ولم يكن يرغب في أن يراه أحد هناك . فأكرهناه على الذهاب إلى المدرسة . وفي السنة الأولى من قدومنا دخل في عراك ؛ وكان عراكاً بين تلميذين لأنه كان عراقيا" .

وعندما أتيحت فرصة الانتقال إلى الولايات المتحدة ، أصر آدم على عدم الذهاب . فقد سمع شائعة تزعم بأنه سيجند في الجيش الأميركي ، لكن تلك الإشاعة لم تكن إلا ذريعة ، بل إن تذكيره بعدم وجود تجنيد إجباري في الولايات المتحدة لم يجد في الأمر شيئاً . وأضاف رياض قائلاً "إنه يهدد بأنه إذا أجبرناه على الذهاب فسوف يغادر هذا المكان ويعود إلى بغداد ، حتى لو كان ذلك يعني تعريض نفسه للهلاك" . ولهذا السبب كان مستقبل العائلة معلقاً ، في أواسط سنة ٢٠١٠ . وأصر رياض على المحاولة من جديد .

وقد خفت محنة عائلة رياض في عمان بفضل كرم المنظمات غير الحكومية الأردنية والدولية والإجراءات المتخذة لتمكينهم من الاستفادة من الخدمات الاجتماعية الحكومية ، بما في ذلك التعليم الأساسي وبعض الرعاية الصحية المدعومة . فخدمات الصحة الإنجابية ، المجانية في كثير من الأحيان ، متاحة على نطاق واسع للعراقيين في الأردن . وفي أسرة رياض ، تحظى حيراء ، التي ترعى طفليها وأختيها وشقيقها في أوقات عصيبة ، بعناية

منتظمة من جمعية العون الصحي الأردنية ، وهي منظمة غير حكومية لا تهدف إلى تحقيق الربح أنشئت منذ خمس سنوات وبدأت تتوسع إقليمياً بعيادات متنقلة . وفي عمان ، تقوم الأفرقة الطبية بزيارات للبيوت ، حتى لا تضطر النساء للخروج لوحدهن في مدينة لا تزال غريبة عليهن . وتشمل الرعاية التي تستفيد منها حيراء اختبارات وفحوصاً تشخيصية منتظمة .

وكان آدم يتلقى الرعاية من معهد صحة الأسرة التابع لمؤسسة نور الحسين في عمان إلى أن رفض مواصلة العلاج . وكان المعهد في الأصل مركزاً لصحة الأم والطفل أنشئ في عام ١٩٨٦ تحت رعاية الملكة نور ، أرملة العاهل الأردني الملك حسين ، الذي توفي في عام ١٩٩٩ . وفي عام ٢٠٠٢ ، توسع المعهد ليصبح مركزاً للعلاج النفسي الاجتماعي الشامل بتمويل من الاتحاد الأوروبي ومشورة من صندوق الأمم المتحدة للسكان . وقالت منال التهتموني الاختصاصية في طب النساء والتوليد ومديرة المعهد ، إن الرجال يشكلون في الوقت الراهن ٣٠ في المائة من زبائن المعهد ، إذ يلتمس العديد منهم العلاج . ويقدم المعهد أيضاً خدمات إعادة التأهيل والمساعدة لضحايا التعذيب أو العنف الجنساني . وتزايد عدد الزبائن العراقيين بعدما بدأ اللاجئون يتقاطرون على الأردن .

وقالت التهتموني "إن لدينا في الوقت الراهن لجنة توجيهية من العراقيين . وقد تولوا الإدارة العامة لمشروع من مشاريعنا" . وقالت إن العراقيين ، والكثير منهم فنيون أو من الطبقة الوسطى عموماً ، يأتون بتوقعات عالية ولكن معرفتهم بالمجتمع المحلي ضئيلة . "وسواء كانوا أفراداً أو أسراً ، فإنهم ليسوا معزولين عن المجتمع المضيف فحسب بل إنهم معزولون حتى عن الأسر العراقية الأخرى . ونحن نحاول إشراك العراقيين والأردنيين في نفس الأنشطة ، حتى يتمكنوا من التعارف ويسهل اندماجهم" .

تقول زينة جدعان ، موظفة حماية مساعدة في المفوضية بالأردن ، إن مضايقة الأطفال العراقيين في المدارس قد وعّت الأردنيين وكذلك اللاجئين العراقيين بالتفسير الواسع للعنف القائم على نوع الجنس والاعتداءات القائمة على أساس الجنسية . فكثيراً ما يقبل المجتمع والضحايا أنفسهم في صمت الإيذاء الجسدي والنفسي . وأضافت قولها "إنهم لا يدركون دائماً أن ما يقومون به هو اعتداء . فكثيراً ما تعتقد المرأة أن تعرضها للضرب أمر طبيعي" . وقالت جدعان إن الاعتداء على الأطفال كثيراً ما يرتبط بالعنف الجنسي والقائم على نوع الجنس لدى اللاجئين الذين يعيشون خارج بيئتهم الأصلية ويواجهون تحديات متعددة . ويتردد صدى تحليلها على نطاق واسع في أماكن مختلفة ، من قبيل البوسنة والهرسك وليبريا ، حيث يرى مديرو مراكز العلاج النفسي أن العنف العائلي وسوء معاملة الأطفال كثيراً ما يرتبطان بالنزاعات أو الاضطرابات المجتمعية الأخرى .

ويتم أولاً تحليل حالات العنف القائم على نوع الجنس وحالات الاعتداء على الأطفال المعروضة على المفوضية ويتم التحقيق بشأنها من خلال المقابلات التي تجرى بطريقة تبدي قدراً من التعاطف بطرح أسئلة من قبيل: كيف يمكننا أن نساعد ؟ فعلى غرار أي مكان من العالم تقريباً ، كثيراً ما يكون المعتدون في صفوف اللاجئين من أفراد الأسرة أو أشخاص آخرين يعرفهم الضحية . وتحيل المفوضية في نهاية المطاف بعض الحالات إلى "إدارة حماية الأسرة" في الحكومة الأردنية ، والتي وصفتها جدعان بأنها "فعالة

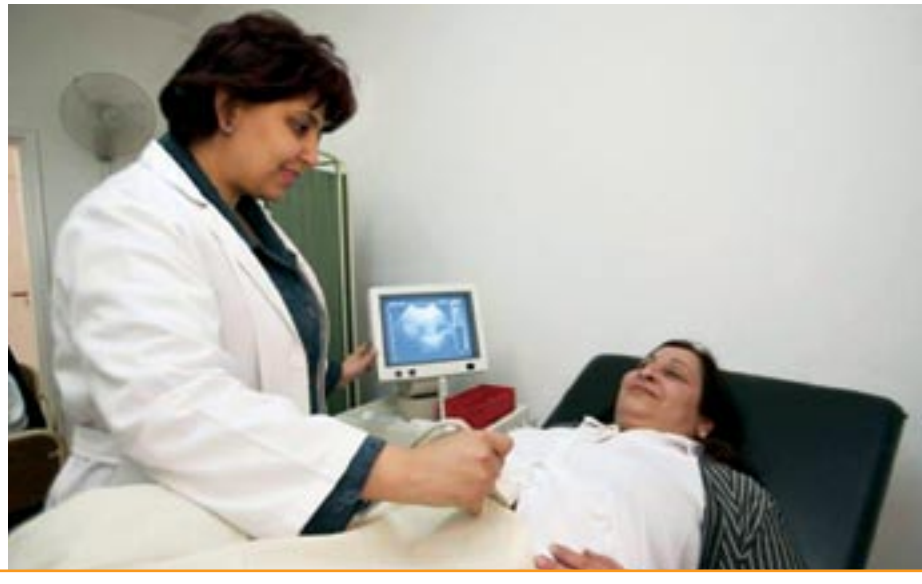

الدكتورة منال التهتموني ، مديرة معهد صحة الأسرة بمؤسسة نور الحسين في عمان ، تفحص مريضة.
© معهد صحة الأسرة

وناجعة للغاية" . وقالت إن الإدارة "مكتب جامع متعدد الخدمات" . وتشمل خدماتها إسداء المشورة النفسية الاجتماعية ، وتقديم المشورة القانونية ، والمصالحة ، وتقديم المشورة للأفراد أو الأسر والقيام بأعمال تتعلق بالرعاية الصحية والطب الشرعي . وأضافت جدعان قائلة "إن الأهم هو أن لديها السلطة ، بحكم كونها وكالة حكومية ، لتأمر الزوج أو أي جانح بالامتثال للقوانين ، سواء كانت اتفاقيات دولية أو قوانين وطنية . ويمكنها أن تحيل الحالات إلى المحاكم إذا لزم الأمر" .

وعلى الرغم من المساعدة التي يمكن أن يستفيد منها العراقيون في الأردن خلال فترة عصيبة ، فإن واقع الأمر كما يتبين من واقع أسرة رياض هو أن الاستقرار في بلد ثالث غالباً ما يكون أفضل أمل لبناء حياة أفضل ، ما دامت الأحوال خطيرة في العراق . ولم يوقع الأردن اتفاقية اللاجئين لعام ١٩٥١ ، ويعامل العراقيون معاملة الضيوف "المؤقتين" ، الذين لا يجوز لهم العمل في البلد قانوناً ، على الرغم من أن بعضهم وجد وظيفة في القطاع غير الرسمي أو في إطار برامج الكفالة . وتقول المفوضية "إنه بدون مركز قانوني أو فرص الحصول على سبل العيش ، وفي مواجهة حالة اقتصادية هشة ، فإن عدداً متزايداً من العراقيين وجدوا أنفسهم في ظروف مزرية" .

واستناداً إلى بعض التقديرات ، فإنه قد يكون ثمة ما يناهز نصف مليون لاجئ عراقي في الأردن . لكن المسجلين لدى المفوضية لا يتعدى عددهم حوالي ٣٠٠٠٠ لاجئ . ويقدم الدعم المالي لما يقارب ١٢٠٠٠ منهم ، تبعاً لحجم الأسرة واحتياجاتها ، ويتراوح الدعم بين ما يقل عن ١٠٠ دولار [٧٠ ديناراً أردنياً] في الشهر و ٤٠٠ دولار [٢٩٠ ديناراً] للأسر الكثيرة العدد التي تعاني من جوانب ضعف خاصة . ويستخدم معظمها المساعدات النقدية في تغطية نفقات الإيجار والطعام والدواء .

وقال عرفات جمال ، نائب ممثل المفوضية في الأردن إن اللاجئين العراقيين في الأردن ليسوا في مخيمات مترامية الأطراف كما قد يتبادر إلى ذهن غير المطلعين على الوضع ؛ فقد عارض الأردن إقامة

أختان عراقيتان في منزلهما في عمان ، الأردن.
© مفوضية الأمم المتحدة لشؤون اللاجئين/ ب . ساندز

مستوطنات من هذا القبيل . فلا توجد ساحات من الخيام التي ترفع علم المفوضية . بل إن العراقيين ، الذين ينتمي الكثير منهم إلى الطبقة الوسطى وينحدرون من مناطق حضرية ، انتقلوا مباشرة إلى المدن أو البلدات الكبيرة في الأردن ، وكان عليهم العثور على أماكن للإيجار . والمساعدة المالية التي يتلقونها يحصلون عليها عن طريق أجهزة الصراف الآلي (وهو نظام يستخدمه أيضاً في الوقت الراهن اللاجئون العراقيون في دمشق) . وفي الوقت ذاته ، ينتقل المزيد من العراقيين الأكثر تعلماً وثراءً إلى بلدان ثالثة ، تاركين وراءهم ما تبقى من سكان أقل موارد وأكثر اعتماداً على الدعم المقدم من الجهات المانحة الدولية ووكالات المعونة .

والمسيحيون من أفقر اللاجئين العراقيين . ومن المجموعات الدولية التي تعمل مع المسيحيين العراقيين في الأردن منظمة "رسل السلام" ، وهي منظمة غير حكومية مقرها في إسبانيا لكنها تعمل في ٤٠ بلداً . وقد استهدف المتطرفون العديد من المسيحيين في بعض مناطق العراق . ويقول الأب خليل جعار ، الذي يمثل المنظمة في عمان ، إن العديد من هؤلاء المسيحيين الذين جاءوا إلى عمان يقولون إنهم لا يحصلون على خدمات الدعم بالمستوى الذي كانوا يتوقعونه ، وهذا ما أورده في تقرير له عام ٢٠٠٨ . ورغم أن برنامج المساعدة الذي يتولاه يقدم المساعدة للناس من جميع الأديان ، فإن ٧٥ في المائة من زبائنه من مسيحيي العراق .

٢٨ صحة الأمهات بعيدة المنال بالنسبة للعديد من المهاجرات

تقول منظمة الهجرة الدولية إن المجتمعات المضيفة للمهاجرين في شتى أنحاء العالم يلزمها أن توفر لجميع المهاجرين بصرف النظر عن مركزهم القانوني، خدمات لصحة الأم والطفل يسهل الوصول إليها وبمستويات مقبولة وأسعار معقولة، وذلك للتقليل من تعرض المرأة لمخاطر الهجرة.

وقالت نديرو نداي، المديرة العامة المساعدة للمنظمة الدولية للهجرة "إن المرأة والفتاة، لاسيما عندما تجبران على الهجرة أو عندما تكونان في وضع غير قانوني، تتضرران بشكل غير متناسب من مخاطر الهجرة بسبب تعرضهما للاستغلال والعنف. ويتفاقم هذا الضعف بمستويات غير مقبولة بسبب انعدام فرص الحصول على خدمات صحة الأم والطفل الملائمة على وجه الخصوص، مما قد تكون له تكلفة عامة أو اجتماعية على المدى الطويل".

فعدم الاستفادة من خدمات صحة الأم والطفل، التي تعتبر في كثير من الأحيان رعاية وقائية، يمكن أن يؤدي إلى حالات مهددة للحياة تقترن بنتائج مأساوية بسبب عدم رصد المشاكل في الوقت المناسب أو لعدم توفر المهارات والمعالجة المناسبة.

ويمكن أن يكون رضّع وأطفال النساء اللواتي لم يستفدن من رعاية سابقة للولادة أكثر عرضة لمشاكل من قبيل الولادة المبتسرة ومشاكل النماء والنمو. ويمكن لانعدام فرص الاستفادة من خدمات صحة الأم والطفل أن يديم أيضاً سوء الحالة الصحية لدى مجتمعات المهاجرين، مما قد يؤدي على المدى الطويل إلى إحداث المزيد من الضغوط على النظم الصحية في المجتمعات المضيفة.

فعدم اتباع برنامج للتحصين لن يكون له أثر على تفشي الأمراض المعدية فحسب، بل إنه قد يؤثر أيضاً على فرص وصول الطفل إلى المدرسة. والمعرضون أشد التعرض لهذه المخاطر في جميع أنحاء العالم هم النساء والمهاجرون غير النظاميون ومن أُجبروا على الهجرة، من قبيل المشردين داخلياً أو طالبي اللجوء.

وقد أظهرت الدراسات الحديثة في بعض البلدان الأوروبية أن انعدام الوضع القانوني، إذ يزيد من مخاطر تعرض المهاجرات غير القانونيات للعنف والاعتداء الجنسي، فإنه يقلل أيضاً من فرص استفادتهن من الرعاية السابقة للولادة. وهذا ما يثير قلقاً بالغاً لا سيما وأن المهاجرات غير القانونيات يحتمل أن يكن أكثر عرضة للحمل غير المرغوب فيه من النساء الأخريات بسبب قلة فرص الاستفادة من خدمات تنظيم الأسرة والتعليم وكذلك نتيجة للعنف الجنسي.

وتضيف نداي قائلةً: "إن الخوف من الترحيل هو حاجز رئيسي بالنسبة للعديد من المهاجرين غير القانونيين الذين يلتمسون الرعاية لأن الأولوية بالنسبة لهم هو البقاء في خفاء في المجتمع. وكل ما يمكنهم أن يأملوا الحصول عليه في بلدان المقصد هو الاستفادة من الرعاية في حالات الطوارئ، ولا تندرج صحة الأم والطفل ضمن هذه الفئة إلا بعد فوات الأوان".

وفي شرق أفريقيا يشير موظفو الصحة التابعون للمنظمة الدولية للهجرة والمتواجدون في الميدان إلى أن انعدام خدمات مراعية للمهاجرين ومعززة للصحة الإنجابية وصحة الأم والطفل، بما في ذلك برامج الرعاية السابقة للولادة والرعاية اللاحقة للولادة، وبرامج الولادة بمساعدة وبرامج بقاء الطفل، مسألة من المسائل الأشد إلحاحاً التي تواجه المهاجرات. وهذه المشاكل واضحة أيضاً في مناطق المقصد من قبيل أوروبا. وبالنسبة للمشردات، تشكل المسافة الفاصلة عن المرافق الصحية حجر عثرة رئيسياً يحول دون الاستفادة من خدمات الصحة الإنجابية وصحة الأم، وخاصة في المناطق الريفية.

ومن بين الحلول توفير خدمات القبالة وتطوير الموجود منها وتعزيز المهارات الصحية على مستوى المجتمع المحلي في مجتمعات المهاجرين. وهذا ما سيساعد على تحديد المشاكل القائمة والمشاكل المحتملة في وقت مبكر، ومراكمة المعرفة بشأن الظروف التي يلزم فيها إحالة المريض. ففي العراق وأفغانستان، مثلاً، شملت بعض جهود الاستجابة التي بذلتها المنظمة الدولية للهجرة تدريب المشردات والقابلات التقليديات اللواتي بإمكانهن توفير مهارات القبالة الحيوية. ويمكن أيضاً نقل هذه الأنواع من البرامج إلى مجتمعات المهاجرين في بلدان الوجهة. والميزة الرئيسية للقيام بذلك هو أن العاملين في مجال الصحة في مجتمعات المهاجرين سيفهمون العوامل الاجتماعية والثقافية التي تحول دون الاستفادة من الخدمات الصحية القائمة ومقبوليتها.

المصدر: Gender and Migration News، أيار/مايو ٢٠٠٩، المنظمة الدولية للهجرة.

وقد وجد بعض أفقر العراقيين في الأردن بيوتاً في المدن والبلدات البعيدة عن عمان لأن تكاليف المعيشة مرتفعة في العاصمة. وفي زقاق متداع بمدينة الزرقاء التي تبعد نحو ٣٠ كيلومتراً إلى الشمال من عمان على طريق دمشق، يعيش حسن علي بياض على حافة الكفاف مع زوجته، أزهار غني، وولديه المراهقين، بنته شهد، البالغة من العمر ١٨ عاماً، و ابنه أحمد البالغ من العمر ١٧ عاماً. وتكاد غرفتهم

الأمامية لا تتسع لأريكة صغيرة ، وبضعة كراس وثلاجة قديمة ؛ أما ملابسهم فمعلقة على شماعات في بئر السُّلم . ويبدو القلق على البياض الذي علم لتوه أن طلبه اللجوء إلى الولايات المتحدة قد رفض ، حتى وإن كان قد أُبلغ في وقت سابق أنه يستوفي معايير إعادة التوطين . وتساءل قائلاً: هل ذلك لأنه شيعي يُعتقد أنه آمِن في العراق الذي تحكمه حكومة يقودها الشيعة ، حتى وإن تعرض لتهديد بالقتل ؟ أم لأنه عمل مرة في الجيش العراقي ، وإن كان ذلك منذ عهد بعيد ؟ أم لأنه يعاني من إصابة في الدماغ من جراء انفجار حدث أثناء أدائه للخدمة العسكرية ، أم لأنه يعاني من الصرع ؟ إنه لا يدري ، ويرفض العودة إلى المفوضية لطلب إعادة النظر .

وقال: "كنت في غاية الإحباط بسبب رفض الطلب ولم أعد أستطيع حتى مشاهدة التليفزيون . واسودَّت الدنيا في وجهي" . وهو الآن معتكف في بيته الوضيع ، وهو ثالث بيت يعيشون فيه وقد تأخروا عن دفع إيجاره ، بينما يلومه ابنه على تحطيم حياتهم . ويقول إن ابنته تبكي كل ليلة . أما زوجته فتحرص على وحدة الأسرة . وقال "إن زوجتي واسعة الحيلة . فهي تدفع الإيجار في شهر ، وفي الشهر الذي يليه تدفع فواتير البقال . وهكذا تحرص على تدبير الأمور" . ولم يكن مالك البيت الحالي يهددهم بالإخلاء على غرار ما يفعله البعض الآخر بسبب التأخر في دفع الإيجار ، المحدد في حوالي ٨٤ دولاراً في الشهر لبضع غرف صغيرة .

وفي منزل تعمه بهجة أكبر في الزرقاء ، في حي يشكل فيه العراقيون ذوو الدخل المنخفض مجتمعاً يسوده إحساس بالانتماء ، تتولى خديجة جابر البالغة من العمر ٢٢ عاماً تدبير شؤون أسرتها . وهي أم لرضيع عمره شهران وصبي عمره أربع سنوات ، وقد غطت الجدران الرمادية القاتمة لبيتهم الصغير بورق تغليف الهدايا لإضفاء شيء من البهجة عليه . وقد حصلت على منحة من جمعية الهلال الأحمر الأردني لشراء حشايا للفراش وقماش لتغطيتها حتى تصنع منها أريكة مريحة . وأخذت دورات تدريبية في الطرز وصنع الدمى وخياطة مختلف الأشياء بغرض البيع من قبيل الحقائب القماشية ومخازن الملابس المعلقة ذات الجيوب المعدة لتخزين الأدوات المنزلية . ثم التحقت بدورة دراسية للإنتاج المنزلي مدتها أربعة أيام تديرها منظمة غير حكومية تحت الرعاية الملكية الأردنية وأعطيت ١٠٠ دينار أردني (حوالي ١٤٠ دولاراً) عند انتهاء الدورة الدراسية لتحفيزها على "استثمار" ذلك المبلغ في شيء تبيعه مقابل ربح . وقالت إنها اشترت مواد التحضير وأعدت البسكويت الحلو وغيره من المواد الغذائية للبيع ، وحققت أرباحاً ستدخرها .

وضمنت الأسرة ، الشيعية القادمة من مدينة النجف ، حيث قتل شقيق خديجة ، عائدات منتظمة من مصادر مختلفة يضاف إليها دخل وارد من عمل غير منتظم يقوم به الزوج ، لخبرته الفنية في إصلاح السيارات ، مما يمكنهم من دخل مجموعه ٤٠٠ دولار شهرياً . ويقول جابر ، وهو أميّ ، إن زوجته تتناول حبوب منع الحمل لأنهما لا يستطيعان تربية المزيد من الأطفال .

الفصل السابع

سجناء في بلدهم: الحياة في ظل الاحتلال

عندما مُنعت النساء في بلدة بيت حانون بغزة قبل عدة سنوات من الوصول إلى المستشفيات بسبب التوغلات الإسرائيلية وحواجز الطرق، قررت فايزة شريم أن تنشئ غرفة توليد مؤقتة في عيادة للرعاية الأولية يمكن للنساء أن يقصدنها. لقد تبينت لشريم ـ الحائزة لجائزة صحة المرأة وكرامتها لجمعية الأمريكيين المناصرين لصندوق الأمم المتحدة للسكان لعام ٢٠١٠ ـ حاجة فوجدت وسيلة لتلبيتها. ولقد كان لغزة فيما مضى معدل ولادات في المستشفيات يبلغ ٩٩ في المائة ـ وهي طريقة مفضلة في البلدان الفقيرة حيث تقل القابلات وتكون الولادة في البيت محفوفة بالمخاطر. وبدأت هذه النسبة المئوية تتراجع بسبب الهجمات المتقطعة، والحصار، واضطرابات أخرى، فكان التوليد المأمون لدى شريم ملاذاً يلقى كل ترحيب.

فشريم تحمل في آن واحد شهادة في التمريض وشهادة جامعية، حصلت عليهما في الوقت الذي كانت تربي فيه ١٣ طفلاً. كما تأهلت بصفتها قابلة مسجلة، بل إنها في حالة طوارئ قامت بتوليد أمها ولم يكن عمرها يتعدى ١٢ سنة. وفي الفترة ٢٠٠٨-٢٠٠٩، خلال الاجتياح الإسرائيلي لغزة، فتحت من جديد غرفة التوليد في حالة الطوارئ التي كانت قد أنشأتها في بيت حانون قبل عدة سنوات، وعرضت خدمات صحية ونفسية. ووضعت اثنتان وخمسون امرأة مواليدها في تلك الغرفة خلال الهجوم على غزة الذي استمر ٢١ يوماً، وكانت شريم تعمل على مدار الساعة. وعلى مدى عدة ليال، كانت تدعى إلى المنازل حيث كانت الحوامل محاصرات بسبب القصف أو قلة وسائل النقل، فكانت تخرج من المنزل مخاطرة بنفسها لتوليدهن.

وكتبت في رواية غير رسمية لحياتها ما يلي: "كنت أواجه الكثير من التحديات. فكانت أسرتي كثيرة العدد وكنت المعيلة الوحيدة". ولضمان استمرار دخل الأسرة في الوقت الذي كان فيه زوجها عاطلاً، كانت شريم تعمل في مستشفى بلسم في بيت حانون. لكن خطتها هي إيجاد سبيل لفتح مراكز تدريب القابلات في المناطق النائية من قطاع غزة، لتسهيل الولادة وجعلها أكثر أماناً وتقليل الوفيات النفاسية ووفيات الرضع.

والحالة الاقتصادية التي تواجهها شريم في البيت بسبب عجز زوجها عن العثور على عمل حالة منتشرة في غزة. وقالت صبحه سرحان، إحدى مؤسسات التعليم المدر للدخل لفائدة النساء والتنمية المجتمعية الصغيرة النطاق في قطاع غزة، التي انضمت إلى شريم في مؤتمر بالفيديو للحديث عن الحياة في الأرض الفلسطينية المحتلة، إن الشباب بصفة خاصة يعانون البطالة. وقالت "إنهم يذهبون إلى الجامعة ثم لا يجدون عملاً بعد تخرجهم. فيشعرون بالإحباط. والعمل الوحيد الذي يمكن أن يحصلوا عليه هو العمل في الأنفاق". وهي أنفاق لتهريب البضائع إلى غزة من

▶ فلسطينية تحمل وليدها عبر نقطة تفتيش الهوارة قرب نابلس، بالضفة الغربية.
© جيتي إيميجز/ أوريل سيناي

مصر ؛ باعتبارها تجارة غير مشروعة تساعد مع ذلك على سد الثغرات الناجمة عن الحصار الإسرائيلي الذي يحرم سكان غزة من العديد من الضروريات الأساسية ، لاسيما مواد معينة لإعادة بناء المباني التي دمرتها الحرب .

وتضييق الخناق على الفلسطينيين في الأراضي التي تحتلها إسرائيل لا يتوقف أبداً . ففي غزة ، ضرب عليهم حصار من الجهة الشرقية بالحدود الإسرائيلية الخاضعة لقيود صارمة . ومن الجهة الغربية ، يواجهون السيطرة الإسرائيلية . وفي الضفة الغربية ، ثمة إذلال يومي على الحواجز وتهديد يتمثل في احتمال قيام الإسرائيليين بتطويق المدن الفلسطينية بالمستوطنات التي تلوح في الأفق مثل تحصينات على قمم التلال المحيطة بها . وثمة جدار عملاق من الأسمنت لمنع الفلسطينيين من

نظراً لحظر التجول فإنه كثيراً ما يتعذر بالفعل الخروج ليلاً ، حتى في حالات الطوارئ الطبية .

ولوج إسرائيل لا يوازيه في العداء إلا الطرق التي لا يمكن للسكان المحليين استخدامها والتي تربط المستوطنات الإسرائيلية على الأرض الفلسطينية .

ويبلغ مجموع سكان الأرض الفلسطينية المحتلة ، وهي تسمية تشمل كلاً من الضفة الغربية وقطاع غزة ، حوالي ٣٩٤٠٠٠٠ نسمة في عام ٢٠٠٩ ، وفقاً لجهاز الإحصاء المركزي الفلسطيني الذي ما فتئ يجري التعدادات منذ عام ١٩٩٧ ، بدعم من وكالة الأمم المتحدة لإغاثة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين في الشرق الأدنى ، والمعروفة باسم الأونروا ، وبدعم من صندوق الأمم المتحدة للسكان في الآونة الأخيرة . ومن هذا المجموع ، يقيم ٢,٤٥ مليون شخص في الضفة الغربية ويقيم ما يقارب ١,٥ مليون شخص في غزة . وتقدم الأونروا ، التي أنشئت في عام ١٩٤٩ ، المساعدة والحماية إلى ٤,٧ ملايين لاجئ فلسطيني مسجلين في الأردن ولبنان وسوريا وكذلك في الأرض الفلسطينية المحتلة وتقوم بأعمال الدعوة لفائدتهم . وتوفر الأونروا خدمات أساسية مدعمة كلياً تقريباً بالتبرعات وتشمل هذه الخدمات التعليم والرعاية الصحية في جميع أنحاء المنطقة التي يوجد فيها لاجئون فلسطينيون مسجلون .

وفي الضفة الغربية وقطاع غزة ، مجتمعان يختلفان من بعض النواحي ، بيد أنهما يتشابهان من حيث أنها يعيشان في بيئة لا ينعمان فيها أبداً بأمان تام ، إذ أن نشوب الاقتتال من حين لآخر احتمال وارد باستمرار . وقد أبدت النساء الفلسطينيات اللواتي يعشن في الأراضي التي تحتلها إسرائيل ، والرجال الذين يعولهن ، شجاعة وقدرة على الابتكار وسعة حيلة في سعيهم إلى التخفيف من معاناة من حولهم ، وجعل الحياة أكثر أماناً لأسرهم . وكان من أصعب التحديات التي واجهت الفلسطينيين توفير خدمات الصحة الإنجابية . ففي كل من الضفة الغربية وقطاع غزة ، كانت تتم جميع الولادات تقريباً في العيادات أو المستشفيات ، وهو المكان الأثير لدى خبراء الصحة الإنجابية المحليين .

وفي الضفة الغربية ، تغير الوضع في الفترة ٢٠٠٢-٢٠٠٣ عندما حاصر الجيش الإسرائيلي العديد من مدن الضفة الغربية ، بما في ذلك رام الله وجنين ونابلس ، رداً على سلسلة من الهجمات الفلسطينية ، فخلف العديد من القتلى ودماراً كبيراً . وفي السنوات التالية ، أصبح الحصول على الرعاية الطبية صعباً للغاية بالنسبة للفلسطينيين ، وأفادت تقارير عديدة أن من هم في حاجة إلى أطباء أو إلى الرعاية الصحية في المستشفيات يحتجزون أو يعادون عند نقاط التفتيش . ونظراً لحظر التجول فإنه كثيراً ما يتعذر بالفعل الخروج ليلاً ، حتى في حالات الطوارئ الطبية . وعندما انتهى القتال الفعلي ، ظلت الحواجز قائمة لسنوات .

وقد أصبحت قصة سميرة ، وهي امرأة من قرية عزون عتمة القريبة من قلقيلية ، رمزاً في أعين الفلسطينيين . ففي عام ٢٠٠٧ ، عندما بدأت

الظروف تتحسن فيما يفترض ، كانت نقطة التفتيش التي تراقب حركة الخروج من قريتها تغلق ليلاً ، مع ذلك . وقالت بنتها حنان ، عندما اجتمعت النسوة لدى الأسرة للحديث عما وقع "إنه في ذلك الوقت ، كانت النساء اللواتي يأتيهن المخاض يواجهن مشكلة . فكان على النساء أن يغادرن القرية قبل الوضع بعدة أيام وأن يبقين لدى الأقارب حتى يكنَّ بالقرب من المستشفى" . وأضافت قولها إن رعاية الصحة الإنجابية أثناء الحمل قد تدهورت عموماً ، لأن النساء لا يردن أن يعرِّضن أنفسهم للأشعة السينية في نقاط التفتيش ، ثم تراجعت الرعاية اللاحقة للولادة . وفكرت حنان في هذه الظروف ، فقررت أن تدرس الصحة الإنجابية والقبالة . ولعلها بذلك أنقذت حياة والدتها وشقيقها الرضيع .

فقبيل الفجر صبيحة اليوم الذي جاء أمها المخاض ، لم يتمكن والد حنان من تجاوز أقرب نقطة تفتيش ، حيث أُخبر بأنه لا يمكنه تجاوزها . وتوسل إلى الجنود الإسرائيليين السماح له بالمرور . وقالت حنان إنهم أخبروه أنه إذا تقدم خطوة فإنهم سيقتلونه . وطلبت والدتها من زوجها أن يبتعد لأن عليه أن يفكر في الأشخاص التسعة الذين يتولى مسؤوليتهم في الأسرة ، وأن عليه ألا يخاطر بحياته . وفي طريق عودة والديها إلى البيت ، كانت حنان ترى أن رأس الجنين قد بدأ يطل فعلاً . وقالت إنها أشرفت على التوليد في السيارة ، وساعدت والدتها على الدخول إلى البيت ، حيث وجدت شفرة حلاقة وخيطا فقطعت حبل السرة . وحنان الآن ممرضة ، ومتطوعة طبية .

وقال علي الشعار ، الطبيب والموظف الوطني للبرامج المعني بالصحة الإنجابية في برنامج تقديم المساعدة للفلسطينيين التابع لصندوق الأمم المتحدة للسكان إنه في عام ٢٠٠٦ ، خلال أسوأ أزمة للصحة الإنجابية ، كان حوالي ١٤٠٠ عملية وضع تتم سنوياً في نقاط التفتيش أو في السيارات التي تقل الحوامل إلى المستشفى . وحتى الوقت الراهن ، ليست الرعاية السابقة للولادة جيدة بالمستوى المطلوب وثمة تقارير تفيد بحدوث وفيات للرضع كان بالإمكان تفاديها . وقال الشعار إنه لما كانت إمكانية وصول النساء إلى المستشفى غير مؤكدة ، فإنهن يخترن الولادة بمساعدة قابلة أو بالعملية القيصرية ، التي زادت بما يقارب ٢٦ في المائة في المناطق المعزولة من وادي الأردن . وأضاف قوله "إن ثمة في الوقت الراهن سهولة في الحركة ، لكن كل الهياكل الأساسية لنقاط التفتيش لا تزال قائمة ويمكن وضع حد لهذا التساهل في خمس دقائق" .

وقد نشأت عدة مشاريع للمساعدة الذاتية أشرفت عليها الفلسطينيات ، لا في مجال الصحة فحسب بل حتى في مجال التنمية الاقتصادية . ففي أريحا ، تقدم جمعية الشابات المسيحيات العالمية دروساً في إعداد المنتجات الغذائية على المستوى المهني في البيت بغرض بيعها للحصول على دخل وتوفير بدائل للفلسطينيين تغنيهم عن شراء السلع والبضائع الإسرائيلية . وينتج المزارعون الفلسطينيون ، الذين كثيراً ما يتعرضون لضغوط بسبب تعدي المستوطنات الإسرائيلية على أراضيهم ، التمور ذات الجودة العالية ، والبرتقال والخضروات والعسل وحليب الماعز المخصص للجبن . كما يمكن للمرأة أن تتعلم استخدام الحاسوب وغيره من المهارات في جمعية الشابات المسيحيات . ولما كان العديد من الرجال عاطلين عن العمل ، فإن بإمكان المرأة أن تستغل ما حصلت عليه من تدريب مهني . ففي مدينة نابلس ، يقوم مركز نسائي جديد بتدريس مبادئ التمويل والإدارة .

وفي نابلس ، لا يزال تنقل الناس مقيداً بنقاط للتفتيش وإجراءات حظر السفر عبر المناطق المغلقة المخصصة للمستوطنين الإسرائيليين . وقد لحقت نابلس أضرار بالغة من جراء غارات إسرائيلية في عام ٢٠٠٢ ، حيث دمرت إلى حد كبير صناعة الصابون والقطاعات الاقتصادية الأخرى ، وتركت السكان في ركود تجاري لفترة طويلة ارتفعت معه معدلات البطالة . ويقول من يعثرون على عمل خارج نابلس ، في أماكن بعيدة مثل القدس ، على بعد حوالي ٦٠ كيلومتراً إلى الجنوب ، إن قطع هذه المسافة على الطرق الخالية نسبياً من حركة

المرور الكثيفة قد يستغرق ساعات بسبب تأخير غير متوقع عند حواجز الطرق. وفي هذا الوضع، صعبت إعادة بناء سبل العيش بعد الهجمات، ولا يزال الدمار المادي واسع النطاق في نابلس، وهي مدينة من أقدم المراكز الحضرية في العالم.

وأنشأت المرأة في نابلس شبكة للمساعدة في السنوات الأخيرة، بالعمل من خلال مبادرات المجتمع المحلي، وبدعم من إدارة بلدية المدينة. وساعدت ستون امرأة تلقين تدريباً على العمل النفسي الاجتماعي المصابات بصدمات نفسية أو جروح، حيث وجهنهن عند الضرورة إلى الخدمات المهنية التي تقدمها الإدارات البلدية ذات الصلة. وفي عام ٢٠١٠، افتتحت الشبكة مقراً جديداً، هو ركن المرأة، فوق مركز تجاري وسط مدينة نابلس.

وفي ركن المرأة، وهو مكان بهيج، يمكن للمرأة أن تلتمس المشورة في إطار برنامج تنسقه رفيف ملحس، التي تدير العمل النفسي الاجتماعي. ويوفر أيضاً التدريب في مجال الأنشطة المدرة للدخل كما يوجد متجر صغير يعرض منتجات الصناعة التقليدية النسائية. وتشمل المنتجات المعروضة، التي يدفع ثمنها للمرأة، عقود الحلي التقليدية والتطريز وصابون زيت الزيتون والأغذية المصنعة. وقد تم تصميم برامج جديدة في ركن المرأة في مجال المالية والإدارة لمساعدة النساء على الانتقال من مجرد منتجات صغيرات ليصبحن قادرات على تنظيم المشاريع ويفهمن كيفية تسويق السلع والتعامل بالمال. ويحث ركن المرأة أيضاً الإدارات والمرافق البلدية على تعميم الاعتبارات المتعلقة بالجنسين والأخذ بالميزانيات التي تراعي هذه الاعتبارات.

وقد أتت رائدة فريتخ إلى ركن المرأة للحديث عن حياتها باعتبارها ضحية للاعتداءات الإسرائيلية وعن السنوات الطويلة التي قضتها في إعادة التأهيل، وقد أصبحت بطريقتها الخاصة نموذجاً للعزم والإصرار بالنسبة للآخرين في نابلس. ففي عام ٢٠٠٢، أصيب منزلها من جراء القصف الإسرائيلي. وقالت "إن اثنتين من عماتي قد قتلتا. وكنت تحت الأنقاض لمدة تسع ساعات. وبعد ثلاثة أيام، استيقظت في المستشفى". وقد أصبحت مشلولة تماماً إما بسبب انهيار منزلها أو بسبب الجهود المتسرعة للمارة الرامية إلى إنقاذها؛ ولم تعد تحرك شيئاً، ولو يديها. وقالت: "لا أستطيع تذكر أي شيء حدث، ولكن الناس أخبروني بأن عابر سبيل سمع أنيني تحت الأنقاض. ولعلهم سحبوني من تحت الأنقاض بطريقة غير سليمة، لمجرد أنهم يريدون إنقاذ حياتي، ولم يخطر على بالهم أي شيء آخر. وكانت الحالة آنئذ في غاية السوء. فقد قتل العديد من الناس ودمرت منازل شتى، ولم يكن بوسع أي أحد أن يفهم ما يحدث. وانتاب الناس كلهم شعور بأن المدينة ستحطم فوق رؤوسنا تماماً".

وقالت "إني لم أكن أعبأ بما حدث لي. كنت أفكر في أسرتي. أين كانوا؟ ولم يكن الأطباء يرغبون في إخباري بأي شيء. ومكثت في المستشفى ثلاثة أشهر، ثم علمت الحقيقة، وهي أنه لن يكون بمستطاعي استعادة الحركة أبداً. وأن عمتيَّ قتلتا ودمر بيتي. أدركت أن هذا هو الواقع الآن". وخضعت فريتخ لعدة عمليات، بما في ذلك واحدة في الأردن. "وبعد ثلاثة أشهر من عودتي، قتل أخي. ولم يبق لي شيء في الدنيا".

"كان عمري ٢٧، عندما كنت في السنة الأولى بالجامعة إبان القصف. وقبل حدوث ذلك، كنت قد تزوجت وأنجبت ولداً وبنتاً. ولكن انفصلت عن زوجي وذهبت إلى بيت أهلي. بعد هذه الإصابة، وجد زوجي أن من السهل جدا القول، 'أنت معاقة، أنت لم تعودي تصلحين زوجة؛ أنت طالق'. فقد وجد وسيلة سهلة للغاية ليقول وداعاً". وكانت ثمة مناصرة فلسطينية للحركة النسائية معروفة جيداً، هي روضة بصير، التي كانت تعرف إحدى عماتها وكانت قد سمعت بقصة مأساة الأسرة، فتدخلت لإنقاذ فريتخ من الاكتئاب والأفكار الانتحارية. "قالت لي، 'إن الأمر متروك لك لاختيار ما إذا كنت تريدين الموت هنا على السرير أو تريدين

مواصلة حياتك “ . وكانت بصير قد نظمت مجموعة دعم للنساء اللواتي فقدن أحباءهن في الهجمات ، وحثت فريتخ على الانضمام . وتتذكر أول اجتماع مفجع : ”فقد حضرت جلسة واحدة فقط ، لكني أحسست بداخلي أنني لم أكن على استعداد للاستماع أو المشاركة . وكل ما قمت به هو أنني ظللت أبكي . خجلت من أن أكون في كرسي متحرك . فمنذ أشهر قليلة مضت ، كنت أمشي بكامل قوتي . والآن لم أعد أتحرك“ .

وبتحفيز متواصل من بصير وبفضل دعمها المالي ، عادت فريتخ إلى جامعة النجاح الوطنية في نابلس لدراسة علم النفس ، آملة استخدام المعرفة لمساعدة الآخرين . وكان العلاج الطبيعي حينها قد ساعدها على استعادة الحركة في الجزء العلوي من جسدها ، ولكن ساقيها ظلا لا يستجيبان . ”وكانت الدراسة في الجامعة باستخدام كرسي متحرك للتنقل صعبة للغاية بالنسبة لي . فكان الوصول إلى الفصول الدراسية شاقاً . ولأنها جامعة قديمة ، فإنه لم تكن فيها منافذ للمعوقين . وساعدني أصدقائي في الجامعة كثيراً بحملهم لي عبر الدرج لأصل إلى قاعات المحاضرة . وكان المحاضرون يغيرون أحياناً قاعاتهم ويستخدمون قاعات الطابق الأرضي مراعاة لي . لقد كنت الشخص الوحيد الذي يتنقل بكرسي متحرك في الجامعة . ويوجد الآن ستة أشخاص معوقين يدرسون هناك ، وأصبح للجامعة عدد أكبر من المنافذ . والحمد لله فإن أصدقائي وأساتذتي كانوا يدعمونني كثيراً“ .

وتمكنت فريتخ بشهادتها الجامعية من أن تعمل لبعض الوقت في مشروع للإرشاد النفسي الاجتماعي للإدارة البلدية للمدينة . وانتقلت هذا العام لتمارس أول عمل لها على سبيل التفرغ بصفتها مستشارة في خدمات الإرشاد النفسي الاجتماعي في مركز نابلس للصحة النفسية . وأُخبِرت بأنها حصلت على وظيفة لأنها خبرت كل الأمور ــ النفسية الاجتماعية والبدنية ــ وأنها تعرف كيفية تقديم الدعم للآخرين . وقالت ”إنني في هذا المركز ، أشعر بأنني موجودة . إذ وجدت شيئاً يمكنني القيام به“ . وقد ألهمت قصتها ولديها ــ فابنها يبلغ من العمر في الوقت الراهن ١٧ سنة أما ابنتها فتبلغ من العمر ١٣ سنة ــ ويقومان بزيارتها بانتظام . ولا يزالان يعيشان مع والدهما ، في حين تعيش أمهما في منزل لشقيقها أدخلت عليه تغييرات حتى يتأتى لها استخدام كرسيها المتحرك . وقالت ”إن ولديَّ الآن فخوران جداً بي . فهما يريان ويسمعان الناس يقولون ، إن لكما أماً قوية“ . وتقول إن هذا صحيح ، لكن الأمر تطلب جماعة ودعماً من نساء قويات لتحقيق كل ذلك .

▲ فلسطينية تسير بمحاذاة جدار الفصل الإسرائيلي في منطقة الرام بالضفة الغربية على مشارف القدس.
© رويترز/ باز باتنر

الفصل الثامن

ماذا عن السنوات العشر القادمة؟

عندما ينظر مسؤولو حفظ السلام في الأمم المتحدة والوكالات الإنسانية الأخرى إلى العقد الماضي ـ ثم إلى العقد المقبل ـ فإنهم لا يرون تغييرات ملموسة وتطورات إيجابية عديدة في المجتمعات الخارجة من النزاعات فحسب ، بل إنهم يرون أيضاً تحديات جديدة تستوجب التزامات طويلة الأجل بالخطوة التالية ، ألا وهي التنمية لفائدة كافة شرائح المجتمع مع التركيز في الوقت ذاته على المرأة ، إذا أريد لإعادة البناء وتضميد الجراح أن يكونا طويلي الأمد . والكثير من هذه التحديات ذاتها له صلة أيضاً بالأزمات وحالات الطوارئ الإنسانية ، من قبيل الزلزال الذي وقع في هايتي .

وتقول الدكتورة ناتا دوفوري ، المديرة المشاركة للبرنامج العالمي للدراسات النسائية في جامعة آيرلندا الوطنية ، غالوي ، والخبيرة الرائدة في مجتمعات ما بعد النزاعات إن "قرار مجلس الأمن ١٣٢٥ ركيزة أساسية لأنه يحدد الخطوط العريضة لسبل المضي قدماً في تلبية الاحتياجات الخاصة بالنساء والفتيات والرجال والفتيان المتضررين من النزاع ، وكذلك في عملية إعادة الإعمار بعد انتهاء النزاع . وتحرز البلدان تقدماً في مجال صياغة وتنفيذ السياسات المتماشية مع القرار ١٣٢٥ ولكن ليس لدينا مثال واحد لحالة تمت فيها ترجمة جميع أبعاد هذا القرار إلى سياسات فعالة ، وإلى آليات شفافة للمساءلة ، وهذا هو الأهم" .

وتواصل دوفوري قائلة إنه "على هذا الأساس ، فإننا لا نزال في وضع لا يمكننا من استنتاج ما إذا كنا ، في الواقع ، ننتقل إلى عالم تقل فيها النزاعات ، رغم أن دراسة هامة صدرت عام ٢٠٠١ قد خلصت إلى أن الدول التي يسودها قدر أكبر من المساواة بين الجنسين على المستوى الأسري يقل احتمال استخدامها للعنف في أزمة دولية . وهذا ما يفيد بأن احتمال النزاعات يقل إذا التزمت مجتمعات ما بعد النزاع بتحقيق المساواة بين الجنسين كأساس للتجديد وإعادة البناء" . وقد صدرت دراسة ماري كابريولي تحت عنوان "نوع الجنس والعنف والأزمة الدولية" في مجلة *Journal of Conflict Resolution* .

وتدرك الحكومات وحفظة السلام التابعين للأمم المتحدة أن فجر حقبة جديدة قد بزغ ، وأنه في حين قد يكون التقدم بطيئاً في بعض الأماكن ، فإن ثمة نفعاً عميماً يمكن جنيه بدعم المرأة وإشراكها في بناء السلام والتعمير . ولقد أوضحت وكالات الأمم المتحدة توضيحاً لا لبس فيه: أن المرأة هي مفتاح التنمية الوطنية ، وأنها تريد أن ينظر إليها ، في فترة ما بعد انتهاء النزاع ، لا على أنها مجرد ضحية في حاجة إلى حماية ولكن بصفتها فاعلاً هاماً في عملية الانتعاش . وعلى مستوى المجتمع المحلي ، تقوم المنظمات غير الحكومية ، المرتبطة عبر بلدانها عن طريق الهواتف النقالة ودولياً من خلال شبكة الإنترنت ، بوضع برامج مبتكرة ذات صلة باحتياجات وظروف وثقافات محلية

شابة مشدوهة أمام ركام المباني التي أصابها الدمار الشديد في ضاحية كارفور في بور – أو – برنس ، هايتي .
© بنيامين لووي/VII Network

٢٩ مارغو فالستروم ، الممثلة الخاصة للأمين العام المعنية بالعنف الجنسي في حالات النزاع: خطة من خمس نقاط

إنهاء الإفلات من العقاب: بالنسبة للنساء المتضررات من الحرب ، ليس تأخر إحقاق العدالة إنكاراً للعدالة فحسب ــ بل هو استمرار للرعب. وينبغي إيلاء الأولوية القصوى لكسر الحلقة المفرغة للإفلات من العقاب. وكما أوضحه إعلان بيجين فإنه: "لا يجوز لأي دولة اتخاذ الأعراف الوطنية ذريعة لعدم ضمان كافة حقوق الإنسان والحريات الأساسية الفردية".

حماية وتمكين النساء والفتيات المتضررات من الحرب: الحماية والتمكين ركيزتا القرارين ١٣٢٥ و ١٨٢٠. فنحن لا نكتفي بحماية المرأة من العنف ، بل إننا نحميها لتصبح عامل تغيير.

تعزيز الالتزام والقيادة السياسيين: إن قراري مجلس الأمن ١٨٢٠ و ١٨٨٨ ليسا غاية في حد ذاتهما ، بل هما أداتان في أيدي القادة السياسيين. وستبذل الجهود لتوسيع دائرة مناصري العمل ــ بتعبئة الدول والأمم المتحدة والهيئات الإقليمية من أجل تبني هذه الخطة وإشعارها بالمسؤولية عن نجاحها ، لأنه لم يعد بالإمكان عزل العنف الجنسي باعتباره "مجرد قضية من قضايا المرأة".

إعادة التفكير في الاغتصاب باعتباره تكتيكاً للحرب والرعب: يعد الاغتصاب في النزاعات المعاصرة خط المواجهة الأمامي. فهو مسألة أمنية تتطلب رداً أمنياً. ولابد من الاعتراف بذلك وإدراكه. فمن يسمح بالرعب الجنسي إنما يتحدى مجلس الأمن ، بكل ما له من سلطة في فرض الجزاءات ، وإحالة القضايا إلى المحاكم الدولية ، وسن تدابير إنفاذ قوية. ولا بد أن تتصدى مفاوضات السلام للعنف الجنسي في وقت مبكر وبشكل كامل لمنع الاغتصاب المرتكب وقت الحرب من أن يصبح حقيقة واقعة وقت السلم.

تنسيق وتكثيف استجابة المجتمع الدولي: بالنسبة للنساء المتضررات من الحرب ، لا وجود للقرار "١٣٢٥" أو القرار "١٨٢٠" أو "البرامج أو الصناديق أو الكيانات". بل إن ما يرينه نصب أعينهن هي "الأمم المتحدة" ، وعلينا أن نوحد الأداء إزاء القضايا المشتركة مع الشركاء الحكوميين وغير الحكوميين.

وإذ نستحضر وعد منهاج عمل بيجين ، واعتماد القرار ١٣٢٥ ، نتطلع أيضاً إلى وقت لن يكون فيه إدراج المرأة في السلام والأمن بدعة ، ولكن مسألة عادية. ونحن نعلم أن السلام لن يحقق السلام للمرأة إذا ظل الاغتصاب قائماً ، وأن القانون لن ينصف المرأة إذا لم تُجبر أضرارها ، وأن مقعداً على طاولة لن يضمن مشاركة حقيقية بعد عقود من تهميش المرأة. ويجب في النهاية أن يُلمس التغيير في حياة النساء عند ذهابهن إلى السوق في شرق الكونغو ، وجمعهن الحطب خارج مخيم في دارفور ، أو عند اصطفافهن للتصويت في قرية في أفغانستان. فأمنهن هو المقياس الحقيقي للنجاح.

محددة . ويطلب من الحكومات المانحة الإصغاء إلى أفكارها .

كما دُفعت الهيئات المتعددة الجنسيات والمنظمات الإقليمية إلى اتخاذ إجراءات متعلقة بقضايا المرأة والسلام والأمن . وكان الاتحاد الأفريقي ، ومنظمة الأمن والتعاون في أوروبا والبنك الدولي من بين تلك الجهات التي عقدت مناسبات بشأن هذه القضايا في عام ٢٠١٠ . وركز اجتماع منظمة الأمن والتعاون في أوروبا تحديداً على "فهم فوائد إشراك المرأة في مجال الأمن" ، وأُدرج دور المرأة في طائفة واسعة من الأنشطة بدءًا بمنع نشوب النزاعات وانتهاءً بمكافحة الإرهاب .

ويرى رئيس إدارة الأمم المتحدة لعمليات حفظ السلام ، وكيل الأمين العام ألان لو روا ، ومستشارة الشؤون الجنسانية في الإدارة ، كومفورت لامبتي ، بعض الاتجاهات الإيجابية الناشئة في عمليات حفظ السلام التي تبشر بالخير في مجال حماية المرأة والنهوض بها .

وقد تولت أول رئيسة مستشاري شؤون الشرطة في إدارة عمليات حفظ السلام مهامها في عام ٢٠١٠ عندما رقّى الأمين العام بان كي ـ مون آن ماري أورلر لتولي هذا المنصب . وكانت أورلر ، المحامية وعضو الشرطة الوطنية السويدية لفترة ٢٠ سنة ، نائبة مستشارة شؤون الشرطة منذ عام

٢٠٠٨ ، وقادت الجهود الرامية إلى توظيف المزيد من النساء في شرطة الأمم المتحدة .

ويشرف على ثلاث من بعثات السلام التابعة للأمم المتحدة في الوقت الراهن في الجانب المدني ممثلات خاصات للأمين العام: إيلين مارغريت لوي من الدانمرك في ليبريا ، وأميرة حق من بنغلاديش في تيمور ـ ليشتي ، وليزا م . بوتنهايم من الولايات المتحدة في قبرص . وبما أن الأمم المتحدة تتحرك نحو بعثات أكثر تكاملاً تعمل فيها قوات حفظ السلام والوكالات الإنسانية العاملة جنباً إلى جنب في الأفرقة القطرية ، فإن هؤلاء المسؤولات سيتولين مسؤولية مواصلة جزء لا يستهان به من المساعدة المتعلقة بإعادة التأهيل والتعمير التي بدأتها بعثات حفظ السلام ، بالتعاون مع الحكومات . فحسن إدارة الشرطة المدنية وإرساء سيادة القانون أمران حيويان في التنمية اللاحقة لمرحلة ما بعد انتهاء النزاع ، وخاصة بالنسبة للمرأة التي لم تستفد إلا مؤخراً من قوانين جديدة لمكافحة العنف العائلي . كما تم تعيين أربع نساء نائبات ممثلين في الميدان .

وقال لو روا إن دور وعدد ضباط شرطة الأمم المتحدة يتوسعان توسعاً سريعاً بانتقال المزيد من البلدان إلى حالات ما بعد انتهاء النزاع ، وتتناقص أعداد أفراد القوات ، ويصبح ضمان وجود تركة من الشرطة المدنية السليمة من بين الأولويات . وتبعاً لاختلاف السياسات القطرية ، يمكن أن يقوم ضباط شرطة الأمم المتحدة بدوريات ، أو يساعدوا في إجراء تحقيقات أو يقوموا بتدريب قوات الشرطة المحلية والوطنية . وفي غضون خمس سنوات ، ارتفعت أعداد شرطة الأمم المتحدة ارتفاعاً حاداً . وقال لو روا "إنه في عام ٢٠٠٦ ، كان في بعثاتنا ٦٠٠٠ فرد من أفراد الشرطة . واليوم ثمة ما يزيد على ١٣٠٠٠ فرد من أفراد الشرطة . ولقد تضاعف عددهم في السنوات الثلاث الماضية ، وهذا الاتجاه آخذ في التزايد . وفي صفوفهم أعداد متزايدة من النساء" .

وأضاف لو روا قائلاً إنه "في السنوات العشر الأخيرة ، تغير تماماً دورنا في إدارة عمليات حفظ السلام . فأصبحت ولاية حفظ السلام أكثر تعقيداً وبخطة أوسع مما سبق . وبدأنا نتعامل مع المجتمع المدني بقدر أكبر" . وقال إن البعثات شجعت على زيادة حصص المرأة في المجالس التشريعية في بوروندي وأفغانستان ونيبال . "وحفزنا على اعتماد قانون مكافحة الاغتصاب في ليبريا ، وقانون مكافحة العنف العائلي في تيمور – ليشتي . وفي مجال حقوق الإنسان ، نحرص على إرساء الإطار القانوني" .

أميرة حق ، الممثلة الخاصة للأمين العام في تيمور – ليشتي ورئيسة بعثة الأمم المتحدة المتكاملة في تيمور – ليشتي تقدم بيان إحاطة إلى مجلس الأمن.

© صورة للأمم المتحدة/ باولو فلغويراس

وتقول كومفروت لامبتي إن الانتقال السلس من الملكية الدولية إلى الملكية الوطنية في بناء السلام أمر أساسي . "وفي البلدان التي تقلص فيها الأمم المتحدة وجودها يلزم أن يضمن المجتمع المدني ووزارة شؤون الجنسين وغيرهما تحقيق الاستمرارية" . وتضيف لامبتي قولها إنه في البلدان التي لم تكن فيها أي بعثات دولية لحفظ السلام ، تقع المسؤولية على عاتق الحكومات والمواطنين ، وتقوم وكالات الأمم المتحدة وصناديقها وبرامجها بتقديم قدر كبير من المشورة والمساعدة .

وقال لو روا إن المهم دولياً الحرص على توفير التمويل الكافي للتنمية اللاحقة لمرحلة حفظ السلام ، إذ يُطلب من الدول الأعضاء في الأمم المتحدة أن تدفع أنصبتها المتفق عليها فيما يتعلق بحفظ السلام ، لكنها تساهم طوعياً في البرامج الإنسانية والإنمائية . ولتسهيل الانتقال السلس من حفظ السلام إلى التنمية الطويلة الأجل اللازمة

لتحقيق سلام دائم ، أنشأت الأمم المتحدة في عام ٢٠٠٥ لجنة بناء السلام ، وهي هيئة حكومية دولية . وفي عام ٢٠٠٦ ، تعززت بصندوق لبناء السلام بميزانية قدرها ٣٤٠ مليون دولار لمساعدة البلدان الهشة التي تواجه خطر العودة إلى النزاع . وتساعد اللجنة في الوقت الراهن خمساً من هذه الدول هي: بوروندي وجمهورية أفريقيا الوسطى وغينيا ـ بيساو وليبريا وسيراليون . ومنذ أيلول/سبتمبر ٢٠٠٩ ، تولت جودي تشنغ ـ هوبكنز ، منصب الأمين العام المساعد لدعم بناء السلام ، لتقوم بتوجيه العمليات الدولية من نيويورك .

وكانت تشنغ ـ هوبكنز تعمل في أفريقيا مع برنامج الأمم المتحدة الإنمائي لمدة ١٠ أعوام ، ثم أدارت في وقت لاحق مكتب برنامج الأغذية العالمي في نيويورك ، وكانت مؤخراً مساعدة المفوض السامي لشؤون اللاجئين ، وقالت إن لمكتبها علاقة وثيقة مع صندوق الأمم المتحدة للسكان باعتباره شريك إنجاز لأن تركيزه على المرأة والشباب مهم لإعادة البناء اللاحق لانتهاء النزاع . وقالت إن الكثير من الناس لا يرون بوضوح الروابط القائمة بين قضايا الجنسين ، والشباب وبناء السلام ، مع أن بطالة الشباب قد تبلغ ٧٠ في المائة في مجتمعات ما بعد النزاع ، وهذا يعني أن الشباب ولاسيما الشبان الذين خرجوا من القتال دون تعليم أو تدريب مهني أو أمل في العمل ـ "أي الشبان الخاملون والحانقون" على حد تعبيرها ، معرضون لغواية الجريمة أو العودة إلى العنف . وقالت إن "بطالة الشباب في هذا الوضع لم تعد حتى مجرد قضية إنمائية . بل هي قضية سلام وحرب" . وأضافت بخصوص المرأة قولها "إن دورها باعتبارها عامل سلام أصبح من مجالات تدخلنا الرئيسية" .

وقالت تشنغ ـ هوبكنز إن من المجالات الرئيسية لنشاط عمليات لجنة بناء السلام إصلاح قطاع الأمن ، بما في ذلك نزع سلاح المقاتلين السابقين وإعادة إدماجهم ؛ والبرامج الوطنية للحوار والمصالحة ؛ وسيادة القانون والعدالة الانتقالية ؛ وإعادة الخدمات الأساسية والإدارة العامة ، والإنعاش الاقتصادي . وقالت إن هذه الأنشطة ترتبط مباشرة بعدم تجدد أعمال العنف .

وقالت تشنغ ـ هوبكنز "إن المشكلة هي أنه بعد نشوب نزاع ، تكون احتمالات عودته ٥٠ في المائة" . ولا بد أن تكون الاستجابة الدولية متعددة الأوجه وابتكارية . ففي سيراليون ، وأيضاً في ليبريا ، أنفقت أموال صندوق بناء السلام من أجل تقديم تعويضات على نطاق المجتمع المحلي ، ومن أجل الوصول إلى النساء اللواتي لن يبادرن بمفردهن إلى الإبلاغ عن الاغتصاب .

وتقوم في الوقت الراهن اليزابيث ليندنماير ، المستشارة السياسية السابقة ونائبة رئيس ديوان كوفي عنان عندما كان أميناً عاماً للأمم المتحدة ، بإدارة برنامج دراسات الأمم المتحدة في كلية الشؤون الدولية والعامة التابعة لجامعة كولومبيا . وفي كانون الثاني/يناير عام ٢٠١٠ ، قادت فريق أبحاث إلى هايتي (الذي صادف حدوث الزلزال) وأصدر التقرير المعنون هايتي: مستقبل ما بعد حفظ

أفراد الشرطة النسائية في قسم شرطة سالم في منروفيا، ليبريا، يتحققن من سجلات الجرائم.
© VII Photo/ماركوس بليسديل

٣٠ عمل الأمم المتحدة ضد العنف الجنسي في حالات النزاع

يجمع عمل الأمم المتحدة ضد العنف الجنسي في حالات النزاع، أو "عمل الأمم المتحدة"، أعمال ١٣ كياناً من كيانات الأمم المتحدة في مجال التصدي للعنف الجنسي أثناء النزاع وفي أعقابه. وهو جهد متضافر من أجل تحسين التنسيق والمساءلة، وتكثيف البرمجة والدعوة، ودعم الجهود الوطنية لمنع العنف الجنسي المرتبط بالنزاع وذلك استجابة لقراري مجلس الأمن ١٨٢٠ و ١٨٨٨.

ويؤيد عمل الأمم المتحدة مشاركة المرأة في منع النزاعات وتعزيز نفوذها في مفاوضات السلام وعمليات الإنعاش بعد انتهاء النزاع. وهذا ما يعمل على ضمان إدراج العنف الجنسي في خطتي قطاعي العدالة والأمن. ويسعى عمل الأمم المتحدة إلى تعزيز الخدمات المقدمة للناجيات، بما في ذلك الرعاية الصحية والدعم القانوني والمساعدة الاقتصادية حتى يتمكّن من إعادة بناء حياتهن.

أسلوب العمل

- العمل على الصعيد القطري: الدعم الاستراتيجي على الصعيد القطري، بما في ذلك الجهود الرامية إلى بناء القدرات، والدعم الموجه لتخطيط الأمم المتحدة وبرمجتها المشتركين.
- الدعوة: العمل على رفع مستوى الوعي العام وتوليد الإرادة السياسية للتصدي للعنف الجنسي في إطار حملة أوسع هي حملة، "أوقفوا الاغتصاب الآن".
- التعلم عن طريق العمل: إنشاء مركز المعرفة المتعلقة بالعنف الجنسي المرتبط بالنزاع والمرتكب أثناء النزاع، بما في ذلك منهجيات جمع البيانات، والاجتهاد القضائي الدولي وعمليات التصدي الفعال.

السلام، وخلص إلى الحاجة إلى تفكير جديد للتصدي لتحديات الدول التي تواجه مخاطر مستديمة فيما يبدو. ورغم أن التقرير يقتصر على هايتي، فإن رسالته عالمية.

وكتبت ليندنماير "أن من التحديات الرئيسية التي يواجهها مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة والمجتمع الدولي أن الأمن لا يزال ينظر إليه على أنه مسألة مستقلة عن التنمية". ومن المؤكد أن تعريفاً يقصر الأمن حصراً على إصلاح القطاع الأمني وأعمال الشرطة هو تعريف قاصر. فأكبر تهديد للاستقرار والسلام الدائم هو افتقار فقراء هايتي إلى فرص لكسب الرزق، عن طريق العمالة الرسمية أو عن طريق الأنشطة الزراعية. وما دام مجلس الأمن يختار تعريف السلام بكونه انعدام الحرب أو القتال، ويتصدى بالدرجة الأولى للقضايا 'الأمنية الأساسية'، فإن مصادر عدم الاستقرار والهشاشة في هايتي لن تعالج معالجة ملائمة".

جوردان رايان هو مدير مكتب منع الأزمات وتحقيق الانتعاش في برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، ولأن ممثلي المنظمة هم مسؤولو الأمم المتحدة القائمون بالقيادة والتنسيق في البلدان التي تعمل بها الأمم المتحدة، فإن ما يقوم به فريقه من تفكير وتخطيط سينعكس على مستوى العالم. ولما كان ريان منسقاً للشؤون الإنسانية ونائباً للممثل الخاص للأمين العام لبعثة الأمم المتحدة في ليبريا من ٢٠٠٦ وحتى توليه منصبه الحالي في عام ٢٠٠٩، فإنه كان يتصدر جهداً كبيراً للإنعاش اللاحق لانتهاء النزاع في ذلك البلد. وفي مقابلة وتعليقات خطية أُعدت لهذا التقرير، وجه ريان الانتباه إلى ما يعتبره ضرورة إعمال الفكر من جديد في كيفية تجاوز الاتفاقات الدولية التي تعزز حماية المرأة والنهوض بها رغم ما لهذه الوثائق من قيمة في تحديد الأهداف والمعايير. فثمة حاجة إلى التزامات طويلة الأجل لتقديم الدعم المستمر للبرامج التي وإن كانت تسير بخطى بطيئة في كثير من الأحيان فإنها برامج أساسية، من قبيل برامج توسيع نطاق التعليم أو الرعاية الصحية أو تطوير نظام قضائي ذي مصداقية. وقال إن على الجهات المانحة أن تنخرط في هذا المسعى على المدى الطويل.

وقال إن "الأمر هنا لا يتعلق فقط بإشراك المزيد من النساء في القيادة، بل إنه يتعلق أيضاً بضمان

▲ جوردان رايان، مدير البرنامج المساعد لبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي ومدير مكتب منع الأزمات والإنعاش: "العنف القائم على نوع الجنس هو أيضاً عقبة رئيسية تعترض سبيل إعمال الحقوق الاقتصادية للمرأة داخل الأسر المعيشية وخارجها".
© صورة للأمم المتحدة/ مارك غارتن

أن تكون الخطة المتعلقة بقضايا الجنسين شاملة وأن ينعكس المنظور الذي يراعي الاعتبارات المتعلقة بالجنسين على القيادة – أي هياكل الإدارة، بما فيها قيادة الذكور. فقوة الشرطة المشكلة كلها من الإناث لا يمكنها أن تقوم بالشيء الكثير لحماية المرأة إذا لم تندرج تلك الحماية في ولايتها أو لم تكن ثمة مؤسسات أمنية أو قضائية تؤدي مهامها".

وقال "إنه رغم كل أعمال الدعوة بشأن القيادة النسائية، فإنه لا يزال من المتعين وضع خطة شاملة تراعي الاعتبارات المتعلقة بالجنسين لفترة ما بعد انتهاء النزاع. وبينما يتم التركيز على مسائل التمثيل والعنف الجنسي، يولى اهتمام أقل بكثير للأبعاد المتعلقة بالجنسين في مجال الإصلاح الزراعي، وتحقيق اللامركزية الحكومية والخصخصة. فدعم المشاركة الهادفة للمرأة في بناء السلام اللاحق لانتهاء الأزمة يتطلب استثماراً ثلاثي المنحى: في القدرات البشرية، والمؤسسات النسائية، وفي تهيئة بيئة مواتية تيسر مساهماتها الفعلية".

وقال إن الجهات المانحة والحكومات بحاجة إلى نهج يتسم بقدر أكبر من الرؤية في بناء القدرات البشرية. "فتدريب وتوظيف النساء العاملات في مجال الرعاية الصحية في المناطق الريفية والحضرية وضمان تزويد العيادات المحلية بالموارد الكافية أمور تشكل تحدياً رئيسياً في البلدان الخارجة من الأزمة".

ثم تطرق ريان إلى التركيز على قرارات مجلس الأمن وغيرها من الإعلانات والبرامج العديدة للتصدي للعنف الجنسي والعنف القائم على نوع الجنس، فتساءل: "هل نحن نطرح الأسئلة الصحيحة اللازم طرحها؟ فالعنف الجنسي والعنف القائم على نوع الجنس والاستغلال الجنسي هي قيود أساسية تكبل قدرة المرأة على ممارسة حقوق المواطنة، وأدوارها القيادية ومساهماتها في تحقيق المصالحة. والعنف القائم على نوع الجنس هو أيضاً عقبة رئيسية تعوق إحقاق الحقوق الاقتصادية للمرأة داخل الأسرة المعيشية وخارجها".

ويضيف ريان قائلاً "إن إجراءات التصدي للعنف الجنسي والعنف القائم على نوع الجنس والاستغلال الجنسي حددت، مع ذلك، تحديداً ضيقاً للغاية، وخصصت لها موارد غير كافية وتم تناولها بصورة غير متسقة عبر مختلف أطر بناء السلام وخطط أولوياته. ويعزى ذلك جزئياً إلى قلة نجاعة النُهج المستندة إلى الأدلة في منع العنف الجنسي والعنف القائم على نوع الجنس والحماية والتعافي البدني والنفسي الاجتماعي. وعلى الرغم من الإرادة السياسية، ليست لدينا إجابات واضحة. ولم نتمكن من منع العنف الجنسي في أي مكان، ولذا يلزمنا التزام الحيطة إزاء النهج الحالية. فنحن نخصص موارد كبيرة دون فهم السياق، والسبب والنتائج، المقصودة وغير المقصودة".

وردد ريان ما تعرب عنه النساء في مختلف البلدان من خيبة أمل في خفض العنف عندما ينتهي النزاع، فقال: "إن قرارات مجلس الأمن تتناول العنف الجنسي ذي الصلة بالنزاع باعتباره قضية أمنية عندما يستخدم سلاحاً في الحرب، في حين أن مجموعة متزايدة من البحوث تثبت أنه حتى بعد التوقيع على اتفاق السلام، يتزايد العنف ضد المرأة. وعلينا أن نفهم كيف تتشكل تاريخياً وبفعل

السياق الحالي أنماط معينة من العنف الجنسي ـ داخل وخارج ما يسمى بساحة المعركة ـ ولماذا تتشكل تلك الأنماط".

وقال ريان "إنه لا يمكن أن ينظر إلى العنف الجنسي من الناحية الجنائية فحسب. فالعنف الجنسي يسهم في الصيغة التراكمية لأهوال الحرب وصدماتها وينتج عنها". وأضاف قائلاً بضرورة تركيز الانتباه بقدر أكبر على الرجل. وهذه مسألة أصبحت محط اهتمام في أفريقيا، كما يتبين من الأعمال التي أجريت في إطار مشروع قانون اللاجئين في جامعة ماكيريري في أوغندا. وقال ريان إنه "يلزمنا التصدي للتحديات النفسية الاجتماعية التي تواجه الرجال بعد عقود من النزاع لم يكن لهم فيها أي نوع من البيئة الاجتماعية 'المعيارية' ليندمجوا فيها".

ويستنتج ريان أنه في الانتقال من بيئة عسكرية إلى بيئة مدنية، يلزم المزيد من الدراسة للنتائج الاجتماعية الواسعة للحرب، لا سيما في البلدان الفقيرة. ويقول "إن الدراسات التي أجريت على مدى عقود للجنود العائدين من الحرب في الولايات المتحدة تقيم صلات بين صدمة القتال وارتفاع معدلات البطالة والتشرد، وحيازة الأسلحة النارية وإساءة معاملة الأطفال والعنف العائلي وتعاطي المخدرات والانتحار والقتل والإجرام". غير أنه في البلدان النامية، "ثمة أدبيات قليلة وتجربة محدودة في التصدي للتأقلم النفسي الاجتماعي لقدامى المحاربين والجنود في أوضاع النزاع". ويضيف أنه كثيراً ما اعتمد البحث والعمل السريري على التحليلات والوصفات الطبية الغربية.

ويخلص ريان إلى أنه "يلزم إيلاء العناية ـ الفكرية والبرنامجية ـ على وجه السرعة، لمعالجة المسائل النفسية الاجتماعية للتعافي من العنف ومن ارتكابه". ولا يوجد حل عاجل للمسألة. وثمة أيضاً رسالة أوردها في هذا التقرير العديد من السكان المحليين في طائفة من البلدان ممن شهدوا اضطرابات مريعة في حياتهم ولا زالوا يصارعون

٣١ تعميم الاعتبارات المتعلقة بالجنسين كأداة رئيسية لنجاح نزع السلاح

نزع السلاح والتسريح وإعادة الإدماج هي أنشطة تهدف إلى تسهيل تسريح المقاتلين العسكريين وتيسير انتقالهم مجدداً إلى المجتمع. ويمكن أن تشمل هذه الأنشطة تسليم الأسلحة، والترحيل الفعلي للمقاتلين السابقين إلى المعسكرات أولاً في الغالب، ثم إلى مواقع أخرى، وتوزيع صفقات الاستحقاقات (بما في ذلك الملابس، والمواد الغذائية والتسويات النقدية) على المقاتلين السابقين، ووضع برامج للقروض، أو التدريب أو برامج أخرى للمساعدة في إعادة إدماج المقاتلين في مجتمعاتهم المحلية.

لكن النزاع المسلح يؤثر تأثيراً متبايناً على المرأة والرجل. ورغم أن كل نزاع ينطوي على ديناميات معينة، فإن الرجل قد يكون أكثر نشاطاً في القتال المنظم، في حين قد تضطر المرأة إلى الفرار إلى مخيمات للاجئين، وتكون عرضة للعنف، وتضطر إلى تولي مسؤوليات غير تقليدية وتتزايد مسؤولياتها المنزلية في سعيها إلى تأمين الغذاء والمأوى والأمن لأسرتها.

وللمرأة والرجل فرص غير متكافئة للحصول على الموارد في أعقاب النزاع. ونظراً للتحيز القائم على نوع الجنس وعدم المساواة بين الجنسين القائمين في معظم المجتمعات، فإن الرجل كثيراً ما يكون في وضع أفضل للاستفادة من مبادرات التعمير. ويلزم عموماً إيلاء عناية خاصة لضمان عدم إقصاء المرأة والفتاة من البرامج وكفالة استفادة المرأة من جهود التعمير. فبدون هذه الجهود، قد تؤدي أنشطة نزع السلاح والتسريح وإعادة الإدماج إلى توسيع أوجه التفاوت بين الجنسين.

وقد ثبتت محدودية أثر أنشطة نزع السلاح والتسريح وإعادة الإدماج التي لا تركز إلا على شريحة واحدة من المجتمع ـ المقاتلين السابقين ـ دون أن تأخذ بعين الاعتبار الكيفية التي تتفاعل بها تلك المجموعة مع بقية المجتمع. ففهم الكيفية التي يمكن بها إعادة بناء المجتمعات، بما في ذلك الأبعاد المراعية للاعتبارات المتعلقة بالجنسين لهذه العملية، يزيد من احتمالات تحقيق سلام دائم.

المصدر: Gender Perspectives on Disarmament, Demobilization and Reintegration, *Briefing Note 4, 2001, Office of the Special Adviser on Gender Issues and the Advancement of Women*.

من أجل فهم كيفية الوصول إلى عالم أفضل لما بعد انتهاء النزاع .

وتقترح ناتا دوفوري الصيغة التالية: "ينبغي أن تكون التنمية البشرية والأمن البشري الهدفين التوأمين للانتعاش ، سواء من الكوارث الطبيعية أو من النزاعات . ولتحقيق هذين الهدفين ، يلزم وضع خطة للتغيير تضمن الحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والمدنية والسياسية للجميع . وتُعد النساء والفتيات والرجال والفتيان ، بصفتهم مواطنين يتمتعون بكامل حقوقهم ، الأطراف الفاعلة الرئيسية في تشكيل وتحقيق خطة التغيير هذه . وتعد المساواة بين الجنسين ، وتغيير قواعد السلوك المتعلقة بالجنسين ، أمراً جوهرياً في ضمان المشاركة الكاملة . وتكتسي القوانين والسياسات أهمية بالغة لكنها لا تكفي . وينبغي أن يحدث هذا التغيير على مستوى الأفراد

ينبغي أن تكون التنمية البشرية والأمن البشري الهدفين التوأمين للانتعاش ، سواء من الكوارث الطبيعية أو من النزاعات .

والأسر والمجتمعات والدول والمؤسسات الدولية بشكل عام .

"ويكتسي نفس القدر من الأهمية كون المساءلة من أجل التغيير لا تقع على عاتق الهيئات الدولية والدول الأمم فحسب ، بل إنها تقع أيضاً على كاهل المجتمعات المحلية والأسر . ولقد بدأت تعم كافة أرجاء المعمورة الشراكات بين المرأة والرجل ، وبين المجتمعات المحلية والدول ، وبين الدول نفسها والمنظمات الدولية ، من أجل تعزيز المساواة بين الجنسين ، وحقوق المواطن ، والتنمية البشرية ، والأمن البشري ؛ وهي بحاجة إلى الدعم والتوسيع . واستناداً إلى خلفية قرار مجلس الأمن ١٣٢٥ ، بدأت تتشكل وسيلة جديدة للمشاركة تنبذ النزاعات وتتوخى تحقيق المساواة وتشق الطريق نحو تفكيك الترتيب الهرمي القائم على نوع الجنس أو على أساس اجتماعي أو اقتصادي أو سياسي" .

وتقول دوفوري "إن الإنعاش وإعادة البناء في السياقات اللاحقة للكوارث والنزاعات لا يوفران إمكانية الإعمار فحسب بل إنهما يوفران إمكانية التغيير أيضاً . فحالات الأزمات تقلب أنماط التفاعل المستقرة ، إذ غالباً ما تضطلع المرأة بأدوار ومسؤوليات تخرج عن النطاق التقليدي . ومع ذلك ، تثبت التجربة ، في كثير من الأحيان ، أنه سرعان ما يحدث ارتداد نحو قواعد السلوك المستقرة بين الجنسين في مرحلة الإعمار . وهذا ما يطرح تحدياً يتمثل في أنه على الرغم من النُهج المراعية للاعتبارات المتعلقة بالجنسين التي يجري تنفيذها على نطاق أوسع اليوم ، فإنه يبدو أنه لا يزال لا يُولى اهتمام كاف لفهم أعمق لتشكيلة هذه القواعد والسبل التي يمكن بها التحول نحو علاقات أكثر إنصافاً بين الجنسين . وبعبارة أخرى فإنه من المهم ليس فقط خلق فرص تتيح للمرأة إسماع صوتها (من قبيل نظام حصص التمثيل السياسي) بل إن المهم أيضاً تغيير التصورات القائمة بشأن مهارات المرأة وأدائها ، إضافة إلى الحرص على إحداث تغيير جوهري في سلطتها داخل المؤسسات .

"والتحدي الذي لا يزال من المتعين التصدي له هو كيفية إحداث تحول جوهري في ميزان القوى في العلاقات بين الجنسين ، حتى تتاح للنساء والرجال والفتيات والفتيان فرص متكافئة للاستفادة من الموارد ، وتكون لهم القدرة على التحكم في استخدام الموارد ، ويتاح لهم الحق في المشاركة . وبعبارة أخرى ، فإنه لكي تكون عملية التعمير تجديداً لا مجرد إنعاش يلزم التركيز على تغيير العلاقات الاجتماعية والقيم والهويات ، والإيديولوجيات ، والمؤسسات" .

بينما تُستبعد المرأة من مفاوضات السلام الرسمية ولا تمثل إلا تمثيلاً هامشياً في هياكل صنع القرار السياسي ، تبين تجارب مختلف البلدان المتضررة من النزاعات أن المرأة غالباً ما تشارك بنشاط في الأنشطة غير الرسمية لبناء السلام والأنشطة المتعلقة بالسياسة العامة .

فبوروندي ونيبال بلدان متضرران من النزاعات حملت فيهما نساء المجتمع المدني لواء الجهود المبذولة طوال عملية السلام وعملية ما بعد انتهاء النزاع . وفي كلا البلدين ، أرسى توسيع الأدوار والمسؤوليات العامة للمرأة أثناء النزاع المسلح الأسس لإنشاء طائفة من المنظمات والشبكات النسائية . وفي هذه الشبكات ، حشدت النساء المشاركات في أنشطة بناء السلام خلال النزاع جهودهن من أجل إدماج منظور يراعي الاعتبارات المتعلقة بالجنسين ومشاركة المرأة في مفاوضات السلام ، وواصلن دعوتهن من أجل المشاركة السياسية للمرأة ، وضمان حقوقها واحتياجاتها طوال فترة ما بعد انتهاء النزاع .

وبحلول بداية عملية السلام في بوروندي في عام ١٩٩٨ ، كانت المنظمات النسائية البوروندية قد حشدت قواها بالفعل من أجل السلام لسنوات عدة . وللتصدي للحرب الأهلية التي بدأت في عام ١٩٩٤ ، اجتمعت النساء من شتى الأعراق لإنشاء عدد من الجمعيات ومنظمتين جامعتين هما تجمع الجمعيات والمنظمات غير الحكومية النسائية Collectif des associations et ONGs feminines du Burundi (CAFOB) ، ومنظمة دوشيرهاموي ، حيث اتحدت المجموعات النسائية المختلفة في عملها في مجال الدعوة من أجل السلام على المستويين الشعبي والوطني . وطوال فترة ما بعد النزاع ، ظلت المنظمات والشبكات النسائية تشكل محفلاً هاماً لتعبئة المرأة والعمل النسائي في بوروندي .

وشهدت نيبال موجة من المشاركة السياسية للمرأة خلال الاحتجاجات الجماهيرية السلمية لعام ٢٠٠٦ التي أدت إلى الشروع في عملية السلام في البلد ، حيث خرجت نساء المجتمع المدني إلى الشوارع مطالبات بالسلام والديمقراطية . ومنذ ذلك الحين ، بدأ يشتغل في ذلك البلد عدد هائل من المنظمات النسائية النشطة على اختلاف أولوياتها وأنشطتها وفئاتها المستهدفة . ورغم عدم وجود روابط رسمية للاتصال بين المؤسسات السياسية وجماعات المجتمع المدني ، فإن العديد من المنظمات النسائية ثابر من أجل الوصول إلى القادة السياسيين والمؤسسات السياسية ، وذلك باستخدام مجموعة من الأساليب (بما في ذلك الالتماسات والمطبوعات الإعلامية ، وحلقات العمل والحلقات الدراسية ، وحملات التوقيع والمظاهرات) لإسماع صوتها . كما اجتمعت المنظمات النسائية للعمل من أجل القضايا المشتركة المتعلقة بالمرأة والسلام والأمن من خلال شبكات مثل شانتي مليكة ، والتحالف النسائي من أجل السلام والسلطة والديمقراطية ، والجمعية التأسيسية ، ومنظمة WomenAct .

المصدر: Women's Organizations: A Driving Force Behind Women's Participation and Rights, *Åshild Falch, 2010, Peace Research Institute Oslo.*

ثبـت مرجعـي

إن الخطاب المتعلق بالمرأة في حالات النزاع وما بعد النزاع خطاب واسع النطاق ومعقد وما فتئ يتطور تطوراً ملموساً من مفاهيم تبسيطية لثنائيات من قبيل الحرب والسلام ، والجاني والضحية ، إلى استكشافات حديثة لمختلف الحقائق التي تواجهها المرأة والرجل ، ولتجاربهما المتعددة في الحرب والنزاع كضحايا وجناة على حد سواء.

ويستكشف أحدث خطاب أيضاً وبشكل ملموس آثار حالات النزاع وما بعد النزاع على النساء والفتيات والرجال والفتيان ، ويقترح استراتيجيات لبناء مجتمعات أكثر سلاماً.

وتنشر باطراد على نطاق عالمي صور المدنيين المتضررين من النزاعات الحديثة العهد وتطرح على المتخصصين والمخططين وواضعي السياسات تحدياً يستوجب التصدي لها بكل ما تصطبغ به من طابع ملح ومعقد. وتؤكد القصص الكامنة وراء هذه الصور ، الموثقة في هذا التقرير ، الدور المركزي الذي يلعبه نوع الجنس في تحديد التجربة الشخصية إزاء النزاع ، ووضع استراتيجيات لبناء السلام ، والتغيير اللاحق لانتهاء النزاع.

ويحدد هذا الثبت المرجعي عدة دراسات بالغة الأهمية بلورت النقاش الدائر بشأن الصلات بين نوع الجنس وحالات النزاع وحالات ما بعد النزاع ، والأمن والتنمية البشرية. وقد أدرجت في هذا المقام دراسات بشأن مواضيع من قبيل العنف القائم على نوع الجنس ، ولا سيما العنف الجنسي والنزاع ، وأثر النزاع من حيث الصحة الإنجابية ، والمرأة وصنع القرار في سياقات ما بعد انتهاء النزاع ، والصلات بين القضايا المتعلقة بنوع الجنس والكوارث الطبيعية.

ويختتم الثبت المرجعي بقائمة للمصادر للراغبين في الحصول على معلومات متعمقة حول مواضيع محددة.

نوع الجنس والنظام الأبوي والنزاع

ساهم الباحثون المناصرون لقضايا المرأة في فهم ديناميات الحرب والنزاع من خلال وصف الدور الحاسم الذي يقوم به النظام الأبوي في تشكيل خطاب الحرب واستراتيجياته. وهكذا وثق إنلو (Enloe) (١٩٩٠) ، وكوكبورن (Cockburn) (١٩٩٨ ، ١٩٩٩) وغيرهما على نطاق واسع استخدام "التفاسير الجوهرية" "للأنوثة والذكورة في خطاب الحرب. ويفيد الطرح الناشئ عن هذا البحث بوجود صلة واضحة بين الذكورة والنزعة العسكرية والعدوان من جهة ، وانهيار الأنوثة مع السلام من جهة أخرى. وتركز مجموعة واسعة من الأدبيات على النساء باعتبارهن ضحايا أو عوامل سلبية للسلام. وسعى مؤلفون شتى إلى إثبات الحجة القائلة بأن النساء بطبعهن صانعات للسلام في ضوء دورهن كأمهات وطبيعتهن المتأصلة في مشاركتهن الوجدانية للآخرين وعلاقاتهن القوية بمجتمعاتهن المحلية (ألونسو Alonso ، ١٩٩٣؛ كاربنتر Carpenter ، ٢٠٠٥؛ كون ، كنسيلا Cohn, Kinsella ، وآخرون ، ٢٠٠٤؛ فرانشيت Franceshet ، ٢٠٠٤؛ غالتونغ Galtung ، ١٩٩٦؛ جيلغان Gillgan ، ١٩٨٢؛ غولدستين Goldstein ، ٢٠٠٣؛ روديك Ruddick ، ١٩٨٩ و ٢٠٠٤). وفي هذه الأدبيات تحفل قضايا الجنسين بالحديث عن النساء اللاتي يفترض أنهن "مختلفات" عن الرجال. وتطرح هذه البحوث أيضاً حجة مؤداها أن النساء لأنهن "مقهورات" فإنهن وحدهن يتحملن المسؤولية والواجب المعنوي عن تحقيق السلام (أروسي Aroussi ، ٢٠٠٩). وبمعنى آخر ، فإن النساء يشكلن موارد لبناء السلام ، وتعد مشاركتهن في جدول أعمال السلام والأمن والتنمية مسألة تتعلق بالمساواة (أندرليني Anderlini ، ٢٠٠٧؛ بورتر Porter ، ٢٠٠٧). وأهم من ذلك الحجة القائلة بأن النساء المشاركات في مفاوضات السلام سيؤكدن على أولويات مختلفة تركز على الحقوق الاجتماعية والاقتصادية ، والعدالة الاجتماعية ، والأمن الإنساني (أندرليني Anderlini ، ٢٠٠٧؛ بيل وأوروك Bell and O'Rouke ، ٢٠٠٧؛ شينكن Chinkin ، ٢٠٠٤؛ غيرتشي Gierczy ، ٢٠٠١؛ بورتر Porter ، ٢٠٠٧).

ويشير العديد من الباحثين في شؤون قضايا المرأة إلى وجود مشكلة على عدة مستويات تتعلق بتصوير النساء على أنهن ضحايا وأنهن عناصر للسلام: فهناك أولاً حقيقة أن المرأة تشارك في النزاعات بأدوار مختلفة كمحاربات ، ومخبرات ، وجاسوسات؛ وثانياً ، فإن فكرة أنوثة المرأة تكون لها الأسبقية على الهوية السياسية وتفرض برنامج عمل مشترك للنساء كافة (شبرد Shepherd ، ٢٠٠٨). وثالثاً ، فإن هذا الخطاب ، مرة أخرى ، يعطي قيمة للتقسيم الثنائي لنوع الجنس القائم على الذكورة/الأنوثة وعلى الحرب/السلام. ومن شأن هذا التقسيم الثنائي أن يضفي شرعية على استبعاد النساء من عمليات السلام الرسمية وبالتالي فهو يناقض فكرة المساواة (أروسي Aroussi ، ٢٠٠٩؛ تشارلزورث Charles-worth ، ٢٠٠٨). ويعجز هذا التصور عن التصدي للنزعة الأبوية في عالم السياسة ، ويؤدي ـ كما هي الحال في حالة البوسنة والهرسك ـ إلى استبعاد النساء في الأجل الطويل من العملية السياسية (هيلمز Helms ، ٢٠٠٣).

ويجادل آخرون بأن عدم الاعتراف بالتجارب المتعددة للنساء والفتيات في النزاع يغفل قضايا حقوق المقاتلات أو النساء العاملات في إعادة البناء اللاحق لانتهاء النزاع. وتوثق بحوث جديدة مشاركة المرأة في النزاع مشاركة فعلية ، إما كرهاً أو طواعية ، في الجزائر ، وإريتريا ، وغواتيمالا ، وليبريا ، ونيبال ، ونيكاراغوا ، والأراضي الفلسطينية المحتلة ، وسري لانكا وأوغندا (Moser and Clark, 2001; Potter, 2004; Parashar, 2009). ولئن كانت المرأة والفتاة تشاركان في النزاعات مشاركة المقاتلة أو عاملة الدعم أو المختطفة ، أو الزوجة أو المعالة (McKay and Mazurana,

(Rehn and Johnson-Sirleaf, 2002; 2004) ، فإنه عندما توقع اتفاقات سلام وتنفذ سياسات نزع السلاح والتسريح وإعادة الإدماج ، فإن النساء والفتيات يكنَّ الخاسرات ، ويعزى ذلك جزئياً إلى أن معظم سياسات نزع السلاح والتسريح وإعادة الإدماج تعمل بقاعدة "شخص واحد ، سلاح واحد" ، لتحديد الأشخاص المؤهلين للحصول على المساعدة (Bouta and Frerks, 2002). وفي حالات نزع سلاح مجموعة ، تعول المقاتلات على كبار الضباط في إدراجهن في القائمة.

وغالباً ما تتوارى النساء مع العودة من جديد إلى المعايير التقليدية ووصمة الارتباط بأعمال القتل ، والعنف الجنسي ، والأطفال غير الشرعيين وما إلى ذلك؛ ويضطررن في واقع الأمر إلى "إعادة الإدماج تلقائيا" (ماكي ومازورانا McKay and Mazurana ، ٢٠٠٤).

وبنفس القدر ، هناك اعتراف متزايد بالتجارب المتعددة للرجال كأشخاص غير مقاتلين في النزاع ، وبتعرضهم للاختطاف ، والانتهاك الجنسي ، وتعرضهم للمذابح والتشريد (كاربنتر Carpenter ، ٢٠٠٦؛ دولان Dolan ، ٢٠٠٢؛ GTZ ، ٢٠٠٩؛ سيفاكوماران Sivakumaran ، ٢٠٠٧). لقد كان الرجال والنساء ضحايا للنزاعات ، ومن شأن الإيذاء الذي لحق بهم أن تكون له آثاره الخطيرة على التعمير في مرحلة ما بعد النزاع.

آثـار النـزاع

يعد العنف الجنسي ، بما في ذلك الاغتصاب و/أو الاستعباد الجنسي ، من آثار النزاع التي تم توثيقها بقدر أكبر والتي تنعكس على الرجل والمرأة (Bastick and others, 2007; Farr, 2009; Human Rights Watch, various; Johnson and others, 2008; Seifert, 1994; Seifert, 1996; Sharlach, 2000; Stiglmayer, 1994). وقد أفضى توثيق الاغتصاب ، ولا سيما في البوسنة والهرسك ورواندا ، إلى الاعتراف بأن الاغتصاب يستخدم سلاحاً في الحرب وبأنه جريمة ضد الإنسانية. وثمة إقرار دولي متزايد بأن العنف الجنسي يشكل جريمة أثناء النزاعات ، ولاحظ البعض أن هذا الاتجاه آخذ في الاطراد مع مرور الوقت وعبر مختلف النزاعات (Green, 2006; Ward and Marsh, 2007). ويتزايد الاهتمام بالسبب الذي يجعل العنف الجنسي سمة متفشية في النزاعات. ويذهب الرأي السائد على نطاق واسع إلى القول بأن أجساد النساء ميدان للعمل العدائي بين مختلف الرجال ، واغتصاب المرأة هو في جوهره إخصاء للفئة التي تعتبر ضعيفة من الرجال (Seifert, 1994; Zarkov, 2001). كما اعتبر الاغتصاب استراتيجية للتطهير العرقي تنطلق من أعلى إلى أسفل. وفي تحليل حديث العهد ، قدم طرح مضاد مفاده أن الاغتصاب في جوهره ليس استراتيجية تنطلق من أعلى إلى أسفل ، بل هو أكثر عفوية. ويذهب كوهين (Cohen) (٢٠٠٨ و ٢٠٠٩) ، إلى أن الاغتصاب يعمل في الواقع كشكل من أشكال الارتباط/الابتزاز في النزاعات المدنية التي تعتمد على مقاتلين يافعين مختطفين في الغالب. واستنتج أن هذه دينامية مماثلة لحالة الاغتصاب الجماعي في كمبوديا (Duvvury and Knoess, 2005). كما أن ثمة وعياً متزايداً بأن الاغتصاب لا تقل هوادته بعد وقف الأعمال العدائية ـ بل إن التهديد ينتقل من الأفراد العسكريين إلى أفراد قد يكونون من الجيران أو الأقارب أو حتى اللصوص (El-Bushra, 2008; Congo Advocacy Coalition, 2008). ويقدم البشرى حجة قوية مفادها أن فهم سبب حدوث الاغتصاب في أوضاع النزاع وأوضاع ما بعد انتهاء النزاع يتطلب وضع إطار مفاهيمي يستكشف علاقات القوة الكامنة من خلال كلا الجنسين.

وثمة أثر آخر هام من آثار النزاع هو الإصابة بفيروس نقص المناعة البشرية. فالبعض يرى أن النزاع يفضي إلى ارتفاع مخاطر الإصابة بالفيروس ، ولا سيما في سياق الاغتصاب والاختطاف الواسعي النطاق أو إكراه الفتيات ليصبحن "زوجات الأدغال" (El-Bushra, 2008; Farr, 2009; Mills and others, 2006). وخلصت دراستان أجريتا في رواندا إلى أن ١٧ في المائة من النساء اللواتي نجون من الإبادة الجماعية ، و٦٧ في المائة من ضحايا الاغتصاب كن حاملات لفيروس نقص المناعة البشرية (McGinn, 2000). وهناك أيضاً بعض الأدلة التي تشير إلى أن المجتمعات المحلية المتضررة من النزاعات الطويلة الأمد (من قبيل سيراليون) يقل لديها معدل انتشار فيروس نقص المناعة البشرية بالمقارنة مع المجتمعات المحلية المحيطة بها بسبب العزلة النسبية ومحدودية الحركة (Anema and others, 2008; Spiegel, 2004; Spiegel and others, 2007). ومما لا خلاف عليه أن العنف الجنسي هو أحد عوامل انتشار فيروس نقص المناعة البشرية ، ويتعين تلبية احتياجات الناجين من هذا العنف. وثمة صعوبة في سياقات النزاع وما بعد انتهاء النزاع ، وكذا في سياقات ما بعد وقوع الكوارث الطبيعية وتتمثل في التأخر الكبير في العلاج بعد حدوث العنف ـ إذ قد يصل إلى سنتين في جمهورية الكونغو الديمقراطية (Steiner and others, 2009) ، اعتباراً لمحدودية فرص الوصول إلى المرافق الصحية ، وتعطيل/تدمير الهياكل الأساسية الصحية ، ومحدودية فرص الحصول على الموارد (Carballo and others, 2005; Liebling-Kalifani and others, 2008; World Health Organization, 2004).

فحالات النزاع وما بعد النزاع والكوارث الطبيعية تخلف كلها آثاراً سلبية شديدة على الصحة الإنجابية. فالنساء يعانين من مشاكل أمراض النساء والحمل غير المرغوب فيه ، والوفيات النفاسية ، وناسور الولادة والولادة المبتسرة ، (McGinn, 2009; Reproductive Health Matters, 2008). ويتفاقم كثير من عواقب الصحة الإنجابية بالظروف في مخيمات المشردين ، سواء نتيجة للنزاع أو الكوارث الطبيعية (Carballo and others, 2005; O'Heir, 2004). ويشير بلومر ونيومايير (Plumper and Neumayer (2003)) إلى أن ثمة في الواقع أثراً للهوة بين الجنسين في العمر المتوقع ، والتي غالباً ما تُعكس في أوضاع النزاع وما بعد انتهاء النزاع ، مما يفيد بأن الآثار المباشرة وغير المباشرة هي أشد على المرأة مما هي على الرجل. وثمة بعد هام هو وفيات الأطفال وآثارها على السياسات السكانية التي تروج للتعقيم (Carballo and others, 2005). ويكتسي نفس الأهمية الحاسمة أثر تجارب النزاع على الصحة العقلية.

وقد وثق جونسون وآخرون (٢٠٠٨) (Johnson and others) الارتباط القوي بين وضع المقاتل ، وتجربة العنف الجنسي والصحة ، ونواتج الصحة العقلية بما في ذلك أعراض اختلال الإجهاد اللاحق للإصابة ، والاكتئاب والتفكير الانتحاري (وقد أبلغ عن نتائج مماثلة في أفغانستان وكوسوفو ـ انظر Cardozo and others, 2004).

ومن المواضيع المهمة الأخرى في الأدبيات المتعلقة بالعنف القائم على نوع الجنس والنزاع التفاعل المتبادل بين الاثنين. وقد ارتأى عدد من الباحثين أن الدول التي تكون فيها المساواة بين الجنسين عالية ، وينخفض فيها العنف الأسري ، ويقل فيها قبول العنف القائم على نوع الجنس وتوفر فيها للناجين منه المزيد من الخدمات يحتمل على وجه العموم ألا تلجأ إلى الحل العنيف للخلافات بين الدول وداخل الدولة (Caprioli and Boyer, 2001; Erchak, 1994; Cockburn, 2001; Hudson and others, 2009). ويشير البعض الآخر إلى أدلة متزايدة تفيد بوجود حلقة مفرغة يغذي فيها النزاع العنف القائم على نوع الجنس ، ولا سيما عنف الشريك الحميم ، والزواج المبكر ، والاغتصاب الجماعي وجرائم الشرف ، حيث يسعى الرجل إلى استعادة السيطرة في سياقات ما بعد انتهاء النزاع (Pillay, 2002; Greenberg and Zuckerman, 2009; Hudson and others, 2009; Hyder and others, 2007; Strickland and Duvvury, 2003).

المرأة وأوضاع ما بعد انتهاء النزاع

هناك كمٌّ متنامٍ من الأدبيات بشأن سبل إعادة بناء المجتمعات بعد انتهاء النزاع. ومن المواضيع التي برزت في هذه الأدبيات: الصلات بين قضايا الجنسين والأمن الوطني ، والأمن البشري ، والتنمية؛ ومسألة ما إذا كانت السياسات والبرامج تتجاوز بناء السلام لتشمل بناء الدولة؛ وإلى أي مدى يمكن استمرار الحيز الذي فتح للمرأة خلال فترة النزاع؛ ومسألة ما إذا كان قد حدث تقلب في القواعد والأدوار والمسؤوليات المنوطة بالجنسين ؛ والمكونات الأساسية للاتجاه نحو التغيير.

ومن حيث قضايا الجنسين ، والأمن الوطني ، والأمن البشري ، يذهب عدة كتاب إلى القول بأنه إذا كان الأمن الوطني وأمن الإنسان لا يتعارضان ، فإنه ثمة توتراً دينامياً بين الاثنين كما تربطهما علاقة عارضة (Porter, 2008; Mack, 2005; Kerr, 2007). فالأمن البشري مهم من حيث إنه يركز على الفرد والمجتمعات المحلية أكثر مما يركز على أمن الأمم (Kaldor ، ٢٠٠٧). كما يعنى الأمن البشري بالتنمية ، لأنها تنطوي على معالجة هياكل السلطة لتمكين المرأة والرجل والمجتمعات المحلية من المشاركة الفعلية في إعادة بناء الدول.

وثمة بعد آخر نوقش في هذه الأدبيات هو إلى أي مدى انفتحت أدوار وفرص جديدة للمرأة. وقد وثّقت الدراسات مسألة أن المجال يُفتح للمرأة أثناء النزاع للقيام بأدوار كان يسيطر عليها الرجل في السابق أو كانت تعتبر حكراً عليه (Beecham and Popovic, 2009; Lindsey, 2001; Meintjes, 2001; Pankhurst, 2008a and 2008b). ففي أوضاع ما بعد انتهاء النزاع ، قد يكون ثمة رد فعل في كثير من الأحيان ، عندما يسعى الرجل إلى تأكيد أدواره "التقليدية" باستعادة موقعه في المجالين الخاص والعام (Jennings, undated; Porter, 2007).

وتكتسي أهمية حاسمة في مشاركة المرأة في إعادة البناء بعد انتهاء النزاع إيلاء العناية لضمان تمثيل المرأة في مفاوضات السلام والمشاركة في صنع القرار السياسي (Beecham and Popovic, 2009) . فما فتئ دور المرأة في مفاوضات السلام يتطور مع مرور الوقت ، لا سيما في مجال دبلوماسية المجتمع المدني والنشاط الجماهيري ، رغم أنها لا تزال تُستبعد إلى حد كبير من مفاوضات السلام الرسمية (Porter, 2008). وقد كان لمشاركة المرأة تأثير من حيث إدراج عناصر تركز على الجوانب التي تراعي الاعتبارات المتعلقة بالجنسين في مفاوضات السلام ، وكذا زيادة الضغوط من أجل خطط عمل وطنية تتضمن مؤشرات واضحة بشأن مشاركة المرأة في عمليات السلام ، ومنع العنف القائم على نوع الجنس والعنف الجنسي والحماية منهما والملاحقة القضائية عليهما وتعزيز حقوق المرأة (Beecham and Popovic, 2009). وتشير العديد من الدراسات إلى إصدار قوانين جديدة في رواندا وأفغانستان وغواتيمالا ونيبال وبوروندي نتيجة لمشاركة المرأة في مفاوضات السلام (Chinkin, 2003; Nakaya, 2003). غير أن القلة القليلة من الأبحاث هي التي تثبت فعلاً أثر توسيع المشاركة في عمليات السلام على المدى المتوسط أو المدى الطويل. وتشير دراسة أجرتها ناكايا (Nakaya) (٢٠٠٣) إلى اتجاه مقلق يتبين منه تراجع مشاركة المرأة في العمليات السياسية في أوائل عام ٢٠٠٠ ، بعد توقيع اتفاقات السلام في غواتيمالا ، والصومال في أواخر التسعينات. وخلافاً لذلك ، كانت ثمة زيادة ملموسة في تمثيل المرأة في الهيئات السياسية مباشرة بعد إبرام الاتفاقات ، في بوروندي ونيبال. لكن هذا التمثيل لم يترجم إلى دور مستقل ملموس ، لأن المرأة لا تزال خاضعة لنظام سياسي أبوي ، مما يتطلب إحداث تغيير جوهري مؤسسي وثقافي لتطوير قدرة المرأة وقوتها (Falch ، ٢٠١٠). ويمكن لمنظمات المجتمع المدني النسائية أن تكون ساحة فعالة لمشاركة المرأة في الحياة السياسية ، ولكن ثمة أيضاً قضايا التوتر بين القائدات المنتخبات والجماعات النسائية ، والاعتماد المفرط للمجموعات على التمويل الخارجي ، وانعدام التزام طويل الأجل من جانب الجهات المانحة الدولية (Falch ، ٢٠١٠).

وتكتسي مسألة الموارد أهمية بالغة. وتبين من تحليل لتمويل البنك الدولي في عام ٢٠٠٤ أن ٤,٦٧ في المائة من تمويل مجموعه ٦٧ مليون دولار رصد لعشرة مشاريع تركز على دور المرأة في إعادة البناء بعد انتهاء النزاع. ويفيد استنتاج حاسم آخر بأن تمويل المنظمات النسائية قد انخفض بشكل حاد ، في كوسوفو ، على سبيل المثال ، بعد أن لم يعد للتعمير طابعه الملح (Greenberg and Zuckerman, 2009; Quiñones, 2004).

والمسألة الأخرى التي تم تسليط الضوء عليها هي أن الكثير من الاهتمام والتمويل يولى لبرامج تركز على المرأة في حين لا يخصص قدر كاف للبرامج المراعية لنوع الجنس أو القائمة على التغيير. وإبراز صورة المرأة أمر حاسم (وهو إحدى الرسائل الهامة لقرار مجلس الأمن

١٣٢٥)، ولكن يجب أن يولى قدر مماثل من الأهمية للاستراتيجيات والتدخلات الرامية إلى التصدي للعوائق الهيكلية، وأهمها العلاقات بين الجنسين وتأويلات الذكورة والأنوثة (Strickland and Duvvury, 2003). ويمكن لخطة التغيير أن تقوم على معالجة صدمة النزاع التي تعاني منها النساء والرجال والفتيات والفتيان؛ وإعادة بناء رأس المال الاجتماعي لتوطيد أواصر الثقة وتعزيز البديل المحلي لحل النزاعات؛ وإدراج المساواة بين الجنسين وتسوية النزاعات في برامج التنمية في مجالات التعليم والصحة وتوليد الدخل وتنمية المجتمعات المحلية (Greenberg and Zuckerman, 2009). وتوجد موارد إضافية على شبكة الإنترنت في الموقع التالي: www.unfpa.org.

المصـــادر

Adnan A. and others. 2007. "Intimate Partner Violence among Afghan Women Living in Refugee Camps in Pakistan." *Social Science & Medicine* 64(2007): 1536–1547.

Alonso, H. 1993. *Peace as a Women's Issue: A History of the US Movement for World Peace and Women's Rights.* New York: Syracuse University Press.

Anderlini, N. S. 2007. *Women Building Peace, What They Do, Why It Matters.* London: Lynne Rienner Publishers, Inc.

Anema, A. and others. 2008. "Widespread Rape Does not Directly Appear to Increase the Overall HIV Prevalence in Conflict-affected Countries: So Now What?" *Emerging Themes in Epidemiology* 5:11.

Aroussi, S. 2009. "Women, Peace, and Security: Moving Beyond Feminist Pacifism." Paper presented at Panel on Destabilising Gender in Conflict, Peacemaking and Care. Political Studies Association Annual Conference.

Bastick, M. and others. 2007. *Sexual Violence in Armed Conflict: Global Overview and Implications for the Security Sector.* Geneva: Geneva Centre for the Democratic Control of Armed Forces.

Beecham, G. and N. Popovic. 2009. "Putting Policy into Practice: Monitoring the Implementation of UN Security Council Resolutions on Women, Peace and Security." Background paper for International Conference on Indicators for Monitoring 1325 and 1880. Oslo, 11–13 November.

Bell, C. and C. O'Rourke. 2007. "Does Feminism Need a Theory of Transitional Justice? An Introductory Essay." *International Journal of Transitional Justice* 1: 23–44.

Bouta, T. and G. Frerks. 2002. *Women's Roles in Conflict Prevention, Conflict Resolution and Post-Conflict Reconstruction: Literature Review and Institutional Analysis.* The Hague: Netherlands Institute of International Relations.

Caprioli, M. and M.A. Boyer. 2001. "Gender, Violence, and International Crisis." *The Journal of Conflict Resolution* 45(4): 503–518.

Carballo, M. and others. 2005. "Impact of the Tsunami on Reproductive Health." *Journal of the Royal Society of Medicine* 98(9): 400–403.

Cardozo, B.L. and others. 2004. "Mental Health, Social Functioning and Disability in Postwar Afghanistan." Journal of the American Medical Association 292(5): 575–584.

Carpenter, C. 2006. "Recognizing Gender-Based Violence Against Civilian Men and Boys in Conflict Situations." Security Dialogue 37(1).

Carpenter, C. 2005. "Women, Children and Other Vulnerable Groups: Gender, Strategic Frames and the Protection of Civilians as a Transnational Issue." *International Studies Quarterly* 49(2): 295–344.

Charlesworth, H. 2008. "Are Women Peaceful? Reflections on the Role of Women in Peace-building." *Feminist Legal Studies* 16: 347–361.

Chinkin, C. 2004. *Peace Processes, Post-Conflict Security and Women's Human Rights: The International Context Considered.* Ninth Torkel Opsahl Memorial Lecture. Belfast: Democratic Dialogue.

Chinkin, C. 2003. "Peace Agreements as a Means for Promoting Gender Equality and Ensuring Participation of Women." Paper prepared for the United Nations Division for the Advancement of Women, Expert Group Meeting. Ottawa, 10–13 November.

Chynoweth, S.K. 2008. "The Need for Priority Reproductive Health Services for Displaced Iraqi Women and Girls." *Reproductive Health Matters* 16(31): 93–102.

Clark, C.J. and others. 2010. "Association Between Exposure to Political Violence and Intimate-Partner Violence in the Occupied Palestinian Territory: A Cross-sectional Study." *Lancet* 375: 310–16.

Cockburn, C. 2001. "The Gendered Dynamic of Armed Conflict and Political Violence." In C. Moser and F. Clark (eds.), *Victims, Perpetrators or Actors: Gender, Armed Conflict and Political Violence.* London: Zed Books, pp. 12–29.

Cockburn, C. 1999. *Gender, Armed Conflict and Political Violence.* Background paper for Conference on Gender, Armed Conflict and Political Violence. Washington, D.C., World Bank, 10–11 June.

Cockburn, C. 1998. *The Space Between Us: Negotiating Gender and National Identities in Conflict.* London: Zed Books, Ltd.

Cohen, D. 2009. "The Role of Female Combatants in Armed Groups: Women and Wartime Rape in Sierra Leone (1991–2002)." Paper presented at 50th Annual Convention, International Studies Association. New York, 15–18 February.

Cohen, D. 2008. "Explaining Sexual Violence During Civil War: Evidence from Sierra Leone (1991–2002)." Paper presented at Seminar on Gender-Based Violence in Intrastate Conflict, Harvard Humanitarian Initiative, Harvard University. Cambridge, 19–20 September.

Cohn, C. and others. 2004. "Women, Peace and Security." *International Feminist Journal of Politics* 6(1): 130–140.

Congo Advocacy Coalition. 2008. "Update on Protection of Civilians in Eastern Congo's Peace Process." Available at http://hrw.org/english/docs/2008/07/28/congo19717.htm.

Del Zotto, A. and A. Jones. 2002. *Male-on-Male Sexual Violence in Wartime: Human Rights' Last Taboo?* Paper presented to the annual convention of the International Studies Association, New Orleans, 23–27 March. Available at http://adam-jones.freeservers.com/malerape.htm.

Dolan, C. 2002. "Collapsing masculinities and weak states — a case study of northern Uganda." In Cleaver (ed.), *Masculinities Matter! Men, Gender and Development.* London: Zed Press.

Leaning, J. and T. Gingerich. 2005. *The Use of Rape as a Weapon of War in the Conflict in Darfur, Sudan.* Program on Humanitarian Crises and Human Rights. Cambridge: Harvard School of Public Health.

Liebling-Kalifani, H. and others. 2008. "Violence against Women in Northern Uganda: The Neglected Health Consequences of War." *Journal of International Women's Studies* 9(3).

Lindsey, C. 2001. *Women Facing War: ICRC Study on the Impact of Armed Conflict on Women.* Geneva: International Committee of the Red Cross.

Mack, A. 2005. *Human Security Report 2005: War and Peace in the 21st Century.* New York: Oxford University Press.

Mazurana, D. 2005. *Women in Armed Opposition Groups in Africa and the Promotion of International Humanitarian Law.* Geneva: Geneva Call.

McGinn, T. 2009. "Barriers to Reproductive Health and Access to Other Medical Services in Situations of Conflict and Migration." In S. Martin and J.Forbes (eds.), Women, Migration, and Conflict: Breaking a Deadly Cycle. Dordrecht: Springer.

McGinn, T. 2000. "Reproductive Health of War-Affected Populations: What Do We Know?" *International Family Planning Perspectives* 26(4): 174–180.

McKay, S. and D. Mazurana. 2004. *Where Are the Girls? Girls in Fighting Forces in Northern Uganda, Sierra Leone, and Mozambique: Their Lives During and After War.* Montreal: International Centre for Human Rights and Democratic Development.

Meintjes, S. 2001. "War and Post-War Shifts in Gender Relations." In S. Meintjes and others (eds.), *The Aftermath: Women in Post-Conflict Transformation.* London: Zed Books.

Human Rights Watch. 2004. "In War as in Peace: Sexual Violence and Women's Status." In *World Report 2004: Human Rights and Armed Conflict.* New York: Human Rights Watch. Available at http://hrw.org/wr2k4/.

Human Rights Watch. 2003. *We'll Kill You If You Cry: Sexual Violence in the Sierra Leone Conflict.* New York: Human Rights Watch. Available at http://hrw.org/reports/2003/sierraleone/.

Human Rights Watch. 2000. "Sierra Leone Rebels Forcefully Recruit Child Soldiers."Available at http://www.hrw.org/en/news/2000/05/31/sierra-leone-rebels-forcefully-recruit-child-soldiers?print.

Human Rights Watch. 1996. *Shattered Lives: Sexual Violence During the Rwandan Genocide and Its Aftermath.* New York: Human Rights Watch.

Hyder, A. and others. 2007. "Intimate Partner Violence among Afghan Women Living in Refugee Camps in Pakistan." *Social Science & Medicine* 64(7): 1536–1547.

Jennings, K.M. Undated. *Gender and Post-Conflict Statebuilding.* Working paper, Program on States and Security, Ralph Bunche Center for International Studies, City University of New York.

Johnson, K. and others. 2008. "Association of Combatant Status and Sexual Violence with Health and Mental Health Outcomes in Post-conflict Liberia." *Journal of the American Medical Association* 300(6): 676–690.

Kaldor, M. 2007. *Human Security: Reflections on Globalization and Intervention.* Cambridge: Polity Press.

Kerr, P. 2007. "Human Security." In A. Collins (ed.), *Contemporary Security Studies.* Oxford: Oxford University Press, pp. 91–108.

Goldstein, J.S. 2003. *War and Gender: How Gender Shapes the War System and Vice Versa.* Second edition. Cambridge: Cambridge University Press.

Green, J.L. 2006. "Collective Rape: A Cross-National Study of the Incidence and Perpetrators of Mass Political Sexual Violence, 1980–2003." Dissertation, Ohio State University. Available at http://www.ohiolink.edu/etd/view.cgi?acc_num=osu1153496251.

Greenberg, M. and E. Zuckerman. 2009. "The Gender Dimensions of Post-Conflict Reconstruction: The Challenge to Development Aid." In Addison, T. and T. Bruck (eds.), *Making Peace Work: The Challenges of Social and Economic Reconstruction.* London: Palgrave MacMillan.

GTZ. 2009. *Masculinity and Civil Wars in Africa—New Approaches to Overcoming Sexual Violence in War.* Eschborn: Deutsche Gessellschaft für Technische Zusammenarbeit.

Harvard Humanitarian Initiative and Oxfam International. 2010. "Now the World Is Without Me: An Investigation of Sexual Violence in Eastern Democratic Republic of Congo." Oxford: Oxfam. Available at http://www.oxfam.org.uk/resources/policy/conflict_disasters/sexual-violence-drc.html.

Helms, E. 2003. "Women as Agents of Ethnic Reconciliation? Women, NGOs and International Intervention in Post War Bosnia-Herzegovina." *Women's Studies International Forum* 26(1): 5–33.

Holmes, R. and others. 2009. "Gender Vulnerabilities, Food Price Shocks and Social Protection Responses." Background Note. Overseas Development Institute. London, August 2009.

Hudson, V. and others. 2009. "The Heart of the Matter: The Security of Women and the Security of States." International Security 33(3): 7–45.

Duvvury, N. and J. Knoess. 2005. *Gender Based Violence and HIV/AIDS in Cambodia: Links, Opportunities and Potential Responses.* Washington, D.C.: International Center for Research on Women and GTZ.

El-Bushra, J. 2008. *How Should We Understand Sexual Violence and HIV/AIDS in Post-Conflict Contexts?* ASCI Research Report, No. 17. New York: AIDS, Security and Conflict Initiative.

El Jack, A. 2003. *Gender and Armed Conflict: Overview Report.* Brighton: University of Sussex, Institute of Development Studies.

Enloe, C. 1990. *Bananas, Beaches and Bases: Making Feminist Sense Out of International Politics.* California: University of California Press.

Erchak, G. 1994. "Family Violence." In C. R. Ember and M. Ember (eds.), *Research Frontiers in Anthropology.* Englewood Cliffs: Prentice-Hall.

Falch, A. 2010. *Women's Participation and Influence in Post-conflict Burundi and Nepal.* PRIO Working Paper. Oslo: PRIO.

Farr, K. 2009. "Extreme War Rape in Today´s Civil War-Torn States: A Contextual and Comparative Analysis." *Gender Issues* 26: 1–41.

Franceshet, S. 2004. "Explaining Social Movement Outcomes, Collective Action Frames and Strategic Choices in First and Second Wave of Feminism in Chile." *Comparative Political Studies,* 37(5): 499–530.

Galtung, J. 1996. *Peace by Peaceful Means: Peace, Conflict Development and Civilisation.* London: Sage.

Gierycz, D. 2001. "Women, Peace and the United Nations: Beyond Beijing." In Skjelbaek, I. and D. Smith (eds.), *Gender, Peace and Conflict.* London: Sage, pp. 14–31.

Gilligan, C. 1982. *In a Different Voice: Psychological Theory and Women's Development.* Cambridge: Harvard University Press.

Women's Commission for Refugee Women and Children. 2007. *Iraqi Refugee Women and Youth in Jordan: Reproductive Health Findings: A Snap Shot from the Field.* New York: Women's Commission for Refugee Women and Children.

World Health Organization. 2004. *Country Profile Bosnia and Herzegovina.* Geneva: World Health Organization.

Zarkov, D. 2001. "The Body of the Other Man: Sexual Violence and the Construction of Masculinity, Sexuality and Ethnicity in the Croatian Media." In Moser, C. and F. Clark (eds.), *Victims, Perpetrators or Actors: Gender, Armed Conflict and Political Violence.* London and New York, Zed Books.

Shepherd, L. J. 2008. *Gender, Violence and Security.* London: Zed Books.

Sivakumaran, S. 2007. "Sexual Violence Against Men in Armed Conflict." *European Journal of International Law* 18: 253–276.

Spiegel, P. and others. 2007. "Prevalence of HIV Infection in Conflict-affected and Displaced People in Seven Sub-Saharan African Countries: A Systematic Review." *The Lancet* 369(9580): 2140.

Spiegel, P. 2004. "HIV/AIDS Among Conflict-affected and Displaced Populations: Dispelling Myths and Taking Action." *Disasters* 28(2): 322–339.

Steiner, B. and others. 2009. "Sexual Violence in the Protracted Conflict of DRC: Programming for Rape Survivors in South Kivu." *Conflict and Health* 3(3). Available at http://www.conflictandhealth.com/content/3/1/3.

Stiglmayer, A. (ed.). 1994. *Mass Rape: The War Against Women in Bosnia-Herzegovina.* Lincoln: University of Nebraska Press.

Strickland, R. and N. Duvvury. 2003. *Gender Equity and Peacebuilding, From Rhetoric to Reality: Finding the Way.* Washington, D.C.: International Center for Research on Women.

Talviste, V. 2009. *Displaced Adolescent Girls' Protection: Could Casuistry Be a Methodology for Humanitarians?* Oxford: Oxford University Department of International Development.

Ward, J. and M. Marsh. 2006. *Sexual Violence Against Women and Girls in War and Its Aftermath: Realities, Responses and Required Resources.* Briefing paper prepared for UNFPA Symposium on Sexual Violence During Conflict and Beyond, 21–23 June.

Porter, E. 2008. "Is Human Security a Feminist Peacebuilding Tool?" Paper presented at Feminist Security Studies Panel, 49th ISA Convention, San Francisco.

Porter, E. 2007. *Peacebuilding: Women in International Perspective.* London: Routledge.

Potter, M. 2004. *Women, Civil Society and Peacebuilding: Paths to Peace through Empowerment of Women.* Belfast: Training for Women Network.

Quiñones, A. 2004. *Gender and Post-Conflict Reconstruction: The World Bank Track Record.* Washington, D.C.: Heinrich Böll Foundation.

Rehn, E. and E. Johnson-Sirleaf. 2002. *Women, War and Peace: The Independent Experts' Assessment on the Impact of Armed Conflict on Women and Women's Role in Peacebuilding.* New York: UNIFEM.

Reproductive Health Matters. 2008. *Reproductive Health Matters* 16(31): 4-252.

Ruddick, S. 2004. "Maternal Thinking as a Feminist Standpoint." In S. Harding (ed.), *The Feminist Stand Point Theory Reader: Intellectual and Political Controversies.* New York: Routledge, pp. 161–168.

Ruddick, S. 1989. Maternal Thinking: Towards a Politics of Peace. Boston: Beacon Press.

Seifert, R. 1996. "The Second Front: The Logic of Sexual Violence in Wars." *Women's Studies International Forum* 19(1/2): 35–43.

Seifert, R. 1994. "War and Rape: A Preliminary Analysis." In A. Stiglmayer (ed.), *Mass Rape: The War Against Women in Bosnia-Herzegovina.* Lincoln: University of Nebraska Press, pp. 54–72.

Sharlach, L. 2000. "Rape as Genocide: Bangladesh, the Former Yugoslavia, and Rwanda." *New Political Science* 22(1): 89–102.

Mills, E.J. and others. 2006. "The Impact of Conflict on HIV/AIDS in Sub-Saharan Africa." *International Journal of STD and AIDS* 17(11): 713–7.

Moser, C. and F. Clark. 2001. *Victims, Perpetrators or Actors: Gender, Armed Conflict and Political Violence.* London: Zed Books.

Nakaya, S. 2003. "Women and Gender Equality in Peace Processes: From Women at the Negotiating Table to Post-Conflict Structural Reforms in Guatemala and Somalia." *Global Governance* 9: 459–476.

O'Heir, J. 2004. "Pregnancy and Childbirth Care Following Conflict and Displacement: Care for Refugee Women in Low-resource Settings." *Journal of Midwifery and Women's Health* 49(4): 14–18.

Pankhurst, D. 2008a. "Gendered Peace." In Pugh, N. and others (eds.), *Critical Perspectives on the Political Economy of Peacebuilding.* Basingstoke: Palgrave.

Pankhurst, D. 2008b. "Post-War Backlash Violence against Women. What Can 'Masculinity' Explain?" In Pankhurst, D. (ed.), *Gendered Peace: Women's Struggles for Post-War Justice and Reconciliation.* New York, London: Routledge.

Parashar, S. 2009. "Feminist International Relations and Women Militants: Case Studies from Sri Lanka and Kashmir." *Cambridge Review of International Affairs* 22(2): 235–256.

Pillay, A. 2002. "Violence Against Women in the Aftermath." In S. Meintjes and others (eds.), *The Aftermath: Women in Post-Conflict Transformation.* London: Zed Books.

Plumper, T. and E. Neumayer. 2003. "The Unequal Burden of War: The Effect of Armed Conflict on Gender Gap in Life Expectancy." *International Organisation* 60(3): 723–754.

حالة سكان العالم ٢٠١٠: مؤشرات مختارة
التركيز على الصحة الإنجابية

في كل عام ، يقدم تقرير حالة سكان العالم بيانات ، أو "مؤشرات" ، تبين التقدم المحرز أو التحديات التي ووجهت في تنفيذ مختلف جوانب برنامج عمل المؤتمر الدولي للسكان والتنمية ، وتوضح ما طرأ من تغيرات على المؤشرات الديمغرافية على كل من الصعيد الوطني والإقليمي والعالمي.

وتتضمن طبعة عام ٢٠١٠ من التقرير ، لأول مرة ، تحليلاً لمؤشرات مختارة ، مع التركيز هذا العام على الصحة الإنجابية.

ويشكل هدف حصول الجميع على خدمات الصحة الإنجابية أحد العناصر الرئيسية لبرنامج عمل المؤتمر الدولي للسكان والتنمية ، وقد أعيد تأكيده باعتباره إحدى الأولويات الإنمائية حينما اعتمد في عام ٢٠٠٧ باعتباره إحدى الغايات الإنمائية التي أدرجت ضمن الهدف ٥ من الأهداف الإنمائية للألفية. ويقاس التقدم المحرز في تحقيق هدف حصول الجميع على خدمات الصحة الإنجابية باستخدام البيانات المتعلقة بمعدلات الولادة بين المراهقين ، ومعدل شيوع وسائل منع الحمل ، والاحتياجات غير الملبَّاه لتنظيم الأسرة ، وفرص الحصول على الرعاية السابقة للولادة.

ويشكل حصول الجميع على خدمات الصحة الإنجابية عنصراً حاسماً في "سلسلة الرعاية المتواصلة" ، التي تحقق ، بدورها ، منافع في مجالات أخرى. وحينما تُمكَّن النساء والفتيات من اتخاذ قراراتهن بأنفسهن حول ما إذا كنَّ يرغبن في الحمل وتحديد موعده ، فإنهن ، على الأرجح ، سيتمتعن بصحة أوفر خلال حملهن ، وسيتمكنَّ من الحصول على الرعاية السابقة للولادة. وستتوفر لأطفالهن فرصة أكبر في اجتياز مرحلة الرضاعة والطفولة المبكرة. والفتيات اللاتي تبقى أمهاتهن على قيد الحياة يكنَّ أوفر حظاً في مواصلة تعليمهن ، وبالتالي تقل فرص زواجهن المبكر ، والأرجح أنهن يؤجلن موعد إنجاب الأطفال إلى أن يبلغن العشرينات من العمر ، وبالتالي يقللن من احتمالات خطر الموت لأسباب تتعلق بالحمل والولادة. ولكن على الرغم من تزايد الأدلة على هذه الصلات الإيجابية ، فإن التقدم صوب تحقيق هدف حصول الجميع على خدمات الصحة الإنجابية لا يزال يشكل تحدياً كبيراً.

وتبين الجداول الواردة على الصفحات التالية المؤشرات الديمغرافية والاجتماعية والاقتصادية المختارة التي تسهم جميعها في تقديم صورة شاملة بشأن التقدم المحرز صوب بلوغ الأولويات المحددة في برنامج عمل المؤتمر الدولي للسكان والتنمية وتحقيق الأهداف الإنمائية للألفية.

وتتتبع المؤشرات المتصلة بالمؤتمر الدولي للسكان والتنمية في هذا التقرير التقدم المحرز صوب تحقيق الأهداف الإنمائية للألفية المتصلة بالتعليم والصحة. وتبين هذه المؤشرات أيضاً جوانب سلسلة الرعاية المتواصلة المتعلقة بالصحة الإنجابية ، وصحة الأم والأطفال حديثي الولادة ، وصحة الطفل. وتشمل المؤشرات الصحية معدل الوفيات النفاسية ووفيات الرضَّع ، وشيوع استخدام وسائل منع الحمل ، وفيروس نقص المناعة البشرية/ الإيدز ، ومعدلات الولادة بين المراهقين. وأدرجت مؤشرات أخرى ، إلى جانب تلك المتعلقة بسلسلة الرعاية المتواصلة ، بما في ذلك توافر الرعاية المتخصصة عند الولادة ، في المجموعة الثانية من الجداول ، والتي تتضمن طائفة من المؤشرات الديمغرافية.

وتضع الجداول التالية المؤشرات المتعلقة بالحصول على خدمات الصحة الإنجابية في إطار حصر أشمل للاتجاهات الديمغرافية ، والأوضاع المعيشية ، وفرص الحصول على الموارد ، وغير ذلك من العوامل التي ترتبط بتمكين المرأة ، وفرص الحصول على التعليم ، والوصول إلى الخدمات الصحية. ومن شأن عرض البيانات على هذا النحو أن يقدم نظرة عامة إلى العوامل التي تشكل نوعية الحياة بالنسبة للنساء والرجال. وتقدم هذه الجداول أيضاً معلومات عن الثروة الوطنية ، والتحصيل التعليمي ، ومستوى التحضر: وهي ثلاث من القضايا ذات الأثر الكبير على فرص الحصول على خدمات الصحة الإنجابية.

والبيانات ليست موزعة حسب الخصائص الاجتماعية ــ الاقتصادية داخل البلدان ولكن عوامل أخرى مثل مستوى التعليم ، والثروة ، ومكان الإقامة (الحضر/الريف) تشير بالفعل إلى تفاوتات كبيرة.

ولدى النظر في البيانات المتصلة ببرنامج عمل المؤتمر الدولي للسكان والتنمية في سياق الخصائص الاجتماعية ــ الديمغرافية الأخرى ، تظهر هذه البيانات أنه على الرغم من انخفاض معدلات المواليد بين المراهقين على مدى السنوات العشر الماضية وتزايد معدلات استخدام وسائل منع الحمل ، فقد تباطأ عموماً التقدم المحرز صوب تحقيق حصول الجميع على خدمات الصحة الإنجابية.

وغالباً ما يكون هناك ارتباط بين فرص حصول المرأة على خدمات الصحة الإنجابية والمستوى النسبي لمركزها الاجتماعي والاقتصادي. وحتى في بلدان كثيرة تباطأ فيها التقدم صوب تحقيق حصول الجميع على خدمات الصحة الإنجابية ، تحققت مكاسب كبيرة بين النساء اللاتي تتمتعن بمركز اقتصادي واجتماعي أعلى نسبياً. وفي بعض هذه البلدان ، مثل مدغشقر ، كان هناك تقدم ملحوظ خلال العشر سنوات الأخيرة وإن تباينت معدلات التقدم المحرز حيث تحققت المكاسب الأكبر بين الفئات الأكثر تمتعاً بالمزايا. وفي الفترة نفسها ، وفي بلدان أخرى كثيرة ، كالبلدان ذات المعدلات المنخفضة لشيوع استخدام

وسائل منع الحمل وارتفاع معدلات الاحتياجات غير الملباة من خدمات تنظيم الأسرة ، فإن النساء من الأسر الموسرة ، والنساء اللاتي حظين بمستوى تعليم ثانوي أو عالٍ في المناطق الحضرية هنَّ أقل احتمالاً بكثير ، عن مثيلاتهن اللاتي لم تنلن حظاً من التعليم أو ممن يعشن في أسر أقل ثراء أو في مناطق ريفية ، في أن تصبحن أمهات وأكثر احتمالاً منهن في أن تستخدمن وسائل منع الحمل.

وهناك تفاوتات كبيرة بين النساء الأغنى والنساء الأشد فقراً ، والأفضل تعليماً والأقل تعليماً ، واللاتي تعشن في مناطق حضرية أو ريفية ، يمكن ملاحظتها على المستوى الإقليمي والوطني وفيما بين البلدان والمناطق. وتتجلى أهمية التنمية الاقتصادية حينما تكون البيانات القطرية مجمَّعة وفقاً لمستوى التنمية الاقتصادية. وعلى سبيل المثال ، هناك ارتفاع كبير في معدلات الولادة بين المراهقين في أقل البلدان نمواً ، حيث يبلغ متوسط هذه المعدلات ١٠٣ مواليد لكل ١٠٠٠ امرأة ما بين سن ١٥ و ١٩ سنة ، بما يعادل خمسة أمثال المتوسط بالنسبة للمناطق الأكثر تقدماً حيث يبلغ المعدل ٢١ مولوداً لكل ١٠٠٠ امرأة في نفس المرحلة العمرية. وفي داخل المناطق النامية ، كثيراً ما يتسع نطاق هذه التفاوتات ليشمل المناطق الفرعية والبلدان كلاً على حدة. وعلى سبيل المثال ، ففي المناطق الفرعية في أفريقيا تتراوح معدلات المواليد بين المراهقين من ٣٢ في شمال أفريقيا إلى ١٦٧ في وسط أفريقيا. وتتباين هذه المعدلات كثيراً فيما بين المناطق الفرعية التي تشكل أفريقيا جنوب الصحراء حيث يبلغ معدل المواليد بين المراهقين في جنوبي أفريقيا ٦١ بينما يصل إلى أكثر من ١١٠ في وسط وغربي أفريقيا. وهناك تباين كبير في معدلات شيوع استخدام وسائل منع الحمل عموماً ، وبخاصة وسائل منع الحمل الحديثة ، ولا تزال هذه المعدلات منخفضة في أنحاء كثيرة من العالم. وتتراوح معدلات استخدام وسائل منع الحديثة ، حسب الدخل ، من ٢٢ في المائة في المناطق الأقل نمواً في العالم إلى ٥٥ في المائة في البلدان الأقل نمواً و ٥٨ في المائة في البلدان الأكثر تقدماً. وعلى الصعيد الإقليمي ، تتراوح معدلات شيوع استخدام الوسائل الحديثة لمنع الحمل بين ٢٣ في المائة في أفريقيا و ٦٤ في المائة في أمريكا اللاتينية ومنطقة البحر الكاريبي.

وتعكس البيانات الحالية بشأن معدلات الولادة بين المراهقين وشيوع استعمال وسائل منع الحمل استمرار التفاوت بين المناطق سواء حدَّد هذا التفاوت حسب الثروة النسبية ، أو مستوى التنمية ، أو الموقع الجغرافي. وعلى الصعيد العالمي ، هناك تزايد سنوي في عدد النساء اللاتي تستخدمن وسائل منع الحمل ، وانخفاض في عدد الفتيات اللاتي تصبحن أمهات. ولكن معدل التقدم تباطأ عموماً منذ عام ٢٠٠٠. وفي الوقت نفسه ، تباطأ أيضاً انخفاض معدلات المواليد بين المراهقين ، بل إنها ربما زادت زيادة طفيفة في بلدان كثيرة ، وبخاصة أقل البلدان نمواً. وبالنسبة لمعدلات شيوع استخدام وسائل منع الحمل ، فقد ظلت منخفضة نسبياً في أقل البلدان نمواً: ٢٨ في المائة للذين يستخدمون أي وسيلة و ٢٢ في المائة للذين يستخدمون وسائل حديثة. وهذه المعدلات أقل بكثير من مثيلاتها في المناطق الأكثر تقدماً حيث تستخدم نسبة ٦٨ في المائة من النساء أي وسيلة من وسائل منع الحمل ، وتستخدم نسبة ٥٨ في المائة الوسائل الحديثة ، وفي البلدان الأقل نمواً حيث تستخدم نسبة ٦١ في المائة من النساء أي وسيلة لمنع الحمل بينما تستخدم نسبة ٥٥ في المائة وسائل حديثة.

وتتباين المعدلات أيضاً عند تجميع البلدان حسب المناطق. وعلى سبيل المثال ، ففي أوروبا ، التي تحظى بأقل معدلات للمواليد بين المراهقين ، بلغ هذا المعدل ١٧ مولوداً لكل ١٠٠٠ فتاة ما بين سن ١٥ و ١٩ سنة ، في حين بلغ هذا المعدل ١٠٣ بالنسبة لأفريقيا. وتكشف المتوسطات الإقليمية عن تفاوتات عالمية في معدلات استخدام وسائل منع الحمل ومعدلات المواليد بين المراهقين ، لكنها أيضاً قد تخفي تفاوتات كبيرة في فرص الحصول على خدمات الصحة الإنجابية داخل المناطق. وعلى سبيل المثال ، ففي داخل أفريقيا هناك تباين شديد في البيانات المستقاة من المناطق الفرعية: ففي أفريقيا جنوب الصحراء الكبرى تحظى جنوبي أفريقيا بأقل معدل للمواليد بين المراهقين بواقع ــ ٦١ مولود لكل ١٠٠٠ فتاة ــ وأعلى معدل لشيوع استخدام وسائل منع الحمل بنسبة ٥٩ في المائة لجميع الوسائل و٥٨ في المائة للوسائل الحديثة. وفي المقابل ، تفوق معدلات المواليد بين المراهقين في بقية المناطق الفرعية في أفريقيا جنوب الصحراء الكبرى ١٠٠ مولود لكل ١٠٠٠ فتاة ، وبلغ معدل شيوع استخدام وسائل منع الحمل ٢٦ في المائة أو أقل. وتصل معدلات المواليد بين المراهقين أعلاها في وسط أفريقيا حيث تبلغ ١٦٧ مولوداً لكل ١٠٠٠ فتاة ، في حين يبلغ معدل شيوع استخدام وسائل منع الحمل ١٩ في المائة لجميع الوسائل و ٧ في المائة فقط للوسائل الحديثة.

وتوضح طريقة جمع البيانات في هذا التقرير طائفة هامة من العوامل التي تتصل بصورة مباشرة وغير مباشرة بالتقدم المحرز في تحقيق حصول الجميع على خدمات الصحة الإنجابية ، في حين توفر في مجملها مجموعة هامة من البيانات بشأن التقدم المحرز في تحقيق الرفاه عموماً للنساء والرجال على السواء ، بما في ذلك فرص حصولهم على الموارد والصحة والتعليم. ولئن كان من الأهمية بمكان التحذير من التسرع بالوصول إلى استنتاج مؤداه أنه لا ينبغي قراءة المؤشرات الفردية لتحديد الأسباب والنتائج ، فواقع الأمر أن هذه البيانات تقيم دليلاً ساطعاً على الصلات القوية بين الخصائص الاجتماعية ــ الديمغرافية وفرص حصول المرأة على خدمات الصحة الإنجابية. وهذه الصلات ، مقرونة بالتباطؤ العام في وتيرة التقدم المحرز ، إنما تؤكد على استمرار وجود التفاوتات التي لابد من التغلب عليها من أجل تحقيق حصول الجميع على خدمات الصحة الإنجابية.

رصد أهداف المؤتمر الدولي للسكان والتنمية: مؤشرات مختارة

البلدان أو الأقاليم أو المناطق الأخرى	الوفيات			التعليم				الصحة الإنجابية			
	مجموع وفيات الرضع لكل ١٠٠٠ ولادة حية	متوسط العمر المتوقع ذكور/إناث	نسبة الوفيات النفاسية	القيد في التعليم الابتدائي (الإجمالي) ذكور/إناث	نسبة من يصلون إلى الصف الخامس ذكور/إناث	القيد في التعليم الثانوي (الإجمالي) ذكور/إناث	النسبة المئوية للأميين (ممن تزيد أعمارهم عن ١٥ سنة) ذكور/إناث	معدل الولادات لكل ١٠٠٠ امرأة تتراوح أعمارهن بين ١٥ و ١٩ سنة	شيوع وسائل منع الحمل: أي وسيلة	شيوع وسائل منع الحمل: الوسائل الحديثة	معدل شيوع الإصابة بفيروس نقص المناعة البشرية (٪) ٤٩-١٥ سنة
أفغانستان	١٥٢	٤٤,٦ / ٤٤,٧	١,٨٠٠	٨٤ / ١٢٧		١٥ / ٤١		١٢١	١٩	١٦	
ألبانيا	١٥	٧٣,٨ / ٨٠,١	٩٢	١٠٢ / ١٠٢		٧٦ / ٧٩	٠,٧ / ١,٣	١٤	٦٩	١٠	
الجزائر	٢٨	٧١,٤ / ٧٤,٤	١٨٠	١٠٤ / ١١١	٩٧ / ٩٥	٨٠ / ٨٦	١٨,٧ / ٣٦,١	٧	٦١	٥٢	٠,١
أنغولا	١١١	٤٦,١ / ٥٠,١	١,٤٠٠	١١٤ / ١٤١		١٦ / ١٩	١٧,٢ / ٤٣,٠	١٢٤	٦	٥	٢,١
الأرجنتين	١٣	٧٢,٠ / ٧٩,٦	٧٧	١١٥ / ١١٦	٩٥ / ٩٨	٨٠ / ٩٠	٢,٤ / ٢,٣	٥٧	٦٥	٦٤	٠,٥
أرمينيا	٢٤	٧٠,٨ / ٧٧,٢	٧٦	١٠٤ / ١٠٦		٨٦ / ٩٠	٠,٣ / ٠,٦	٣٦	٥٣	١٩	٠,١
أستراليا [1]	٤	٧٩,٦ / ٨٤,١	٤	١٠٦ / ١٠٥		١٥٣ / ١٤٦		١٥	٧١	٧١	٠,٢
النمسا	٤	٧٧,٧ / ٨٢,٩	٤	٩٩ / ١٠٠		٩٨ / ١٠٢		١٣	٥١	٤٧	٠,٢
أذربيجان	٤١	٦٨,٥ / ٧٣,٠	٨٢	١١٥ / ١١٧		١٠٤ / ١٠٧	٠,٢ / ٠,٨	٣٤	٥١	١٣	٠,٢
جزر البهاما	٨	٧١,٥ / ٧٧,١	١٦	١٠٣ / ١٠٣	٩٣ / ٩٢	٩٤ / ٩٢		٥٣			
البحرين	٩	٧٤,٦ / ٧٧,٩	٣٢	١٠٤ / ١٠٦	١٠٠ / ٩٨	٩٩ / ٩٥	٨,٣ / ١٠,٦	١٧	٦٢	٣١	
بنغلاديش	٤١	٦٥,٨ / ٦٨,١	٥٧٠	٨٩ / ٩٤	٥٢ / ٥٨	٤٥ / ٤٣	٤٠,٠ / ٥٠,٢	٧٢	٥٦	٤٨	
بربادوس	١٠	٧٤,٩ / ٨٠,٢	١٦		٩٤ / ٩٥			٤٣			
بيلاروس	٩	٦٣,٨ / ٧٥,٦	١٨	٩٨ / ١٠٠		٩٤ / ٩٦	٠,٢ / ٣,٠	٢١	٧٣	٥٦	٠,٢
بلجيكا	٤	٧٧,٣ / ٨٣,٣	٨	١٠٣ / ١٠٣	٩٠ / ٩٢	١٠٧ / ١١٠		٨	٧٥	٧٣	٠,٢
بليز	١٦	٧٤,٩ / ٧٨,٨	٥٢	١١٩ / ١٢٢	٩٣ / ٩٤	٧٢ / ٧٨		٧٩	٣٤	٣١	
بنن	٨١	٦١,١ / ٦٣,٥	٨٤٠	١٠٨ / ١٢٥	٧٠ / ٦٩	٤٦ / ٢٦	٤٦,٥ / ٧١,٩	١١٢	١٧	٦	١,٢
بوتان	٤١	٦٥,٠ / ٦٨,٨	٤٤٠	١٠٦ / ١٠٥	٩٣ / ٩٩	٥٨ / ٥٤	٣٥,٠ / ٦١,٣	٣٨	٣١	٣١	
بوليفيا (دولة ـ متعددة القوميات)	٤٢	٦٤,٢ / ٦٨,٥	٢٩٠	١٠٨ / ١٠٨	٨٣ / ٨٣	٨٣ / ٨١	٤,٠ / ١٤,٠	٧٨	٦١	٣٤	٠,٢
البوسنة والهرسك	١٢	٧٢,٩ / ٧٨,٠	٣	١١٠ / ١٠٩		٨٩ / ٩١	٠,٦ / ٤,١	١٦	٣٦	١١	<٠,١
بوتسوانا	٣٢	٥٥,٧ / ٥٥,٠	٣٨٠	١٠٩ / ١١١	٨٩ / ٨٩	٨٢ / ٧٨	١٦,٩ / ١٦,٥	٥٢	٤٤	٤٢	٢٣,٩
البرازيل	٢٢	٦٩,٣ / ٧٦,٦	١١٠	١٢٣ / ١٣٢		٩٦ / ١٠٦	١٠,٢ / ٩,٨	٧٦	٧٧	٧٠	٠,٦
بروني دار السلام	٥	٧٥,٣ / ٨٠,١	١٣	١٠٧ / ١٠٧	١٠٠ / ٩٩	٩٦ / ٩٨	٣,٤ / ٦,٧	٢٥			
بلغاريا	١١	٧٠,٣ / ٧٧,٣	١١	١٠١ / ١٠١		٩٠ / ٨٧	١,٤ / ٢,١	٤٢	٦٣	٤٠	
بوركينا فاسو	٧٨	٥٢,٣ / ٥٥,٠	٧٠٠	٦٨ / ٧٩	٨٢ / ٨٣	٢١ / ١٦	٦٣,٣ / ٧٨,٤	١٣١	١٧	١٣	١,٦
بوروندي	٩٥	٤٩,٨ / ٥٢,٩	١,١٠٠	١٣٢ / ١٣٩	٥٩ / ٦٥	٢١ / ١٥	٢٧,٧ / ٤٠,١	١٩	٩	٨	٢,٠
كمبوديا	٥٧	٦٠,٢ / ٦٣,٩	٥٤٠	١١٢ / ١٢٠	٦٠ / ٦٥	٤٤ / ٣٦	١٤,٩ / ٢٩,١	٣٩	٤٠	٢٧	٠,٨
الكاميرون	٨٤	٥١,١ / ٥٢,٣	١,٠٠٠	١٠٢ / ١١٩	٦٣ / ٦٣	٤١ / ٣٣	١٦,٠ / ٣٢,٢	١٢٨	٢٩	١٢	٥,١
كندا	٥	٧٨,٨ / ٨٣,٢	٧	٩٩ / ٩٩		١٠٢ / ١٠٠		١٣	٧٤	٧٢	٠,٤
الرأس الأخضر	٢٣	٦٩,٠ / ٧٤,٣	٢١٠	٩٨ / ١٠٥	٩٢ / ٩٠	٧١ / ٦٥	١٠,٤ / ٢٠,٧	٩٥	٦١		
جمهورية أفريقيا الوسطى	١٠١	٤٦,٢ / ٤٩,٢	٩٨٠	١٠٢ / ٧٢	٤٨ / ٥٧	٩ / ١٦	٣١,٢ / ٥٨,٩	١٠٧	١٩	٩	٦,٣
تشاد	١٢٧	٤٧,٩ / ٥٠,٥	١,٥٠٠	٦٨ / ٩٧	٣٤ / ٤١	١٢ / ٢٦	٥٦,٢ / ٧٨,١	١٦٤	٣	٢	٣,٥
شيلي	٧	٧٥,٩ / ٨٢,٠	١٦	١٠٣ / ١٠٨	٩٦ / ٩٧	٨٩ / ٩٢	١,٤ / ٣,١	٦٠	٦٤		٠,٣
الصين	٢٢	٧١,٨ / ٧٥,٣	٤٥	١١٦ / ١١١	١٠٠ / ٩٩	٧٤ / ٧٨	٣,٣ / ٩,٥	١٠	٨٧	٨٦	٠,١
كولومبيا	١٨	٦٩,٩ / ٧٧,٢	١٣٠	١٢٠ / ١٢٠	٩٣ / ٨٥	٨٦ / ٩٥	٦,٧ / ٦,٦	٧٤	٧٨	٦٨	٠,٦
جزر القمر	٤٤	٦٤,٠ / ٦٨,٥	٤٠٠	١١٤ / ١٢٥	٧٩ / ٨١	٥٢ / ٣٩	٢٠,٧ / ٣٢,٢	٤٦	٢٦	١٩	

البلدان أو الأقاليم أو المناطق الأخرى	الوفيات			التعليم				الصحة الإنجابية			
	مجموع وفيات الرضع لكل ١٠٠٠ ولادة حية	متوسط العمر المتوقع ذكور/إناث	نسبة الوفيات النفاسية	القيد في التعليم الابتدائي (الإجمالي) ذكور/إناث	نسبة من يصلون إلى الصف الخامس ذكور/إناث	القيد في التعليم الثانوي (الإجمالي) ذكور/إناث	النسبة المئوية للأميين (ممن تزيد أعمارهم عن ١٥ سنة) ذكور/إناث	معدل الولادات لكل ١٠٠٠ امرأة تتراوح أعمارهن بين ١٥ و ١٩ سنة	شيوع وسائل منع الحمل: أي وسيلة	شيوع وسائل منع الحمل: الوسائل الحديثة	معدل شيوع الإصابة بفيروس نقص المناعة البشرية (٪) ٤٩-١٥ سنة
جمهورية الكونغو الديمقراطية [٢]	١١٤	٤٦,٤ / ٤٩,٦	١,١٠٠	٩٩ / ٨٢	٨٠ / ٧٩	٤٥ / ٢٥	٢٢,٥ / ٤٣,٩	٢٠١	٢١	٦	
جمهورية الكونغو	٧٩	٥٣,٠ / ٥٤,٩	٧٤٠	١١٨ / ١١٠	٧٦ / ٨٠	٤٦ / ٤٠		١١٣	٤٤	١٣	٣,٥
كوستاريكا	١٠	٧٦,٨ / ٨١,٧	٣٠	١١٠ / ١٠٩	٩٥ / ٩٨	٨٧ / ٩٢	٤,٣ / ٣,٨	٦٧	٨٠	٧٢	٠,٤
كوت ديفوار	٨٣	٥٧,٢ / ٥٩,٨	٨١٠	٨٣ / ٦٦	٨٣ / ٧٣	٣٤ / ١٩	٣٥,٨ / ٥٥,٧	١٣٠	١٣	٨	٣,٩
كرواتيا	٦	٧٣,٣ / ٨٠,٠	٧	٩٩ / ٩٨		٩٢ / ٩٥	٠,٥ / ٢,٠	١٤			<٠,١
كوبا	٥	٧٧,٠ / ٨١,٢	٤٥	١٠٣ / ١٠١	٩٦ / ٩٦	٩٢ / ٩١	٠,٢ / ٠,٢	٤٥	٧٣	٧٢	٠,١
قبرص	٥	٧٧,٦ / ٨٢,٣	١٠	١٠٤ / ١٠٣	٩٧ / ١٠٠	٩٨ / ٩٩	١,٠ / ٣,٣	٦			
الجمهورية التشيكية	٤	٧٣,٨ / ٧٩,٩	٤	١٠٣ / ١٠٣	٩٩ / ٩٩	٩٤ / ٩٦		١١	٧٢	٦٣	
الدانمرك	٤	٧٦,٤ / ٨١,٠	٣	٩٩ / ٩٩	١٠٠ / ١٠٠	١١٧ / ١٢١		٦			٠,٢
جيبوتي	٨٠	٥٤,٨ / ٥٧,٥	٦٥٠	٤٩ / ٤٣	٩٢ / ٨٧	٣٥ / ٢٤		٢٣	١٨	١٧	
الجمهورية الدومينيكية	٢٧	٧٠,١ / ٧٥,٨	١٥٠	١٠٨ / ١٠١	٧٠ / ٧٧	٦٩ / ٨١	١١,٨ / ١١,٧	١٠٩	٧٣	٧٠	١,١
إكوادور	١٩	٧٢,٥ / ٧٨,٥	٢١٠	١١٩ / ١١٨	٨٣ / ٨٤	٧٥ / ٧٦	١٢,٧ / ١٨,٣	٨٣	٧٣	٥٨	٠,٣
مصر	٣٢	٦٨,٨ / ٧٢,٤	١٣٠	١٠٢ / ٩٧	٩٦ / ٩٧	٨٢ / ٧٧	٢٥,٤ / ٤٢,٢	٣٩	٦٠	٥٨	
السلفادور	١٩	٦٧,٠ / ٧٦,٥	١٧٠	١١٧ / ١١٣	٧٨ / ٨٢	٦٣ / ٦٤	١٢,٩ / ١٨,٦	٨٣	٧٣	٦٦	٠,٨
غينيا الاستوائية	٩٥	٤٩,٩ / ٥٢,٢	٦٨٠	١٠١ / ٩٦	٣١ / ٣٤	٣٣ / ١٩	٣,١ / ١٠,٩	١٢٣	١٠	٦	
إريتريا	٥١	٥٨,٠ / ٦٢,٦	٤٥٠	٥٧ / ٤٧	٦٩ / ٧٧	٣٦ / ٢٥	٢٣,٠ / ٤٥,٥	٦٧	٨	٥	١,٣
إستونيا	٧	٦٨,٣ / ٧٨,٩	٢٥	١٠١ / ٩٩	٩٨ / ٩٩	٩٨ / ١٠١	٠,٢ / ٠,٢	٢١	٧٠	٥٦	١,٣
إثيوبيا	٧٥	٥٤,٧ / ٥٧,٦	٧٢٠	١٠٣ / ٩٢	٤٦ / ٤٩	٣٩ / ٢٨	٥٠,٠ / ٧٧,٢	١٠٤	١٥	١٤	٢,١
فيجي	١٩	٦٧,٠ / ٧١,٦	٢١٠	٩٥ / ٩٤	١٠٠ / ٩٧	٧٨ / ٨٤		٣٢			
فنلندا	٣	٧٦,٧ / ٨٣,٤	٧	٩٨ / ٩٧	٩٩ / ١٠٠	١٠٨ / ١١٣		١١			٠,١
فرنسا	٤	٧٨,٢ / ٨٥,٠	٨	١١١ / ١٠٩		١١٣ / ١١٣		٧	٧١		٠,٤
بولينيزيا الفرنسية	٨	٧٢,٥ / ٧٧,٤						٥٢			
غابون	٤٧	٦٠,٢ / ٦٢,٥	٥٢٠	١٣٥ / ١٣٤	٦٨ / ٧١	٥٢ / ٤٥	٩,١ / ١٦,٨	٩٠	٣٣	١٢	٥,٩
غامبيا	٧٤	٥٤,٩ / ٥٨,٣	٦٩٠	٨٤ / ٨٩	٧١ / ٧٢	٥٢ / ٤٩	٤٣,٣ / ٦٥,٧	٨٨	١٨	١٣	٠,٩
جورجيا	٣٣	٦٨,٥ / ٧٥,٤	٦٦	١٠٩ / ١٠٦	٩٤ / ٩٧	٩٢ / ٨٨	٠,٢ / ٠,٣	٤٥	٤٧	٢٧	٠,١
ألمانيا	٤	٧٧,٥ / ٨٢,٨	٤	١٠٥ / ١٠٥		١٠٣ / ١٠٠		٨	٧٠	٦٦	٠,١
غانا	٧١	٥٦,٢ / ٥٨,٠	٥٦٠	١٠٦ / ١٠٥	٦٢ / ٦٥	٥٨ / ٥٢	٢٧,٧ / ٤٠,٧	٦٤	٢٤	١٧	١,٩
اليونان	٤	٧٧,٤ / ٨٢,٠	٣	١٠١ / ١٠١	٩٩ / ٩٨	١٠٤ / ٩٩	١,٨ / ٤,١	٩	٧٦	٤٦	٠,٢
غوادالوب	٧	٧٦,٤ / ٨٢,٥					٥,٢ / ٤,٥	١٩			
غوام	٩	٧٣,٧ / ٧٨,٤						٥٢	٦٧	٥٨	
غواتيمالا	٢٦	٦٧,٣ / ٧٤,٤	٢٩٠	١١٧ / ١١٠	٧١ / ٧٠	٥٨ / ٥٥	٢٠,٥ / ٣١,٣	١٠٧	٤٣	٣٤	٠,٨
غينيا	٩٣	٥٦,٩ / ٦٠,٩	٩١٠	٩٧ / ٨٣	٧٤ / ٦٥	٤٥ / ٢٦		١٥٢	٩	٤	١,٦
غينيا ـ بيساو	١٠٩	٤٧,١ / ٥٠,١	١,١٠٠	٩٦ / ٦٥		٢٦ / ١٤	٣٣,٩ / ٦٣,٥	١٢٩	١٠	٦	١,٨
غيانا	٣٩	٦٥,٢ / ٧١,٠	٤٧٠	١٠٩ / ١٠٨	٦٤ / ٦٥	١٠٢ / ١٠٢		٦٣	٣٤	٣٣	
هايتي	٦٢	٥٩,٩ / ٦٣,٤	٦٧٠					٤٦	٣٢	٢٤	٢,٢
هندوراس	٢٦	٧٠,٣ / ٧٥,١	٢٨٠	١١٦ / ١١٦	٧٥ / ٨٠	٥٧ / ٧٢	١٦,٣ / ١٦,٥	٩٣	٦٥	٥٦	٠,٧
هونغ كونغ (المقاطعة الإدارية الخاصة)، الصين [٣]	٤	٧٩,٧ / ٨٥,٤		١٠٢ / ١٠٠	١٠٠ / ١٠٠	٨٢ / ٨٤		٦	٨٠	٧٥	
هنغاريا	٧	٦٩,٨ / ٧٧,٨	٦	١٠٠ / ٩٨		٩٨ / ٩٧	٠,٩ / ١,١	٢٠	٨١	٧١	٠,١
آيسلندا	٣	٨٠,٥ / ٨٣,٦	٤	٩٨ / ٩٨	٩٩ / ١٠٠	١٠٨ / ١١٢		١٥			
الهند	٥٢	٦٢,٩ / ٦٦,٠	٤٥٠	١١٥ / ١١١	٦٦ / ٦٥	٦١ / ٥٢	٢٤,٨ / ٤٩,٢	٦٨	٥٦	٤٩	٠,٣

البلدان أو الأقاليم أو المناطق الأخرى	الوفيات			التعليم				الصحة الإنجابية			
	مجموع وفيات الرضع لكل ١٠٠٠ ولادة حية	متوسط العمر المتوقع ذكور/إناث	نسبة الوفيات النفاسية	القيد في التعليم الابتدائي (الإجمالي) ذكور/إناث	نسبة من يصلون إلى الصف الخامس ذكور/إناث	القيد في التعليم الثانوي (الإجمالي) ذكور/إناث	النسبة المئوية (ممن تزيد أعمارهم عن ١٥ سنة) للأميين ذكور/إناث	معدل الولادات لكل ١٠٠٠ امرأة تتراوح أعمارهن بين ١٥ و ١٩ سنة	شيوع وسائل منع الحمل: أي وسيلة	شيوع وسائل منع الحمل: الوسائل الحديثة	معدل شيوع الإصابة بفيروس نقص المناعة البشرية (٪) ٤٩-١٥ سنة
إندونيسيا	٢٤	٦٩,٥ / ٧٣,٥	٤٢٠	١٢١ / ١١٨	٨٣ / ٨٩	٧٥ / ٧٤	٤,٨ / ١١,٢	٤٠	٦١	٥٧	٠,٢
إيران (جمهورية ـ الإسلامية)	٢٧	٧٠,٥ / ٧٣,٤	١٤٠	١٠٧ / ١٥١	٨٨ / ٨٧	٨٠ / ٧٩	١٢,٧ / ٢٢,٨	١٨	٧٣	٥٩	٠,٢
العراق	٣١	٦٥,٢ / ٧٢,٠	٣٠٠	١٠٦ / ٨٩	٨٧ / ٧٣	٥٦ / ٣٧	١٤,٠ / ٣٠,٨	٨٦	٥٠	٣٣	
آيرلندا	٤	٧٧,٩ / ٨٢,٧	١	١٠٥ / ١٠٥	٩٧ / ١٠٠	١١١ / ١١٩		١٦	٨٩	٨٩	٠,٢
إسرائيل	٥	٧٩,٠ / ٨٣,١	٤	١١٠ / ١١١	١٠٠ / ٩٩	٨٩ / ٩١		١٤			٠,١
إيطاليا	٤	٧٨,٤ / ٨٤,٤	٣	١٠٤ / ١٠٣	٩٩ / ١٠٠	١٠٠ / ٩٩	٠,٩ / ١,٥	٥	٦٣	٤١	٠,٤
جامايكا	٢٢	٦٩,١ / ٧٥,٦	١٧٠	٩٥ / ٩٢	٨٨ / ٩٣	٨٩ / ٩٣	١٩,٤ / ٩,٢	٧٧	٦٩	٦٦	١,٦
اليابان	٣	٧٩,٦ / ٨٦,٦	٦	١٠٢ / ١٠٢		١٠١ / ١٠١		٥	٥٤	٤٤	
الأردن	١٨	٧١,٣ / ٧٥,١	٦٢	٩٧ / ٩٧	٩٦ / ٩٧	٨٧ / ٩٠	٤,٥ / ١١,١	٢٥	٥٧	٤١	
كازاخستان	٢٤	٥٩,٤ / ٧١,٦	١٤٠	١٠٩ / ١٠٨		٩٣ / ٩١	٠,٢ / ٠,٥	٣١	٥١	٤٩	٠,١
كينيا	٦٠	٥٥,٠ / ٥٦,٠	٥٦٠	١١٣ / ١١٠	٨١ / ٨٥	٦١ / ٥٦	٩,٧ / ١٧,٢	١٠٤	٤٦	٣٩	
جمهورية كوريا الشعبية الديمقراطية	٤٧	٦٥,٥ / ٦٩,٧	٣٧٠				٠,٠ / ٠,٠	٠	٦٩	٥٨	
جمهورية كوريا	٤	٧٦,٤ / ٨٢,٩	١٤	١٠٦ / ١٠٤	٩٨ / ٩٩	٩٩ / ٩٥		٦	٨٠	٧٦	<٠,١
الكويت	٩	٧٦,٤ / ٨٠,٢	٤	٩٦ / ٩٥	١٠٠ / ٩٩	٨٨ / ٩١	٤,٨ / ٦,٩	١٣	٥٢	٣٩	
قيرغيزستان	٣٦	٦٤,٨ / ٧٢,١	١٥٠	٩٤ / ٩٥		٨٥ / ٨٦	٠,٥ / ٠,٩	٣٢	٤٨	٤٦	٠,١
جمهورية لاو الديمقراطية الشعبية	٤٥	٦٤,٤ / ٦٧,٤	٦٦٠	١٠٦ / ١١٧	٦٦ / ٦٨	٤٨ / ٣٩	١٧,٥ / ٣٦,٨	٣٧	٣٢	٢٩	٠,٢
لاتفيا	٩	٦٨,١ / ٧٧,٦	١٠	٩٦ / ١٠٠	٩٨ / ٩٥	٩٧ / ٩٩	٠,٢ / ٠,٢	١٥	٦٨	٥٦	٠,٨
لبنان	٢١	٧٠,٣ / ٧٤,٦	١٥٠	١٠٢ / ١٠٠	٩٦ / ٩٧	٧٧ / ٨٦	٦,٦ / ١٤,٠	١٦	٥٨	٣٤	٠,١
ليسوتو	٦٥	٤٥,٦ / ٤٥,٩	٩٦٠	١٠٧ / ١٠٨	٥٥ / ٦٩	٣٤ / ٤٥	١٧,٤ / ٤,٩	٧٤	٣٧	٣٥	٢٣,٢
ليبريا	٩١	٥٧,٧ / ٦٠,٥	١,٢٠٠	٩٦ / ٨٦		٣٦ / ٢٧	٣٦,٧ / ٤٧,٠	١٤٢	١١	١٠	١,٧
الجماهيرية العربية الليبية	١٧	٧٢,٢ / ٧٧,٤	٩٧	١١٣ / ١٠٨		٨٦ / ١٠١	٥,١ / ١٨,٧	٣	٤٥	٢٦	
ليتوانيا	٨	٦٦,٣ / ٧٨,٠	١١	٩٧ / ٩٥		٩٩ / ٩٩	٠,٣ / ٠,٣	٢٢	٥١	٣٣	٠,١
لكسمبرغ	٤	٧٧,٣ / ٨٢,٥	١٢	١٠١ / ١٠٠	٩٧ / ١٠٠	٩٥ / ٩٨		١٢			
مدغشقر	٦١	٥٩,٦ / ٦٢,٩	٥١٠	١٥٤ / ١٤٩	٤٢ / ٤٣	٣١ / ٢٩	٢٣,٥ / ٣٤,٧	١٣٣	٤٠	٢٨	٠,١
ملاوي	٧٨	٥٣,٧ / ٥٥,٤	١,١٠٠	١١٩ / ١٢٢	٤٤ / ٤٣	٣٢ / ٢٧	١٩,٨ / ٣٤,٢	١٣٥	٤١	٣٨	١١,٩
ماليزيا	٨	٧٢,٥ / ٧٧,٢	٦٢	٩٦ / ٩٧	٩٤ / ٩٤	٦٦ / ٧١	٥,٧ / ١٠,٢	١٣	٥٥	٣٠	٠,٥
ملديف	٢٠	٧٠,٨ / ٧٤,١	١٢٠	١٠٩ / ١١٥	٩٥ / ٩٣	٨١ / ٨٦	١,٦ / ١,٦	١٣	٣٩	٣٤	
مالي	١٠٣	٤٨,٥ / ٤٩,٩	٩٧٠	١٠٠ / ٨٣	٨٨ / ٨٥	٤٢ / ٢٧	٦٥,١ / ٨١,٨	١٦٣	٨	٦	١,٥
مالطة	٦	٧٨,٢ / ٨١,٧	٨	٩٩ / ٩٩	٩٩ / ١٠٠	٩٧ / ٩٩	٨,٨ / ٦,٥	١٢	٨٦	٤٣	
جزر المارتينيك	٦	٧٦,٩ / ٨٢,٦					٢,٩ / ٤,٤	٣٠			
موريتانيا	٧١	٥٥,٣ / ٥٩,٣	٨٢٠	١٠٢ / ٩٥	٨١ / ٨٣	٢٦ / ٢٣	٣٥,٩ / ٥٠,٥	٩٠	٩	٨	٠,٨
موريشيوس [٤]	١٤	٦٨,٥ / ٧٥,٩	١٥	٩٩ / ١٠٠	٩٧ / ١٠٠	٨٧ / ٨٨	٩,٦ / ١٥,٢	٣٩	٧٦	٣٩	١,٧
ميلانيزيا [٥]	٤٤	٦١,٢ / ٦٥,٧						٥١			
المكسيك	١٥	٧٤,٣ / ٧٩,٢	٦٠	١١٣ / ١١٥	٩٣ / ٩٥	٨٧ / ٩٣	٥,٤ / ٨,٥	٦٥	٧١	٦٧	٠,٣
ميكرونيزيا [٦]	٢٣	٧٠,٥ / ٧٤,٨						٣٧			
جمهورية مولدوفا	١٨	٦٥,١ / ٧٢,٧	٢٢	٩٣ / ٩٥		٨٩ / ٨٦	١,٠ / ٢,٢	٣٤	٦٨	٤٣	٠,٤
منغوليا	٤٠	٦٤,١ / ٧٠,٥	٤٦	١٠١ / ١٠٢	٩٤ / ٩٥	٩٩ / ٩٢	٣,٣ / ٢,٢	١٧	٦٦	٦١	٠,١
الجبل الأسود	٨	٧٢,٢ / ٧٦,٩						١٥	٣٩	١٧	
المغرب	٢٨	٦٩,٦ / ٧٤,١	٢٤٠	١١٢ / ١٠٢	٨٣ / ٨٢	٦٠ / ٥١	٣٠,٦ / ٥٥,٩	١٩	٦٣	٥٢	٠,١
موزامبيق	٨٣	٤٧,٨ / ٤٨,٩	٥٢٠	١٢١ / ١٠٧	٦٣ / ٥٨	٢٤ / ١٨	٣٠,٥ / ٥٩,٩	١٤٩	١٧	١٢	١٢,٥

البلدان أو الأقاليم أو المناطق الأخرى	الوفيات			التعليم				الصحة الإنجابية			
	مجموع وفيات الرضع لكل ١٠٠٠ ولادة حية	متوسط العمر المتوقع ذكور/إناث	نسبة الوفيات النفاسية	القيد في التعليم الابتدائي (الإجمالي) ذكور/إناث	نسبة من يصلون إلى الصف الخامس ذكور/إناث	القيد في التعليم الثانوي (الإجمالي) ذكور/إناث	النسبة المئوية للأميين (ممن تزيد أعمارهم عن ١٥ سنة) ذكور/إناث	معدل الولادات لكل ١٠٠٠ امرأة تتراوح أعمارهن بين ١٥ و ١٩ سنة	شيوع وسائل منع الحمل: أي وسيلة	شيوع وسائل منع الحمل: الوسائل الحديثة	معدل شيوع الإصابة بفيروس نقص المناعة البشرية (٪) ٤٩-١٥ سنة
ميانمار	٧٠	٦٠,٥ / ٦٥,٠	٣٨٠	١١٧ / ١١٧	٦٩ / ٦٩	٤٩ / ٤٩	٥,٣ / ١٠,٨	١٨	٣٧	٣٣	٠,٧
ناميبيا	٣٠	٦١,٢ / ٦٢,٧	٢١٠	١١٣ / ١١٢	٨٤ / ٩٠	٦١ / ٧١	١١,٣ / ١٢,٣	٧٤	٥٥	٥٤	١٥,٣
نيبال	٣٨	٦٦,٦ / ٦٨,٢	٨٣٠	١٢٣ / ١٠٦	٦٠ / ٦٤	٤٦ / ٤١	٢٨,٩ / ٥٤,٦	١٠١	٤٨	٤٤	٠,٥
هولندا	٤	٧٨,٢ / ٨٢,٤	٦	١٠٨ / ١٠٦	٩٩ / ١٠٠	١٢٢ / ١٢٠		٤	٦٩	٦٧	٠,٢
جزر الأنتيل الهولندية	١٢	٧٣,١ / ٧٩,٧		١٢٥ / ١٢٣		٨٧ / ٩٥	٣,٧ / ٣,٧	٣٢			
كاليدونيا الجديدة	٦	٧٣,٣ / ٨٠,١					٣,٢ / ٤,٢	٢٦			
نيوزيلندا	٤	٧٨,٧ / ٨٢,٥	٩	١٠١ / ١٠١		١١٥ / ١٢٢		٢٣	٧٥	٧٢	٠,١
نيكاراغوا	٢٠	٧٠,٨ / ٧٧,٠	١٧٠	١١٨ / ١١٦	٤٨ / ٥٥	٦٤ / ٧٢	٢١,٩ / ٢٢,١	١١٣	٧٢	٦٩	٠,٢
النيجر	٨٤	٥١,٦ / ٥٣,٤	١,٨٠٠	٦٥ / ٥١	٦٦ / ٧٢	١٤ / ٨	٥٧,١ / ٨٤,٩	١٥٧	١١	٥	٠,٨
نيجيريا	١٠٧	٤٧,٩ / ٤٨,٩	١,١٠٠	٩٩ / ٨٧	٨٢ / ٨٤	٣٤ / ٢٧	٢٨,٥ / ٥١,٢	١٢٧	١٥	٨	٣,١
النرويج	٣	٧٨,٨ / ٨٣,١	٧	٩٩ / ٩٩	٩٩ / ١٠٠	١١٣ / ١١٠		٩	٨٨	٨٢	٠,١
الأراضي الفلسطينية المحتلة	١٦	٧٢,٣ / ٧٥,٥		٨٠ / ٧٩		٨٧ / ٩٣	٢,٩ / ٩,١	٧٩	٥٠	٣٩	
عمان	١١	٧٤,٨ / ٧٨,٠	٦٤	٧٤ / ٧٥	٩٩ / ١٠٠	٩٠ / ٨٧	١٠,٠ / ١٩,١	١٠	٣٢	٢٥	
باكستان	٦١	٦٦,٩ / ٦٧,٥	٣٢٠	٩٣ / ٧٧	٧٢ / ٦٨	٣٧ / ٢٨	٣٣,٢ / ٦٠,٠	٤٦	٢٧	١٩	٠,١
بنما	١٧	٧٣,٤ / ٧٨,٧	١٣٠	١١٣ / ١٠٩	٨٧ / ٨٨	٦٨ / ٧٤	٥,٩ / ٧,٢	٨٣			١,٠
بابوا غينيا الجديدة	٤٨	٥٩,٥ / ٦٤,٠	٤٧٠	٥٩ / ٥٠			٣٦,٤ / ٤٤,٤	٥٥	٢٦	٢٠	١,٥
باراغواي	٣٠	٧٠,٢ / ٧٤,٤	١٥٠	١٠٧ / ١٠٤	٨٣ / ٨٤	٦٥ / ٦٧	٤,٣ / ٦,٥	٧٢	٧٩	٧٠	٠,٦
بيرو	١٩	٧١,١ / ٧٦,٤	٢٤٠	١١٣ / ١١٢	٨٧ / ٨٨	٨٩ / ٨٩	٥,١ / ١٥,٤	٥٥	٧١	٤٧	٠,٥
الفلبين	٢١	٧٠,١ / ٧٤,٦	٢٣٠	١١١ / ١٠٩	٧٣ / ٨١	٧٩ / ٨٦	٦,٧ / ٦,١	٤٥	٥١	٣٤	
بولندا	٦	٧١,٨ / ٨٠,١	٨	٩٧ / ٩٧		١٠٠ / ٩٩	٠,٣ / ٠,٧	١٤	٧٣	٢٨	٠,١
بوليفيا [٧]	١٦	٧٠,٨ / ٧٦,٢						٣٨			
البرتغال	٤	٧٥,٨ / ٨٢,٣	١١	١١٨ / ١١٢		٩٨ / ١٠٥	٣,٥ / ٧,١	١٧	٦٧	٦٣	٠,٥
بورتوريكو	٧	٧٥,١ / ٨٣,٠	١٨				١٠,٣ / ٩,٦	٥٤	٨٤	٧٢	
قطر	٨	٧٥,٣ / ٧٧,٣	١٢	١٠٨ / ١٠٩	٩٣ / ١٠٠	٧٩ / ١١٥	٦,٢ / ٩,٦	١٦	٤٣	٣٢	
ريونيون	٦	٧٢,٧ / ٨٠,٨					٨,٨ / ٧,٥	٣٤	٦٧	٦٤	
رومانيا	١٤	٦٩,٧ / ٧٦,٧	٢٤	١٠٠ / ٩٩		٩٢ / ٩١	١,٧ / ٣,١	٣١	٧٠	٣٨	٠,١
الاتحاد الروسي	١١	٦١,١ / ٧٣,٦	٢٨	٩٧ / ٩٧		٨٦ / ٨٤	٠,٣ / ٠,٦	٢٥	٨٠	٧٠	١,١
رواندا	٩٦	٤٩,٢ / ٥٢,٩	١,٣٠٠	١٥٢ / ١٥٠	٤٣ / ٤٩	٢٣ / ٢١	٢٥,٢ / ٣٣,٩	٣٧	٣٦	٢٦	٢,٨
ساموا	٢١	٦٩,٢ / ٧٥,٥		٩٩ / ١٠٠	٩١ / ٩٦	٧٤ / ٨٣	١,٠ / ١,٥	٢٨	٢٥	٢٣	
المملكة العربية السعودية	١٧	٧١,٤ / ٧٥,٨	١٨	١٠٠ / ٩٦	١٠٠ / ٩٤	١٠٢ / ٨٧	١٠,٥ / ١٩,٨	٢٦	٢٤		
السنغال	٥٧	٥٤,٧ / ٥٧,٨	٩٨٠	٨١ / ٨٣	٧٠ / ٧٢	٣٤ / ٢٧	٤٧,٧ / ٦٧,٠	١٠٤	١٢	١٠	١,٠
صربيا	١١	٧٢,١ / ٧٦,٧		٩٨ / ٩٨		٨٧ / ٩٠		٢٢	٤١	١٩	٠,١
سيراليون	١٠٢	٤٦,٩ / ٤٩,٦	٢,١٠٠	١٦٨ / ١٤٨		٤٢ / ٢٨	٤٨,٣ / ٧١,١	١٢٦	٨	٦	١,٧
سنغافورة	٣	٧٨,٣ / ٨٣,٢	١٤				٢,٦ / ٨,٤	٥	٦٢	٥٣	٠,٢
سلوفاكيا	٧	٧١,٣ / ٧٨,٩	٦	١٠٣ / ١٠٢		٩٢ / ٩٣		٢١	٨٠	٦٦	<٠,١
سلوفينيا	٤	٧٥,١ / ٨٢,٣	٦	٩٨ / ٩٧		٩٧ / ٩٧	٠,٣ / ٠,٣	٥	٧٩	٦٣	<٠,١
جزر سليمان	٤٠	٦٦,١ / ٦٨,١	٢٢٠	١٠٩ / ١٠٦		٣٨ / ٣٢		٤٢	٣٥	٢٧	
الصومال	١٠٦	٤٩,٠ / ٥١,٨	١,٤٠٠	٤٢ / ٢٣		١١ / ٥		٧٠	١٥	١	٠,٥
جنوب أفريقيا	٤٣	٥٠,٦ / ٥٣,٢	٤٠٠	١٠٦ / ١٠٣	٨٢ / ٨٣	٩٣ / ٩٧	١٠,١ / ١١,٩	٥٩	٦٠	٦٠	١٨,١
إسبانيا	٤	٧٨,١ / ٨٤,٤	٤	١٠٧ / ١٠٦	١٠٠ / ١٠٠	١١٧ / ١٢٣	١,٦ / ٣,١	١٢	٦٦	٦٢	٠,٥

البلدان أو الأقاليم أو المناطق الأخرى	الوفيات			التعليم				الصحة الإنجابية			
	مجموع وفيات الرضع لكل ١٠٠٠ ولادة حية	متوسط العمر المتوقع ذكور/إناث	نسبة الوفيات النفاسية	القيد في التعليم الابتدائي (الإجمالي) ذكور/إناث	نسبة من يصلون إلى الصف الخامس ذكور/إناث	القيد في التعليم الثانوي (الإجمالي) ذكور/إناث	النسبة المئوية للأميين (ممن تزيد أعمارهم عن ١٥ سنة) ذكور/إناث	معدل الولادات لكل ١٠٠٠ امرأة تتراوح أعمارهن بين ١٥ و ١٩ سنة	شيوع وسائل منع الحمل: أي وسيلة	شيوع وسائل منع الحمل: الوسائل الحديثة	معدل شيوع الإصابة بفيروس نقص المناعة البشرية (٪) ٤٩-١٥ سنة
سري لانكا	١٥	٧٨,٢ / ٧٠,٨	٥٨	١٠٢ / ١٠١	٩٨ / ٩٨	٨٦ / ٨٨	١٠,٩ / ٧,٨	٣٠	٦٨	٥٣	
السودان	٦٦	٥٧,٣ / ٦٠,٤	٤٥٠	٦٤ / ٧٣	٨٩ / ١٠٠	٣٥ / ٣٢	٤٠,٤ / ٢١,٠	٥٧	٨	٦	١,٤
سورينام	٢١	٦٥,٩ / ٧٣,١	٧٢	١١٦ / ١١١	٧٨ / ٨١	٦٦ / ٨٥	١١,٦ / ٧,٠	٤٠	٤٦	٤٥	
سوازيلند	٥٩	٤٧,٨ / ٤٦,٠	٣٩٠	١١٢ / ١٠٤	٧٦ / ٨٨	٥٦ / ٥٠	١٤,٤ / ١٢,٦	٨٤	٥١	٤٧	٢٦,١
السويد	٣	٧٩,١ / ٨٣,٣	٣	٩٥ / ٩٥	١٠٠ / ١٠٠	١٠٤ / ١٠٣		٨	٧٥	٦٥	٠,١
سويسرا	٤	٧٩,٨ / ٨٤,٤	٥	١٠٣ / ١٠٣		٩٨ / ٩٤		٦	٨٢	٧٨	٠,٦
الجمهورية العربية السورية	١٥	٧٢,٧ / ٧٦,٦	١٣٠	١٢٧ / ١٢٢	٩٣ / ٩٢	٧٥ / ٧٣	١٠,٠ / ٢٢,٨	٦١	٥٨	٤٣	
طاجيكستان	٥٨	٦٤,٧ / ٦٩,٩	١٧٠	١٠٤ / ١٠٠		٩٠ / ٧٨	٠,٢ / ٠,٥	٢٨	٣٨	٣٣	٠,٣
جمهورية تنزانيا المتحدة	٦٠	٥٦,١ / ٥٧,٧	٩٥٠	١١١ / ١٠٩	٨٥ / ٨٩		٢١,٠ / ٣٣,٧	١٣٠	٢٦	٢٠	٦,٢
تايلند	٦	٦٦,٤ / ٧٢,٣	١١٠	٩٤ / ٩٢		٧١ / ٧٧	٤,٤ / ٨,٥	٣٧	٨١	٨٠	١,٤
جمهورية مقدونيا اليوغوسلافية السابقة	١٤	٧٢,٢ / ٧٦,٩	١٠	٩٣ / ٩٣		٨٥ / ٨٢	١,٤ / ٤,٦	٢٢	١٤	١٠	<٠,١
جمهورية تيمور ـ ليشتي الديمقراطية	٦١	٦١,١ / ٦٣,٠	٣٨٠	١١٠ / ١٠٣		٥٥ / ٥٥		٥٤	١٠	٧	
توغو	٦٨	٦١,٦ / ٦٤,٩	٥١٠	١١٣ / ٩٧	٥٨ / ٥٠	٥٤ / ٢٨	٢٣,٤ / ٤٦,٣	٦٥	١٧	١١	٣,٣
ترينيداد وتوباغو	٢٥	٦٦,٤ / ٧٣,٤	٤٥	١٠٥ / ١٠٢	٩٨ / ٩٩	٨٦ / ٩٢	٠,٩ / ١,٨	٣٥	٤٣	٣٨	١,٥
تونس	١٨	٧٢,٣ / ٧٦,٥	١٠٠	١٠٨ / ١٠٦	٩٦ / ٩٦	٨٨ / ٩٦	١٣,٦ / ٣٠,٤	٧	٦٠	٥٢	٠,١
تركيا	٢٦	٦٩,٨ / ٧٤,٧	٤٤	١٠١ / ٩٨	٩٤ / ٩٤	٨٧ / ٧٧	٣,٨ / ١٨,٧	٣٩	٧١	٤٣	
تركمانستان	٤٩	٦١,٤ / ٦٩,٤	١٣٠			٠,٣ / ٠,٧		٢٠	٦٢	٤٥	<٠,١
أوغندا	٧٠	٥٣,٤ / ٥٤,٨	٥٥٠	١٢٠ / ١٢١	٥٩ / ٥٩	٢٧ / ٢٣	١٧,٦ / ٣٣,٢	١٥٠	٢٤	١٨	٥,٤
أوكرانيا	١٢	٦٣,٢ / ٧٤,٠	١٨	٩٨ / ٩٩		٩٥ / ٩٤	٠,٢ / ٠,٤	٢٨	٦٧	٤٨	١,٦
الإمارات العربية المتحدة	٩	٧٧,٠ / ٧٩,١	٣٧	١٠٨ / ١٠٨	١٠٠ / ١٠٠	٩٣ / ٩٥	١٠,٥ / ٨,٥	١٦	٢٨	٢٤	
المملكة المتحدة	٥	٧٧,٥ / ٨٢,٠	٨	١٠٦ / ١٠٦		٩٨ / ١٠٠		٢٤	٨٤	٨٤	٠,٢
الولايات المتحدة الأمريكية	٦	٧٧,٣ / ٨١,٧	١١	٩٨ / ٩٩	٩٦ / ٩٨	٩٤ / ٩٤		٣٦	٧٣	٦٨	٠,٦
أوروغواي	١٢	٧٣,٣ / ٨٠,٣	٢٠	١١٦ / ١١٣	٩٣ / ٩٦	٩٣ / ٩١	٢,٢ / ١,٥	٦١	٧٧	٧٥	٠,٦
أوزبكستان	٤٦	٦٥,١ / ٧١,٤	٢٤	٩٤ / ٩٢		١٠٢ / ١٠١	٠,٥ / ١,١	١٣	٦٥	٥٩	٠,١
فانواتو	٢٦	٦٨,٩ / ٧٢,٩		١١١ / ١٠٦	٨١ / ٨٣	٤٣ / ٣٧	١٧,٠ / ٢٠,٥	٤٧	٣٩	٣٢	
فنزويلا (جمهورية ـ البوليفارية)	١٦	٧١,٣ / ٧٧,٣	٥٧	١٠٤ / ١٠٢	٨٢ / ٨٧	٧٧ / ٨٥	٤,٦ / ٥,١	٩٠	٧٠	٦٢	
فييت نام	١٨	٧٢,٩ / ٧٦,٨	١٥٠	١٠٧ / ١٠١	٨٧ / ٨٦	٧٠ / ٦٤	٤,٩ / ٩,٨	١٧	٨٠	٦٩	٠,٥
اليمن	٥٤	٦٢,٢ / ٦٥,٦	٤٣٠	٩٤ / ٧٦	٦٧ / ٦٥	٦١ / ٣٠	٢١,١ / ٥٧,٢	٦٨	٢٨	١٩	
زامبيا	٨٧	٤٦,٧ / ٤٧,٨	٨٣٠	١٢٠ / ١١٨	٩٢ / ٨٨	٥٠ / ٤١	١٩,٤ / ٣٩,٠	١٤٢	٤١	٢٧	١٥,٢
زمبابوي	٥١	٤٦,٨ / ٤٦,٧	٨٨٠	١٠٤ / ١٠٣	٦٨ / ٧١	٤٣ / ٣٩	٥,٦ / ١١,٢	٦٥	٦٠	٥٨	١٥,٣

البيانات العالمية والإقليمية	الوفيات			التعليم				الصحة الإنجابية		
	مجموع وفيات الرضع لكل ١٠٠٠ ولادة حية	متوسط العمر المتوقع ذكور/إناث	نسبة الوفيات النفاسية	القيد في التعليم الابتدائي (الإجمالي) ذكور/إناث	نسبة من يصلون إلى الصف الخامس ذكور/إناث	القيد في التعليم الثانوي (الإجمالي) ذكور/إناث	النسبة المئوية للأميين (ممن تزيد أعمارهم عن ١٥ سنة) ذكور/إناث	معدل الولادات لكل ١٠٠٠ امرأة تتراوح أعمارهن بين ١٥ و ١٩ سنة	شيوع وسائل منع الحمل أي وسيلة	شيوع وسائل منع الحمل الوسائل الحديثة	معدل شيوع الإصابة بفيروس نقص المناعة البشرية (٪) ١٥-٤٩ سنة
المجموع العالمي	٤٥	٦٦,١ / ٧٠,٥	٤٠٠	١٠٨ / ١٠٥		٦٨ / ٦٦	١١,٨ / ٢١,١	٥٢	٦٢	٥٥	
المناطق الأكثر نمواً [*]	٦	٧٤,٢ / ٨٠,٩	٩					٢١	٦٨	٥٨	
المناطق الأقل نمواً [+]	٥٠	٦٤,٦ / ٦٨,١						٥٧	٦١	٥٥	
أقل البلدان نمواً [‡]	٧٩	٥٥,٦ / ٥٨,٢		١٠٥ / ٩٧		٣٨ / ٣٠	٣٢,٨ / ٥٠,١	١٠٣	٢٨	٢٢	
أفريقيا [٩]	٧٩	٥٣,٨ / ٥٦,٢	٨٢٠					١٠٣	٢٨	٢٣	
شرق أفريقيا	٧٢	٥٣,٦ / ٥٥,٥						١١١	٢٦	٢١	
وسط أفريقيا [٩]	١٠٩	٤٧,٥ / ٥٠,٣						١٦٧	١٩	٧	
شمال أفريقيا [١٠]	٣٩	٦٦,٨ / ٧٠,٥	١٦٠					٣٢	٤٩	٤٤	
الجنوب الأفريقي	٤٣	٥٠,٨ / ٥٣,١	٩٠٠					٦١	٥٩	٥٨	
غرب أفريقيا [١١]	٩٤	٥١,٠ / ٥٢,٦						١٢٣	١٥	٩	
الدول العربية [١٢]	٣٨	٦٧,٤ / ٧١,١	٢٤٠					٤٢	٤٦	٤٠	
آسيا	٣٩	٦٧,٨ / ٧١,٥	٣٣٠					٤٠	٦٧	٦١	
شرق آسيا [١٣]	٢١	٧٢,٦ / ٧٦,٨	٥٠					٩	٨٦	٨٥	
جنوب وسط آسيا	٥٤	٦٣,٤ / ٦٦,٤						٦٣	٥٣	٤٥	
جنوب شرق آسيا	٢٦	٦٨,٦ / ٧٣,١	٣٠٠					٣٣	٦٠	٥٣	
غرب آسيا	٢٨	٦٩,٥ / ٧٤,٢	١٦٠					٤٨	٥٤	٣٥	
أوروبا	٧	٧١,٧ / ٧٩,٦						١٧	٦٨	٥٥	
شرق أوروبا	١٠	٦٤,٥ / ٧٥,٢						٢٤	٦٤	٤٤	
شمال أوروبا [١٤]	٥	٧٦,٩ / ٨١,٩						١٩	٨١	٧٥	
جنوب أوروبا [١٥]	٥	٧٧,١ / ٨٣,٠						١١	٦٢	٤٦	
غرب أوروبا [١٦]	٤	٧٧,٩ / ٨٣,٥						٧	٧٤	٦٩	
أمريكا اللاتينية والكاريبي	٢٠	٧٠,٨ / ٧٧,٢	١٣٠					٧٢	٧١	٦٤	
الكاريبي [١٧]	٣٤	٦٩,٥ / ٧٤,٧						٦٥	٦٢	٥٥	
أمريكا الوسطى	١٨	٧٣,١ / ٧٨,٤						٧٤	٦٨	٦٣	
أمريكا الجنوبية [١٨]	٢٠	٧٠,١ / ٧٧,١						٧٣	٧٣	٦٥	
أمريكا الشمالية [١٩]	٦	٧٧,٥ / ٨١,٩						٣٤	٧٣	٦٩	
أوقيانوسيا	٢٢	٧٤,٦ / ٧٩,٣	٤٣٠					٢٨		٥٩	
أستراليا ــ نيوزيلندا	٤	٧٩,٤ / ٨٣,٨						١٦			

المؤشـــرات الديمغرافيـــة والاجتماعية والاقتصادية

البلدان أو الأقاليم أو المناطق الأخـــرى	مجموع السكان (بالملايين) (٢٠١٠)	عدد السكان المتوقع (بالملايين) (٢٠٥٠)	النسبة المئوية لمتوسط معدل النمو السكاني (٢٠١٠-٢٠٠٥)	النسبة المئوية لسكان الحضر (٢٠١٠)	النسبة المئوية لمعدل النمو الحضري (٢٠١٠-٢٠٠٥)	معدل الخصوبة الإجمالي (٢٠١٠)	النسبة المئوية للولادات التي تجري تحت إشراف أشخاص مهرة	نصيب الفرد من الدخل القومي بالدولار حسب تعادل القوة الشرائية (٢٠٠٨)	الإنفاق على طلاب التعليم الابتدائي (كنسبة مئوية من نصيب الفرد من الناتج المحلي الإجمالي)	المساعدة الخارجية السكانية (بآلاف الدولارات الأمريكية)	معدل وفيات الأطفال دون سن الخامسة ذكور/إناث (٢٠١٠-٢٠٠٥)	نصيب الفرد من استهلاك الطاقة	إمكانية الوصول إلى مصادر محسنة لمياه الشرب
أفغانستان	٢٩,١	٧٣,٩	٣,٤	٢٣	٤,٦	٦,٤٢	١٤			٧٠,٤٢٧	٢٣٣ / ٢٣٨		٢٢
ألبانيا	٣,٢	٣,٣	٠,٤-	٥٢	٢,٥	١,٨٥	١٠٠	٧,٩٥٠	٧,٨	٨,٠٦٧	١٧ / ١٨	٦٩٤	٩٧
الجزائر	٣٥,٤	٤٩,٦	١,٥	٦٦	٢,٥	٢,٣٢	٩٥	٧,٩٤٠	١١,٣	٥,١٢٠	٣١ / ٣٥	١,٠٨٩	٨٥
أنغولا	١٩,٠	٤٢,٣	٢,٧	٥٩	٤,٣	٥,٥٣	٤٧	٥,٠٢٠		٣٦,٨٣٦	١٨٩ / ٢٢٠	٦٠٦	٥١
الأرجنتين	٤٠,٧	٥٠,٩	١,٠	٩٢	١,٢	٢,٢١	٩٩	١٤,٠٢٠	١٣,٢	٩,٣٢٨	١٤ / ١٧	١,٨٥٠	٩٦
أرمينيا	٣,١	٣,٠	٠,٢	٦٤	٠,٢	١,٧٦	٩٨	٦,٣١٠		٧,٤٣٩	٢٥ / ٢٩	٩٢٦	٩٨
أستراليا [١]	٢١,٥	٢٨,٧	١,١	٨٩	١,٣	١,٨٥	٩٩	٣٤,٠٤٠	١٨,٢	(١٢٥,٩٤٢)	٥ / ٦	٥,٨٨٨	١٠٠
النمسا	٨,٤	٨,٥	٠,٤	٦٨	٠,٧	١,٣٩	١٠٠	٣٧,٦٨٠	٢٣,٤	(٨,٣٨١)	٥ / ٦	٣,٩٩٧	١٠٠
أذربيجان	٨,٩	١٠,٦	١,١	٥٢	١,٣	٢,١٥	٨٩	٧,٧٧٠	٥,٢	٤,٦٧٣	٥٢ / ٥٤	١,٣٨٨	٧٨
جزر البهاما	٠,٣	٠,٥	١,٢	٨٤	١,٥	١,٩٨	٩٩			١٥	١٢ / ١٤		٩٧
البحرين	٠,٨	١,٣	٢,١	٨٩	٢,١	٢,٢٠	٩٩		١٥,٤	٥٢	١٣ / ١٣	١١,٥٥١	
بنغلاديش	١٦٤,٤	٢٢٢,٥	١,٤	٢٨	٣,٢	٢,٢٥	١٨	١,٤٤٠	١٠,٥	٨٧,٦٣٥	٥٦ / ٥٨	١٦٣	٨٠
بربادوس	٠,٣	٠,٢	٠,٣-	٤٤	١,٧	١,٥٥	١٠٠		٢٧,٧	٥٣٠	١٠ / ١٢		١٠٠
بيلاروس	٩,٦	٧,٣	٠,٥-	٧٥	٠,٢	١,٢٨	١٠٠	١٢,١٥٠		٦,٤٧٣	٩ / ١٤	٢,٨٩١	١٠٠
بلجيكا	١٠,٧	١١,٥	٠,٥	٩٧	٠,٦	١,٧٩	٩٩	٣٤,٧٦٠	٢٠,٥	(٣٩,١٤٤)	٥ / ٦	٥,٣٦٦	
بليز	٠,٣	٠,٥	٢,١	٥٢	٢,٩	٢,٧٨	٩٦	٦,٠٤٠	١٤,٣	٤٦٠	١٩ / ٢٣		٩١
بنن	٩,٢	٢٢,٠	٣,٢	٤٢	٤,١	٥,٣٠	٧٨	١,٤١٠	١٢,٤	١٥,٩٦٩	١١٨ / ١٢٣	٣٤٣	٦٥
بوتان	٠,٧	١,٠	١,٧	٣٥	٤,٠	٢,٥٠	٥١	٤,٨٨٠		٢,٠٠٥	٥٩ / ٦٩		٨١
بوليفيا (دولة ـ متعددة القوميات)	١٠,٠	١٤,٩	١,٨	٦٧	٢,٥	٣,٢٩	٦٦	٤,١٤٠	١٣,٧	٣١,٨٩٦	٥٦ / ٦٥	٥٧١	٨٦
البوسنة والهرسك	٣,٨	٣,٠	٠,١-	٤٩	١,١	١,٢٢	١٠٠	٨,٦٢٠		٤,٥٠٧	١٢ / ١٧	١,٤٨٣	٩٩
بوتسوانا	٢,٠	٢,٨	١,٥	٦١	٢,٧	٢,٧٨	٩٤	١٣,١٠٠	١٢,٦	٢٣٤,٩٦٩	٤٧ / ٦٠	١,٠٦٨	٩٦
البرازيل	١٩٥,٤	٢١٨,٥	١,٠	٨٧	١,٥	١,٧٨	٩٧	١٠,٠٧٠	١٥,٤	٢٩,٠٧١	٢٥ / ٣٣	١,٢٣٩	٩١
بروني دار السلام	٠,٤	٠,٧	١,٩	٧٦	٢,٥	٢,٠٢	١٠٠				٦ / ٧	٧,١٩٠	
بلغاريا	٧,٥	٥,٤	٠,٦-	٧١	٠,٣-	١,٤٦	٩٩	١١,٩٥٠	٢٣,٦	١,٩٨٤	١٣ / ١٧	٢,٦٤١	٩٩
بوركينا فاسو	١٦,٣	٤٠,٨	٣,٤	٢٦	٦,٩	٥,٧٧	٥٤	١,١٦٠	٢٩,١	٣٠,٤٥٤	١٦٠ / ١٥٤		٧٢
بوروندي	٨,٥	١٤,٨	٢,٩	١١	٥,٨	٤,٣٢	٣٤	٣٨٠	١٨,٨	٢٠,٣٧٨	١٧٧ / ١٥٥		٧١
كمبوديا	١٥,١	٢٣,٨	١,٦	٢٠	٣,٠	٢,٨١	٤٤	١,٨٢٠	٥,٤	٦٣,٦١٨	٩٢ / ٨٥	٣٥٨	٦٥
الكاميرون	٢٠,٠	٣٦,٧	٢,٣	٥٨	٣,٧	٤,٤٥	٦٣	٢,١٨٠	٧,٦	٢١,٧٥٧	١٥١ / ١٣٦	٣٩١	٧٠
كندا	٣٣,٩	٤٤,٤	١,٠	٨١	١,١	١,٥٩	١٠٠	٣٦,٢٢٠		(١٨٧,٥١٤)	٦ / ٦	٨,١٦٩	١٠٠
الرأس الأخضر	٠,٥	٠,٧	١,٤	٦١	٢,٧	٢,٦١	٧٨	٣,٤٥٠	١٣,٦	١,٧٨٩	٢٣ / ٣٨		٨٠
جمهورية أفريقيا الوسطى	٤,٥	٧,٦	١,٩	٣٩	٢,٣	٤,٥٩	٥٤	٧٣٠	٥,٥	١٧,٠١٦	١٦٣ / ١٩٦		٦٦
تشاد	١١,٥	٢٧,٨	٢,٨	٢٨	٤,٦	٦,٠٠	١٤	١,١٦٠	٧,١	٦,٢٣٦	٢٠١ / ٢٢٠		٤٨
شيلي	١٧,١	٢٠,٧	١,٠	٨٩	١,٣	١,٩٢	١٠٠	١٣,٢٧٠	١١,٩	٢,٠٦٣	٨ / ١٠	١,٨٥١	٩٥
الصين	١,٣٥٤,١	١,٤١٧,٠	٠,٦	٤٧	٢,٦	١,٧٧	٩٨	٦,٠٢٠		٨١,١٨٨	٣٥ / ٢٥	١,٤٨٤	٨٨
كولومبيا	٤٦,٣	٦٢,٩	١,٥	٧٥	١,٩	٢,٣٨	٩٦	٨,٥١٠	١٢,٤	٦,١٣١	٢٢ / ٣٠	٦٥٥	٩٣
جزر القمر	٠,٧	١,٢	٢,٣	٢٨	٢,٥	٣,٨١	٦٢	١,١٧٠	٩,٣	٣٢١	٥٤ / ٧١		٨٥

البلدان أو الأقاليم أو المناطق الأخرى	مجموع السكان (بالملايين) (٢٠١٠)	عدد السكان المتوقع (بالملايين) (٢٠٥٠)	النسبة المئوية لمتوسط معدل النمو السكاني (٢٠٠٥-٢٠١٠)	النسبة المئوية لسكان الحضر (٢٠١٠)	النسبة المئوية لمعدل النمو الحضري (٢٠٠٥-٢٠١٠)	معدل الخصوبة الإجمالي (٢٠١٠)	النسبة المئوية للولادات التي تجري تحت إشراف أشخاص مهرة	نصيب الفرد من الدخل القومي بالدولار حسب تعادل القوة الشرائية (٢٠٠٨)	الإنفاق على طلاب التعليم الابتدائي (كنسبة مئوية من نصيب الفرد من الناتج المحلي الإجمالي)	المساعدة الخارجية السكانية (بآلاف الدولارات الأمريكية)	معدل وفيات الأطفال دون سن الخامسة ذكور/إناث (٢٠٠٥-٢٠١٠)	نصيب الفرد من استهلاك الطاقة	إمكانية الوصول إلى مصادر محسنة لمياه الشرب
جمهورية الكونغو الديمقراطية [٢]	٦٧,٨	١٤٧,٥	٢,٨	٣٥	٤,٦	٥,٧٩	٧٤	٢٩٠		٨٨,٥١٣	٢٠٩ / ١٨٧	٢٨٩	٤٦
جمهورية الكونغو	٣,٨	٦,٩	١,٩	٦٢	٢,٥	٤,١٧	٨٦	٣,٠٩٠	٢,٩	٦,٢٥٣	١٣٥ / ١٢٢	٣٥٧	٧١
كوستاريكا	٤,٦	٦,٤	١,٤	٦٤	٢,٢	١,٩٣	٩٤	١٠,٩٥٠	١٧,٠	٢,٩٦٥	١٣ / ١٠	١,٠٧٠	٩٨
كوت ديفوار	٢١,٦	٤٣,٤	٢,٣	٥١	٣,٨	٤,٤٢	٥٧	١,٥٨٠		١٠٢,٦٤٥	١٢٩ / ١١٧	٤٩٦	٨١
كرواتيا	٤,٤	٣,٨	-٠,٢	٥٨	٠,٣	١,٤٦	١٠٠	١٨,٤٢٠	١٧,٢	٥٣٥	٨ / ٧	٢,١٠١	٩٩
كوبا	١١,٢	٩,٧	٠,٠	٧٥	-٠,١	١,٥١	١٠٠		٥١,١	٥,٥١٥	٩ / ٦	٨٨٤	٩١
قبرص	٠,٩	١,٢	١,٠	٧٠	١,٣	١,٥٢	١٠٠		٢٧,٧	٠	٧ / ٦	٢,٨٥٤	١٠٠
الجمهورية التشيكية	١٠,٤	١٠,٣	٠,٤	٧٤	٠,٤	١,٤٨	١٠٠	٢٢,٧٩٠	١٣,٦	٢٠	٥ / ٤	٤,٤٢٨	١٠٠
الدانمرك	٥,٥	٥,٦	٠,٢	٨٧	٠,٥	١,٨٥		٣٧,٢٨٠	٢٤,٥	(١٦١,٠٠١)	٦ / ٦	٣,٥٩٨	١٠٠
جيبوتي	٠,٩	١,٥	١,٨	٧٦	١,٨	٣,٧٠	٩٣	٢,٣٣٠	٢٤,٤	٤,٣٩٠	١٣٤ / ١١٦		٩٢
الجمهورية الدومينيكية	١٠,٢	١٣,٤	١,٤	٦٩	٢,٤	٢,٥٧	٩٨	٧,٨٩٠	٧,٤	٢٥,٦٤٧	٣٧ / ٢٩	٨٠٤	٩٥
إكوادور	١٣,٨	١٨,٠	١,١	٦٧	٢,١	٢,٤٧	٩٩	٧,٧٦٠		١٤,٠٦٧	٢٩ / ٢٢	٨٨٥	٩٥
مصر	٨٤,٥	١٢٩,٥	١,٨	٤٣	٢,٠	٢,٧٧	٧٩	٥,٤٦٠		٥١,٨٦٩	٤٢ / ٣٩	٨٤٠	٩٨
السلفادور	٦,٢	٧,٩	٠,٤	٦٤	١,٣	٢,٢٧	٨٤	٦,٦٧٠	٨,٥	١٠,٥٧٧	٢٩ / ٢٣	٨٠٠	٨٤
غينيا الاستوائية	٠,٧	١,٤	٢,٦	٤٠	٣,٠	٥,٢٣	٦٣	٢١,٧٠٠		٤,٨٨٥	١٧٧ / ١٦٠		٤٣
إريتريا	٥,٢	١٠,٨	٣,١	٢٢	٥,٢	٤,٤٣	٢٨	٦٣٠	٨,٢	١٤,٩٢٠	٧٨ / ٧١	١٥١	٦٠
إستونيا	١,٣	١,٢	-٠,١	٦٩	-٠,١	١,٧٣	١٠٠	١٩,٢٨٠	١٩,٦	(٨)	١١ / ٨	٤,١٩٨	١٠٠
إثيوبيا	٨٥,٠	١٧٣,٨	٢,٦	١٧	٣,٥	٥,١٠	٦	٨٧٠	١٢,٤	٣٦١,٦٤٧	١٣٨ / ١٢٤	٢٩٠	٤٢
فيجي	٠,٩	٠,٩	٠,٦	٥٢	١,٤	٢,٦٦	٩٩	٤,٢٧٠	١٧,٤	١,٠٠٢	٢٥ / ٢٤		٤٧
فنلندا	٥,٣	٥,٤	٠,٤	٨٥	٠,٧	١,٨٤	١٠٠	٣٥,٦٦٠	١٧,٩	(٦١,١٢٠)	٥ / ٤	٦,٨٩٥	١٠٠
فرنسا	٦٢,٦	٦٧,٧	٠,٥	٨٥	١,٤	١,٨٧	٩٩	٣٤,٤٠٠	١٧,١	(١٢١,٦٠٩)	٥ / ٤	٤,٢٥٨	١٠٠
بولينيزيا الفرنسية	٠,٣	٠,٤	١,٣	٥١	١,٢	٢,١٧	١٠٠			٠	١٠ / ١٠		
غابون	١,٥	٢,٥	١,٨	٨٦	٢,٤	٣,١٧	٨٦	١٢,٢٧٠		٢,٢٧٥	٨٥ / ٧٥	١,٣٠٠	٨٧
غامبيا	١,٨	٣,٨	٢,٧	٥٨	٤,٣	٤,٨٨	٥٧	١,٢٨٠	٦,٣	٢,٩١٨	١٢٣ / ١٠٩		٨٦
جورجيا	٤,٢	٣,٣	-١,١	٥٣	-١,٠	١,٥٩	٩٨	٤,٨٥٠	١٤,٧	١٢,٢٢٨	٣٩ / ٣٣	٧٦٧	٩٩
ألمانيا	٨٢,١	٧٠,٥	-٠,١	٧٤	٠,٠	١,٣٣	١٠٠	٣٥,٩٤٠	١٦,١	(١٩٤,٥٧٩)	٥ / ٥	٤,٠٢٧	١٠٠
غانا	٢٤,٣	٤٥,٢	٢,١	٥١	٣,٦	٤,١٦	٥٠	١,٤٣٠	١٧,٩	٣٩,٩٨٧	١١٩ / ١١٥	٤١٥	٨٠
اليونان	١١,٢	١٠,٩	٠,٢	٦١	٠,٦	١,٣٩		٢٨,٤٧٠	١٦,٢	(٦,٣٥٨)	٥ / ٤	٢,٨٧٥	١٠٠
غوادالوب	٠,٥	٠,٥	٠,٥	٩٨	٠,٥	٢,٠٨	٩٩				١٠ / ٨		
غوام	٠,٢	٠,٢	١,٣	٩٣	١,٣	٢,٤٦	٨٧				١١ / ١٠		
غواتيمالا	١٤,٤	٢٧,٥	٢,٥	٤٩	٣,٤	٣,٩٣	٤١	٤,٦٩٠	١٠,٣	٣٩,٥٩٦	٤٥ / ٣٤	٦٢٠	٩٦
غينيا	١٠,٣	٢٤,٠	٢,٣	٣٥	٣,٦	٥,٢٤	٣٨	١,١٩٠	٥,٠	١٠,١٦٠	١٥٧ / ١٣٨		٧٠
غينيا ـ بيساو	١,٦	٣,٦	٢,٢	٣٠	٢,٥	٥,٦١	٣٩	٥٣٠		٢,٩٥٤	٢٠٧ / ١٨٦		٥٧
غيانا	٠,٨	٠,٦	-٠,١	٢٩	٠,١	٢,٢٨	٨٣	٢,٥١٠	١٤,٤	٢٧,٦٩٢	٦٦ / ٤٧		٩٣
هايتي	١٠,٢	١٥,٥	١,٦	٥٢	٤,٩	٣,٣٥	٢٦	١,١٨٠		١٢٥,٧٢٩	٩٠ / ٨٠	٢٨٦	٥٨
هندوراس	٧,٦	١٢,٤	٢,٠	٥٢	٣,٢	٣,١٢	٦٧	٣,٨٧٠	١,١	٣٤,٢٧٧	٤٤ / ٣٥	٦٦١	٨٤
هونغ كونغ (المقاطعة الإدارية الخاصة). الصين [٢]	٧,١	٨,٦	٠,٥	١٠٠	٠,٥	١,٠١	١٠٠	٤٣,٩٦٠	١٢,٧		٥ / ٤	١,٩٨٥	
هنغاريا	١٠,٠	٨,٩	-٠,٢	٦٨	٠,٣	١,٣٩	١٠٠	١٧,٧٩٠	٢٥,٦	٠	٩ / ٨	٢,٦٥٨	١٠٠
آيسلندا	٠,٣	٠,٤	٢,١	٩٣	٢,٣	٢,٠٩		٢٥,٢٢٠	٢٦,١		٤ / ٤	١٥,٧٠٨	١٠٠
الهند	١,٢١٤,٥	١,٦١٣,٨	١,٤	٣٠	٢,٣	٢,٦٣	٤٧	٢,٩٦٠	٨,٩	١٦٥,١٧٩	٧٧ / ٨٦	٥٢٩	٨٩

البلدان أو الأقاليم أو المناطق الأخرى	مجموع السكان (بالملايين) (٢٠١٠)	عدد السكان المتوقع (بالملايين) (٢٠٥٠)	النسبة المئوية لمتوسط معدل النمو السكاني (٢٠١٠-٢٠٠٥)	النسبة المئوية لسكان الحضر (٢٠١٠)	النسبة المئوية لمعدل النمو الحضري (٢٠١٠-٢٠٠٥)	معدل الخصوبة الإجمالي (٢٠١٠)	النسبة المئوية للولادات التي تجري تحت إشراف أشخاص مهرة	نصيب الفرد من الدخل القومي بالدولار حسب تعادل القوة الشرائية (٢٠٠٨)	الإنفاق على طلاب التعليم الابتدائي (كنسبة مئوية من نصيب الفرد من الناتج المحلي الإجمالي)	المساعدة الخارجية السكانية (بآلاف الدولارات الأمريكية)	معدل وفيات الأطفال دون سن الخامسة ذكور/إناث (٢٠١٠-٢٠٠٥)	نصيب الفرد من استهلاك الطاقة	إمكانية الوصول إلى مصادر محسنة لمياه الشرب
إندونيسيا	٢٣٢,٥	٢٨٨,١	١,٢	٤٤	١,٧	٢,١٠	٧٣	٣,٨٣٠		٦٨,٠١٣	٢٧ / ٣٧	٨٤٩	٨٠
إيران (جمهورية ـ الإسلامية)	٧٥,١	٩٧,٠	١,٢	٧١	٢,١	١,٧٦	٩٧		١٣,٥	٤,٧٢٧	٣٥ / ٣٣	٢,٦٠٤	٩٤
العراق	٣١,٥	٦٤,٠	٢,٢	٦٦	١,٩	٣,٨٧	٨٩			١٣,٥٩٣	٣٨ / ٤٣	١,١٠٥	٧٧
آيرلندا	٤,٦	٦,٣	١,٨	٦٢	٢,٣	١,٩٥	١٠٠	٣٧,٣٥٠	١٥,٠	(١١٣,٢٩٠)	٦ / ٦	٣,٤٥٧	
إسرائيل	٧,٣	١٠,٦	١,٧	٩٢	١,٧	٢,٧٢		٢٧,٤٥٠	٢٠,٢	٣٧	٥ / ٦	٣,٠٥٩	١٠٠
إيطاليا	٦٠,١	٥٧,١	٠,٥	٦٨	٠,٧	١,٤٠	٩٩	٣٠,٢٥٠	٢٥,١	(٢٩,٣٩٣)	٤ / ٥	٣,٠٠١	
جامايكا	٢,٧	٢,٧	٠,٥	٥٢	٠,٥	٢,٣٤	٩٧	٧,٣٦٠	١٧,٣	١١,٢٥٣	٢٨ / ٢٨	١,٨٥٢	٩٣
اليابان	١٢٧,٠	١٠١,٧	-٠,١	٦٧	٠,٢	١,٢٦	١٠٠	٣٥,٢٢٠	٢١,٩	(١٢٥,١٣٩)	٤ / ٥	٤,٠١٩	١٠٠
الأردن	٦,٥	١٠,٢	٣,٠	٧٩	٣,١	٢,٩٦	٩٩	٥,٥٣٠	١٣,٠	٢٠,٤٣٦	١٩ / ٢٤	١,٢٥٩	٩٨
كازاخستان	١٥,٨	١٧,٨	٠,٧	٥٩	١,٢	٢,٢٩	١٠٠	٩,٦٩٠		١٣,٥٩٥	٢٦ / ٣٤	٤,٢٩٢	٩٦
كينيا	٤٠,٩	٨٥,٤	٢,٦	٢٢	٤,٠	٤,٧٨	٤٢	١,٥٨٠	٢٢,٣	٣٤٥,٣١٣	٩٥ / ١١٢	٤٨٥	٥٧
جمهورية كوريا الشعبية الديمقراطية	٢٤,٠	٢٤,٦	٠,٤	٦٠	٠,٥	١,٨٥	٩٧			٣١٠	٦٣ / ٦٣	٧٧٤	١٠٠
جمهورية كوريا	٤٨,٥	٤٤,١	٠,٤	٨٣	٠,٨	١,٢٤	١٠٠	٢٨,١٢٠	١٧,٢	٠	٦ / ٦	٤,٥٨٦	٩٢
الكويت	٣,١	٥,٢	٢,٤	٩٨	٢,٥	٢,١٤	١٠٠		١١,١	٠	٩ / ١١	٩,٤٦٣	
قيرغيزستان	٥,٦	٦,٩	١,٢	٣٥	٠,٩	٢,٥٠	٩٨	٢,١٤٠		١٣,٩٢٤	٤٢ / ٤٩	٥٥٦	٨٩
جمهورية لاو الديمقراطية الشعبية	٦,٤	١٠,٧	١,٨	٣٣	٥,٦	٣,٣٥	٢٠	٢,٠٤٠	٩,٩	٨,٢٩٤	٦١ / ٦٨		٦٠
لاتفيا	٢,٢	١,٩	-٠,٥	٦٨	-٠,٥	١,٤٥	١٠٠	١٦,٧٤٠	٣٧,٣	٠	١٠ / ١٢	٢,٠٥٢	٩٩
لبنان	٤,٣	٥,٠	٠,٨	٨٧	١,٠	١,٨٤	٩٨	١٠,٨٨٠		٥,٠٦٥	٢١ / ٣١	٩٥٩	١٠٠
ليسوتو	٢,١	٢,٥	٠,٩	٢٧	٣,٨	٣,٢٠	٥٥	٢,٠٠٠	٢٢,٣	٤٠,٠٤٤	٩٦ / ١١٢		٧٨
ليبريا	٤,١	٨,٨	٤,١	٤٨	٤,٩	٤,٩٢	٤٦	٣٠٠	٥,٧	١٨,٠١٠	١٣٦ / ١٤٤		٦٤
الجماهيرية العربية الليبية	٦,٥	٩,٨	٢,٠	٧٨	٢,٢	٢,٥٩	١٠٠	١٥,٦٣٠		١١,٢٠٦	١٩ / ٢٠	٢,٨٨٩	٧١
ليتوانيا	٣,٣	٢,٦	-١,٠	٦٧	-٠,٩	١,٣٩	١٠٠	١٨,٢١٠	١٦,٤	٠	٩ / ١٤	٢,٧٤٠	
لكسمبرغ	٠,٥	٠,٧	١,٢	٨٥	١,٥	١,٦٧	١٠٠	٦٤,٣٢٠	٢٠,٣	(٣٥,٧٤٨)	٦ / ٦	٨,٧٩٠	١٠٠
مدغشقر	٢٠,١	٤٢,٧	٢,٧	٣٠	٣,٨	٤,٥٢	٥١	١,٠٤٠	٧,٤	١٥,٩٦٤	٩٥ / ١٠٥		٤٧
ملاوي	١٥,٧	٣٦,٦	٢,٨	٢٠	٥,٤	٥,٣٦	٥٤	٨٣٠	١٠,٠	١٠٩,٠٥٩	١١٧ / ١٢٥		٧٦
ماليزيا	٢٧,٩	٣٩,٧	١,٧	٧٢	٣,٠	٢,٤٦	١٠٠	١٣,٧٤٠	١٠,٨	١٥٢	١٠ / ١٢	٢,٧٣٣	٩٩
ملديف	٠,٣	٠,٥	١,٤	٤٠	٤,٩	١,٩٨	٨٤	٥,٢٨٠	٢٦,٨	٤٨٨	٢٦ / ٣١		٨٣
مالي	١٣,٣	٢٨,٣	٢,٤	٣٦	٤,٧	٥,٣٥	٤٩	١,٠٩٠	١٠,٤	٤٩,٤٧٣	١٨٨ / ١٩٣		٦٠
مالطة	٠,٤	٠,٤	٠,٤	٩٥	٠,٦	١,٢٥	١٠٠		١٣,٢		٧ / ٧	٢,١٢٠	١٠٠
جزر المارتينيك	٠,٤	٠,٤	٠,٤	٨٩	٠,٣	١,٨٨	١٠٠				٨ / ٨		
موريتانيا	٣,٤	٦,١	٢,٤	٤١	٢,٩	٤,٣٠	٦١		١٢,٨	٩,٠٦١	١١٢ / ١٢٨		٦٠
موريشيوس [٤]	١,٣	١,٤	٠,٧	٤٢	٠,٥	١,٨٠	٩٩	١٢,٤٨٠	١٠,٣	٣٧٩	١٥ / ٢٠		١٠٠
ميلانيزيا [٥]	٨,٨	١٥,٦	٢,٢	١٨	٢,١	٣,٧٤	٤٦				٦٢ / ٦٤		
المكسيك	١١٠,٦	١٢٩,٠	١,٠	٧٨	١,٤	٢,١٢	٩٤	١٤,٢٧٠	١٣,٤	٨,٦١٠	١٨ / ٢٢	١,٧٥٠	٩٥
ميكرونيزيا [٦]	٠,٦	٠,٨	١,٣	٦٨	١,٦	٢,٤٣	٨٧				٢٦ / ٣٣		
جمهورية مولدوفا	٣,٦	٢,٧	-١,٠	٤٧	٠,٧	١,٥١	١٠٠	٣,٢١٠	٣٤,٣	٦,٢٤٦	٢١ / ٢٦	٩١٠	٩٠
منغوليا	٢,٧	٣,٤	١,٢	٦٢	٢,٠	١,٩٧	٩٩	٣,٤٨٠	١٤,٧	٥,٨٤٨	٤٠ / ٤٩	١,١٨٢	٧٢
الجبل الأسود	٠,٦	٠,٦	٠,٠	٦١	-٠,١	١,٦٤	٩٩	١٣,٩٢٠		١,٤٩١	٩ / ١١		٩٨
المغرب	٣٢,٤	٤٢,٦	١,٢	٥٨	٢,٣	٢,٣١	٦٣	٤,٣٣٠	١٦,٣	٢٠,٣٣٥	٢٩ / ٤٣	٤٦٠	٨٣
موزامبيق	٢٣,٤	٤٤,١	٢,٣	٣٨	٤,٥	٤,٨٧	٤٨	٧٧٠	٢,٨	٢٣٦,٠٣٤	١٤٤ / ١٦٢	٤١٨	٤٢

البلدان أو الأقاليم أو المناطق الأخرى	مجموع السكان (بالملايين) (٢٠١٠)	عدد السكان المتوقع (بالملايين) (٢٠٥٠)	النسبة المئوية لمتوسط معدل النمو السكاني (٢٠٠٥-٢٠١٠)	النسبة المئوية لسكان الحضر (٢٠١٠)	النسبة المئوية لمعدل النمو الحضري (٢٠٠٥-٢٠١٠)	النسبة المئوية للولادات التي تجري تحت إشراف أشخاص مهرة	معدل الخصوبة الإجمالي (٢٠١٠)	نصيب الفرد من الدخل القومي بالدولار حسب تعادل القوة الشرائية (٢٠٠٨)	الإنفاق على طلاب التعليم الابتدائي (كنسبة مئوية من نصيب الفرد من الناتج المحلي الإجمالي)	المساعدة الخارجية السكانية (بآلاف الدولارات الأمريكية)	معدل وفيات الأطفال دون سن الخامسة ذكور/إناث (٢٠٠٥-٢٠١٠)	نصيب الفرد من استهلاك الطاقة	إمكانية الوصول إلى مصادر محسنة لمياه الشرب
ميانمار	٥٠,٥	٦٣,٤	٠,٩	٣٤	٢,٩	٥٧	٢,٢٦		٢,٥	١٤,٣٤٥	١٢٠ / ١٠٢	٣١٩	٨٠
ناميبيا	٢,٢	٣,٦	١,٩	٣٨	٣,٥	٨١	٣,٢٢	٦,٢٧٠	١٥,٧	٨١,٣٤٢	٥٨ / ٤٥	٧٤٥	٩٣
نيبال	٢٩,٩	٤٩,٠	١,٨	١٩	٥,٠	١٩	٢,٧٦	١,١٢٠	١٥,١	٣٠,٩٠٧	٥٢ / ٥٥	٣٣٨	٨٩
هولندا	١٦,٧	١٧,٤	٠,٤	٨٣	١,١	١٠٠	١,٧٥	٤١,٦٧٠	١٧,٨	(٤٩٦,٠١٤)	٦ / ٥	٤,٩٠٩	١٠٠
جزر الأنتيل الهولندية	٠,٢	٠,٢	١,٥	٩٣	١,٧		١,٩٤			٠	١٦ / ١٢	١١,٣٢١	
كاليدونيا الجديدة	٠,٣	٠,٤	١,٥	٥٧	١,٣	٩٢	٢,٠٤				٩ / ٨		
نيوزيلندا	٤,٣	٥,٣	٠,٩	٨٦	١,٠	٩٤	٢,٠٣	٢٥,٠٩٠	١٧,٦	(١٧,١٦٠)	٦ / ٥	٣,٩٦٦	٩٧
نيكاراغوا	٥,٨	٨,١	١,٣	٥٧	١,٨	٧٤	٢,٦٤	٢,٦٢٠	٩,٨	٣٢,٨٧١	٢٩ / ٢٢	٦٢١	٧٩
النيجر	١٥,٩	٥٨,٢	٣,٩	١٧	٤,٤	١٨	٧,٠١	٦٨٠	٢٧,١	٢٣,٠٧٩	١٧١ / ١٧٣		٤٢
نيجيريا	١٥٨,٣	٢٨٩,١	٢,٣	٥٠	٣,٨	٣٥	٥,٠٧	١,٩٤٠		٣٨٣,٣٥٢	١٩٠ / ١٨٤	٧٢٢	٤٧
النرويج	٤,٩	٥,٩	٠,٩	٧٩	١,٤		١,٨٨	٥٨,٥٠٠	١٨,٢	(٣٠٤,٩٧٩)	٥ / ٤	٥,٧٠٤	١٠٠
الأراضي الفلسطينية المحتلة	٤,٤	١٠,٣	٣,٢	٧٤	٣,٥	٩٧	٤,٨٠			٨,٧٥٣	٢٣ / ١٨		
عمان	٢,٩	٤,٩	٢,١	٧٣	٢,٤	٩٨	٢,٩٢		١٥,٧	٣٠	١٤ / ١٣	٥,٦٧٨	٨٢
باكستان	١٨٤,٨	٣٣٥,٢	٢,٢	٣٦	٣,٠	٣٩	٣,٧٩	٢,٧٠٠		٢٧,٠٠٧	٨٥ / ٩٤	٥١٢	٩٠
بنما	٣,٥	٥,١	١,٦	٧٥	٢,٧	٩١	٢,٤٩	١١,٦٥٠	٧,٥	٣١٦	٢٧ / ٢٠	٨٤٥	٩٢
بابوا غينيا الجديدة	٦,٩	١٢,٩	٢,٤	١٣	٢,٣	٣٩	٣,٩٥	٢,٠٠٠		٥١,٢٣٧	٧٠ / ٦٨		٤٠
باراغواي	٦,٥	٩,٩	١,٨	٦١	٢,٨	٧٧	٢,٩١	٤,٨٢٠	١١,٥	٧,٥٣٣	٤٤ / ٣٢	٦٨٦	٧٧
بيرو	٢٩,٥	٣٩,٨	١,٢	٧٧	١,٧	٧٣	٢,٤٩	٧,٩٨٠	٧,٣	٢٨,٦٠٢	٣٨ / ٢٧	٤٩٤	٨٤
الفلبين	٩٣,٦	١٤٦,٢	١,٨	٤٩	٢,١	٦٠	٢,٩٨	٣,٩٠٠	٨,٦	٤٨,٨٦٦	٣٢ / ٢١	٤٥١	٩٣
بولندا	٣٨,٠	٣٢,٠	-٠,١	٦١	-٠,٢	١٠٠	١,٢٨	١٧,٣١٠	٢٧,٠	٢٠١	٩ / ٧	٢,٥٤٧	
بولينيزيا [٧]	٠,٧	٠,٨	٠,٨	٤٢	١,١	١٠٠	٢,٨٧				٢٢ / ١٩		
البرتغال	١٠,٧	١٠,٠	٠,٣	٦١	١,٤	١٠٠	١,٣٨	٢٢,٠٨٠	٢٢,٤	(٧,٣٤٧)	٦ / ٥	٢,٣٦٣	٩٩
بورتوريكو	٤,٠	٤,١	٠,٤	٩٩	٠,٧	١٠٠	١,٨٤			٠	٩ / ٨		
قطر	١,٥	٢,٣	١٠,٧	٩٦	١٠,٧	١٠٠	٢,٣٢			٠	١٠ / ١٠	١٩,٥٠٤	١٠٠
ريونيون	٠,٨	١,١	١,٣	٩٤	١,٧		٢,٣٩				١٠ / ٨		
رومانيا	٢١,٢	١٧,٣	-٠,٤	٥٧	٠,٦	٩٩	١,٣٣	١٣,٥٠٠	١٠,٧	٦,٠٦٤	٢٠ / ١٥	١,٨٠٦	٨٨
الاتحاد الروسي	١٤٠,٤	١١٦,١	-٠,٤	٧٣	-٠,٣	١٠٠	١,٤١	١٥,٦٣٠		٦٠,٠٠٤	١٨ / ١٤	٤,٧٣٠	٩٧
رواندا	١٠,٣	٢٢,١	٢,٧	١٩	٤,١	٥٢	٥,٢٥	١,٠١٠	٨,٢	١٣٨,٣٥٥	١٦٧ / ١٤٣		٦٥
ساموا	٠,٢	٠,٢	٠,٠	٢٠	-١,٠	١٠٠	٣,٧٦	٤,٣٤٠	١١,٨	٤٩٣	٢٨ / ٢٥		٨٨
المملكة العربية السعودية	٢٦,٢	٤٣,٧	٢,١	٨٢	٢,٤	٩٦	٢,٩٧		١٨,٤	٠	٢٦ / ١٧	٦,٢٢٣	٨٩
السنغال	١٢,٩	٢٦,١	٢,٦	٤٢	٣,٢	٥٢	٤,٧٩	١,٧٦٠	١٧,٠	٣٣,٠٦٠	١٢٥ / ١١٤	٢٢٥	٧٧
صربيا	٩,٩	٩,٢	٠,٠	٥٦	٠,٦	٩٩	١,٦١	١١,١٥٠		٦,٥٩١	١٥ / ١٣	٢,١٤١	٩٩
سيراليون	٥,٨	١٢,٤	٢,٧	٣٨	٣,٥	٤٢	٥,١٢	٧٥٠		١٥,٠٦١	١٦٠ / ١٣٦		٥٣
سنغافورة	٤,٨	٥,٢	٢,٥	١٠٠	٢,٥	١٠٠	١,٢٧	٤٧,٩٤٠	٨,٩	٠	٤ / ٤	٥,٨٣١	
سلوفاكيا	٥,٤	٤,٩	٠,١	٥٥	-٠,١	١٠٠	١,٣١	٢١,٣٠٠	١٥,٣	٢	٩ / ٨	٣,٣٠٧	١٠٠
سلوفينيا	٢,٠	٢,٠	٠,٢	٥٠	-٠,٠	١٠٠	١,٤٢	٢٦,٩١٠	٢٤,٧	٠	٥ / ٤	٣,٦٣٢	
جزر سليمان	٠,٥	١,٠	٢,٥	١٩	٤,٢	٤٣	٣,٧٠	٢,٥٨٠		١,٧٢٣	٥٦ / ٥٧		٧٠
الصومال	٩,٤	٢٣,٥	٢,٣	٣٧	٣,٥	٣٣	٦,٣١			٥,٩٣٤	١٨٦ / ١٧٤		٢٩
جنوب أفريقيا	٥٠,٥	٥٦,٨	١,٠	٦٢	١,٨	٩١	٢,٤٨	٩,٧٨٠	١٣,٧	٤٠٨,٣٧٧	٧٩ / ٦٤	٢,٨٠٧	٩٣
إسبانيا	٤٥,٣	٥١,٣	١,٠	٧٧	١,٢		١,٥٠	٣١,١٣٠	١٩,٤	(٢٣٠,٧٦٣)	٥ / ٥	٣,٢٠٨	١٠٠

البلدان أو الأقاليم أو المناطق الأخرى	مجموع السكان (بالملايين) (٢٠١٠)	عدد السكان المتوقع (بالملايين) (٢٠٥٠)	النسبة المئوية لمتوسط معدل النمو السكاني (٢٠١٠-٢٠٠٥)	النسبة المئوية لسكان الحضر (٢٠١٠)	النسبة المئوية لمعدل النمو الحضري (٢٠١٠-٢٠٠٥)	معدل الخصوبة الإجمالي (٢٠١٠)	النسبة المئوية للولادات التي تجري تحت إشراف أشخاص مهرة	نصيب الفرد من الدخل القومي بالدولار حسب تعادل القوة الشرائية (٢٠٠٨)	الإنفاق على طلاب التعليم الابتدائي (كنسبة مئوية من نصيب الفرد من الناتج المحلي الإجمالي)	المساعدة الخارجية السكانية (بآلاف الدولارات الأمريكية)	معدل وفيات الأطفال دون سن الخامسة ذكور/إناث (٢٠١٠-٢٠٠٥)	نصيب الفرد من استهلاك الطاقة	إمكانية الوصول إلى مصادر محسنة لمياه الشرب
سري لانكا	٢٠,٤	٢١,٧	٠,٩	١٤	٠,٣	٢,٢٩	٩٩	٤,٤٦٠		٤,١٢١	٢١ / ١٨	٤٦٤	٨٢
السودان	٤٣,٢	٧٥,٩	٢,٢	٤٠	٤,١	٣,٩٥	٤٩	١,٩٣٠		٦٧,٢٨٤	١١٧ / ١٠٤	٣٦٣	٧٠
سورينام	٠,٥	٠,٦	١,٠	٦٩	١,٦	٢,٣٥	٩٠	٧,١٣٠		٩٣٤	٣٥ / ٢٦		٩٢
سوازيلند	١,٢	١,٧	١,٣	٢١	٠,٨	٣,٣٧	٧٤	٥,٠١٠	١٦,٣	٢١,٥٠٣	١١١ / ٩٢		٦٠
السويد	٩,٣	١٠,٦	٠,٥	٨٥	٠,٦	١,٨٧		٣٨,١٨٠	٢٤,٧	(٣٢٨,٠٠٠)	٤ / ٤	٥,٥١٢	١٠٠
سويسرا	٧,٦	٨,٥	٠,٤	٧٤	٠,٥	١,٤٧	١٠٠	٤٦,٤٦٠	٢٣,٣	(٤٤,٨٤٨)	٦ / ٥	٣,٤٠٦	١٠٠
الجمهورية العربية السورية	٢٢,٥	٣٦,٩	٣,٣	٥٦	٤,٠	٣,١٠	٩٣	٤,٣٥٠	١٨,٤	١,٤٦٤	٢١ / ١٦	٩٧٨	٨٩
طاجيكستان	٧,١	١١,١	١,٦	٢٦	١,٦	٣,٢٩	٨٣	١,٨٦٠		٧,٢١٢	٨٣ / ٧٤	٥٨٠	٦٧
جمهورية تنزانيا المتحدة	٤٥,٠	١٠٩,٥	٢,٩	٢٦	٤,٦	٥,٤٧	٤٦	١,٢٣٠		٣٠٦,١٦٣	١١٢ / ١٠٠	٤٤٣	٥٥
تايلند	٦٨,١	٧٣,٤	٠,٧	٣٤	١,٧	١,٨٣	٩٧	٥,٩٩٠	١٤,٤	٤٥,٣٩٣	١٣ / ٨	١,٥٥٣	٩٨
جمهورية مقدونيا اليوغوسلافية السابقة	٢,٠	١,٩	٠,١	٥٩	٠,٢	١,٤٤	٩٨	٩,٩٥٠		٣,٠٤٣	١٧ / ١٦	١,٤٨٢	١٠٠
جمهورية تيمور ـ ليشتي الديمقراطية	١,٢	٣,٢	٣,٣	٢٨	٤,٨	٦,٢٧	١٩	٤,٦٩٠	٢٧,٦	٧,٦٢١	٩٢ / ٩١		٦٢
توغو	٦,٨	١٣,٢	٢,٥	٤٣	٤,١	٤,٠٨	٦٢	٨٢٠	٩,٤	٩,٧٣٠	١٠٥ / ٩١	٣٩٠	٥٩
ترينيداد وتوباغو	١,٣	١,٣	٠,٤	١٤	٢,٩	١,٦٦	٩٨	٢٣,٩٥٠	١٦,٠	٣,١٠٨	٣٧ / ٢٨	١١,٥٠٦	٩٤
تونس	١٠,٤	١٢,٧	١,٠	٦٧	١,٦	١,٨٣	٩٠	٧,٠٧٠	٢٠,٩	٦,٢٣٩	٢٤ / ٢١	٨٦٤	٩٤
تركيا	٧٥,٧	٩٧,٤	١,٢	٧٠	١,٩	٢,٠٩	٨٣	١٣,٧٧٠	١٠,٧	٣,٧٠٦	٣٦ / ٢٧	١,٣٧٠	٩٧
تركمانستان	٥,٢	٦,٨	١,٣	٥٠	٢,٢	٢,٣٩	١٠٠	٦,٢١٠		٨٢١	٧٢ / ٥٦	٣,٦٣١	
أوغندا	٣٣,٨	٩١,٣	٣,٣	١٣	٤,٤	٦,١٦	٤٢	١,١٤٠	٨,٥	٢٣٦,٠٧٢	١٢٩ / ١١٦		٦٤
أوكرانيا	٤٥,٤	٣٥,٠	-٠,٧	٦٩	-٠,٤	١,٤٠	٩٩	٧,٢١٠		٥١,٧٢٧	١٨ / ١٣	٢,٩٥٣	٩٧
الإمارات العربية المتحدة	٤,٧	٨,٣	٢,٨	٨٤	٣,٢	١,٨٧	١٠٠		٤,٩	٠	١٠ / ١٢	١١,٨٣٢	١٠٠
المملكة المتحدة	٦١,٩	٧٢,٤	٠,٥	٨٠	٠,٧	١,٨٦	٩٩	٣٦,١٣٠	٢٢,١	(١,١٣٨,٨١٧)	٦ / ٦	٣,٤٦٤	١٠٠
الولايات المتحدة الأمريكية	٣١٧,٦	٤٠٣,٩	١,٠	٨٢	١,٣	٢,٠٧	٩٩	٤٦,٩٧٠	٢٢,٢	(٤,٦٧٢,١٥٨)	٨ / ٧	٧,٧٦٦	٩٩
أوروغواي	٣,٤	٣,٦	٠,٣	٩٢	٠,٤	٢,٠٧	٩٩	١٢,٥٤٠	٨,٥	٣١٢	١٨ / ١٥	٩٥٣	١٠٠
أوزبكستان	٢٧,٨	٣٦,٤	١,١	٣٦	٠,٩	٢,٢٣	١٠٠	٢,٦٦٠		٥,٦٣٧	٦٣ / ٥٣	١,٨١٢	٨٨
فانواتو	٠,٢	٠,٥	٢,٥	٢٦	٤,٣	٣,٨١	٩٣	٣,٩٤٠		١,٤٢٥	٣٩ / ٢٩		٥٩
فنزويلا (جمهورية ـ البوليفارية)	٢٩,٠	٤٢,٠	١,٧	٩٣	٢,٠	٢,٤٧	٩٥	١٢,٨٣٠	٩,١	٥٩٦	٢٤ / ١٩	٢,٣١٩	٨٩
فييت نام	٨٩,٠	١١١,٧	١,١	٣٠	٣,٣	٢,٠١	٨٨	٢,٧٠٠	١٩,٧	٨٦,٧٥٩	٢٧ / ٢٠	٦٥٥	٩٢
اليمن	٢٤,٣	٥٣,٧	٢,٩	٣٢	٤,٨	٤,٩٧	٣٦	٢,٢١٠		٢٨,٥٦٣	٨٤ / ٧٣	٣٢٤	٦٦
زامبيا	١٣,٣	٢٩,٠	٢,٤	٣٦	٢,٨	٥,٦٤	٤٧	١,٢٣٠	٥,٥	٢٦٤,٤٥٨	١٦٩ / ١٥٢	٦٠٤	٥٨
زمبابوي	١٢,٦	٢٢,٢	٠,٣	٣٨	١,٦	٣,٢٩	٦٩			٥٠,٥٢٤	١٠٠ / ٨٨	٧٥٩	٨١

البيانات العالمية والإقليمية	مجموع السكان (بالملايين) (٢٠١٠)	عدد السكان المتوقع (بالملايين) (٢٠٥٠)	النسبة المئوية لمتوسط معدل النمو السكاني (٢٠٠٥-٢٠١٠)	النسبة المئوية لسكان الحضر (٢٠١٠)	النسبة المئوية لمعدل النمو الحضري (٢٠٠٥-٢٠١٠)	معدل الخصوبة الإجمالي (٢٠١٠)	النسبة المئوية للولادات التي تجري تحت إشراف أشخاص مهرة	نصيب الفرد من الدخل القومي بالدولار حسب تعادل القوة الشرائية (٢٠٠٨)	الإنفاق على طلاب التعليم الابتدائي (كنسبة مئوية من نصيب الفرد من الناتج المحلي الإجمالي)	المساعدة الخارجية السكانية (بآلاف الدولارات الأمريكية)	معدل وفيات الأطفال دون سن الخامسة ذكور/إناث (٢٠٠٥-٢٠١٠)	نصيب الفرد من استهلاك الطاقة	إمكانية الوصول إلى مصادر محسنة لمياه الشرب
المجموع العالمي	٦,٩٠٨.٧	٩,١٥٠.٠	١.٢	٥٠	١.٩	٢.٥٢	٦٦	١٠,٣٥٧		٩,٧٩٩,٦٢٥	٧١ / ٧١		١,٨٢٠
المناطق الأكثر نمواً [*]	١,٢٣٧.٢	١,٢٧٥.٢	٠.٣	٧٥	٠.٧	١.٦٥	٩٩				٨ / ٧		
المناطق الأقل نمواً [+]	٥,٦٧١.٥	٧,٩٤٦.٠	١.٤	٤٥	٢.٤	٢.٦٧	٦٢				٧٨ / ٧٨		
أقل البلدان نمواً [‡]	٨٥٤.٧	١,٦٧٢.٤	٢.٣	٢٩	٤.٠	٤.٢٣	٣٨	١,٣٣٨			١٣٨ / ١٢٦		٣٠٩
أفريقيا [ه]	١,٠٣٣.٠	١,٩٩٨.٥	٢.٣	٤٠	٣.٤	٤.٤٥	٤٩			٤,١٥٧,١٢٠			١٣٠ / ١٤٢
شرق أفريقيا	٣٢٧.٢	٧١١.٤	٢.٦	٢٤	٣.٨	٥.٠٩	٣٥			٢,١١٧,٢٢٨			١١٧ / ١٣١
وسط أفريقيا [٩]	١٢٨.٩	٢٧٣.٠	٢.٦	٤٣	٤.١	٥.٤٢	٦٣			١٨٤,٧٢٦			١٧٨ / ٢٠٠
شمال أفريقيا [١٠]	٢١٢.٩	٣٢١.١	١.٧	٥١	٢.٥	٢.٨٠	٧٣			١٦٢,٠٩٨			٥٢ / ٦٠
الجنوب الأفريقي	٥٨.٠	٦٧.٤	١.٠	٥٩	١.٩	٢.٥٥	٨٩			٧٨٦,٢٤٨			٦٥ / ٨٠
غرب أفريقيا [١١]	٣٠٦.١	٦٢٥.٦	٢.٥	٤٥	٣.٩	٥.٠٦	٤٢			٧٤٩,٩٠٣			١٦٢ / ١٦٩
الدول العربية [١٢]	٣٥٩.٤	٥٩٨.٢	٢.١	٥٦	٢.٥	٣.٢٠	٧٣			٢٥٤,٥٩٥			٥١ / ٥٨
آسيا	٤,١٦٦.٧	٥,٢٣١.٥	١.١	٤٢	٢.٣	٢.٣٠	٦٥			١,١٠٥,٧٨٤			٦١ / ٥٦
شرق آسيا [١٣]	١,٥٦٤.٠	١,٦٠٠.٠	٠.٦	٥٠	٢.٢	١.٧٣	٩٨			٨٧,٣٦٨			٣٣ / ٢٤
جنوب وسط آسيا	١,٧٨٠.٥	٢,٥٣٦.٠	١.٥	٣٢	٢.٤	٢.٧٠	٤٥			٤٤١,٢٥٤			٨٥ / ٧٨
جنوب شرق آسيا	٥٨٩.٦	٧٦٦.٠	١.٢	٤٢	٢.٢	٢.٢٥	٧٣			٣٤٣,٥٢١			٣٢ / ٤١
غرب آسيا	٢٣٢.٧	٣٧١.٨	١.٩	٦٧	٢.٣	٢.٨٥	٨١			١٠٩,٢١٧			٣٣ / ٤٠
أوروبا	٧٣٢.٨	٦٩١.٠	٠.١	٧٣	٠.٤	١.٥٢	٩٩				٨ / ١٠		
شرق أوروبا	٢٩١.٥	٢٤٠.٠	-٠.٤	٦٩	-٠.٢	١.٣٩	٩٩			١٣٣,٢١٧			١٢ / ١٦
شمال أوروبا [١٤]	٩٨.٩	١١٢.٥	٠.٥	٧٩	٠.٧	١.٨٤	٩٩			١			٦ / ٦
جنوب أوروبا [١٥]	١٥٣.٨	١٥٣.٧	٠.٥	٦٨	٠.٩	١.٤٧	٩٩			٢٤,٩٩١			٦ / ٧
غرب أوروبا [١٦]	١٨٨.٦	١٨٤.٩	٠.٢	٨٠	٠.٧	١.٥٩	١٠٠						٥ / ٥
أمريكا اللاتينية والكاريبي	٥٨٨.٦	٧٢٩.٢	١.١	٨٠	١.٦	٢.١٧	٩٠			٥١٠,٨٨١			٢٤ / ٣١
الكاريبي [١٧]	٤٢.٣	٤٩.٥	٠.٨	٦٧	١.٦	٢.٣٣	٧٣			١٧٢,٣٦٢			٤١ / ٤٨
أمريكا الوسطى	١٥٣.١	١٩٦.٨	١.٢	٧٢	١.٦	٢.٣٦	٨٣			١٣١,٧٣٨			٢١ / ٢٧
أمريكا الجنوبية [١٨]	٣٩٣.٢	٤٨٢.٩	١.١	٨٤	١.٦	٢.٠٨	٩٤			١٥٩,٠٦٢			٢٤ / ٣١
أمريكا الشمالية [١٩]	٣٥١.٧	٤٤٨.٥	١.٠	٨٢	١.٣	٢.٠٢	٩٩						٧ / ٧
أوقيانوسيا	٣٥.٨	٥١.٣	١.٣	٧٠	١.٣	٢.٤٢	٧٧			٦٠,١٩٧			٣٠ / ٣١
أستراليا ــ نيوزيلندا	٢٥.٨	٣٤.١	١.٠	٨٩	١.٢	١.٨٨	٩٨						٥ / ٦

حواشي المؤشرات

إن التسميات المستخدمة في هذا المنشور لا تعني ضمناً الإعراب عن أي رأي من جانب صندوق الأمم المتحدة للسكان فيما يتعلق بالمركز القانوني لأي بلد أو إقليم أو منطقة أو سلطات أي منها، وفيما يتعلق بتعيين تخوم الحدود لأي منها.

(*) تشمل المناطق الأكثر نمواً أمريكا الشمالية واليابان وأوروبا وأستراليا ونيوزيلندا.

(+) تشمل المناطق الأقل نمواً جميع مناطق أفريقيا، وأمريكا اللاتينية والبحر الكاريبي، وآسيا (باستثناء اليابان)، وميلانيزيا، وميكرونيزيا، وبولينيزيا.

(‡) أقل البلدان نمواً وفقاً للتسمية المعيارية للأمم المتحدة.

(١) بما في ذلك جزيرة كريسماس وجزر كوكس (كيلينغ) وجزيرة نورفولك.

(٢) زائير سابقاً.

(٣) في ١ تموز/يوليه ١٩٩٧، أصبحت هونغ كونغ منطقة إدارية خاصة تابعة للصين.

(٤) بما في ذلك أغاليزا ورودريغز وسانت براندون.

(٥) بما في ذلك كاليدونيا الجديدة وفانواتو.

(٦) تشمل ولايات ميكرونيزيا الموحدة، وغوام، وكيريباس، وجزر مارشال، وناورو، وجزر ماريانا الشمالية، وجزر المحيط الهادئ (بالاو).

(٧) تشمل جزيرة ساموا الأمريكية، وجزر كوك، وجزيرة جونستون، وبيتكيرن، وساموا، وتوكيلاو، وتونغا، وجزر ميدواي، وتوفالو، وجزر واليس وفوتونا.

(٨) بما في ذلك إقليم المحيط الهندي التابع لبريطانيا وسيشيل.

(٩) بما في ذلك سان تومي وبرينسيبي.

(١٠) بما في ذلك الصحراء الغربية.

(١١) بما في ذلك سانت هيلانة، وأسانسيون، وتريستان دا كونها.

(١٢) تشمل الجزائر، والبحرين، وجزر القمر، وجيبوتي، ومصر، والعراق، والأردن، والكويت، ولبنان، والجماهيرية العربية الليبية، وموريتانيا، والمغرب، والأراضي الفلسطينية المحتلة، وعمان، وقطر، والمملكة العربية السعودية، والصومال، والسودان، وسوريا، وتونس، والإمارات العربية المتحدة، واليمن. والتجميع الإقليمي لأغراض المؤشرات الديمغرافية مقدم من شعبة السكان بالأمم المتحدة. والتجميعات الخاصة بالمؤشرات الأخرى هي متوسطات مرجحة تستند إلى البلدان التي تتوافر لديها بيانات.

(١٣) بما في ذلك ماكاو.

(١٤) بما في ذلك جزر القنال وجزر فارو وجزيرة مان.

(١٥) بما في ذلك أندورا، وجبل طارق، والكرسي الرسولي، وسان مارينو.

(١٦) بما في ذلك ليختنشتاين وموناكو.

(١٧) بما في ذلك أنغولا، وأنتيغوا وبربودا، وأروبا، وجزر فيرجن البريطانية، وجزر كايمان، ودومينيكا، وغرينادا، ومونتيسرات، وجزر الأنتيل الهولندية، وسانت كيتس ونيفس، وسانت لوسيا، وسان فينسنت وجزر غرينادين، وجزر تركس وكايكس، وجزر فيرجن التابعة للولايات المتحدة.

(١٨) بما في ذلك جزر فولكلاند (مالفيناس) وغيانا الفرنسية.

(١٩) بما في ذلك جزر برمودا وغرينلاند وسان بيير وميكيلون.

الملاحظات الفنية

تولي الجداول الإحصائية في تقرير حالة سكان العالم لهذا العام، مرة أخرى، اهتماماً خاصاً للمؤشرات التي يمكن أن تساعد في تتبُّع التقدم المحرز في تحقيق الأهداف الكمية والنوعية للمؤتمر الدولي للسكان والتنمية والأهداف الإنمائية للألفية في مجالات خفض معدلات الوفيات، وإمكانية الحصول على التعليم، وإمكانية الحصول على خدمات الصحة الإنجابية، بما فيها تنظيم الأسرة، وشيوع الإصابة بفيروس نقص المناعة البشرية/الإيدز بين صغار السن. وترد فيما يلي مصادر المؤشرات ومبررات اختيارها، بحسب كل فئة من الفئات.

رصد أهداف المؤتمر الدولي للسكان والتنمية

مؤشرات معدلات الوفيات

وفيات الرضَّع، ومتوسط العمر المتوقع للذكور والإناث عند المولد. المصدر: جداول بيانات مقدمة من شعبة السكان بالأمم المتحدة. وهذه المؤشرات هي مقاييس لمستويات معدلات الوفيات في العام الأول من العمر (الذي يتسم بالحساسية الشديدة بالنسبة لمستويات النماء) لكل ١٠٠٠ ولادة حية وطوال العمر كله. وتقديرات البيانات تتعلق بسنة ٢٠١٠.

نسبة الوفيات النفاسية. المصدر: منظمة الصحة العالمية واليونيسيف وصندوق الأمم المتحدة للسكان والبنك الدولي. ٢٠٠٧. الوفيات النفاسية في عام ٢٠٠٥: تقديرات أعدتها منظمة الصحة العالمية واليونيسيف وصندوق الأمم المتحدة للسكان والبنك الدولي. جنيف: منظمة الصحة العالمية. ويعرض هذا المؤشر العدد المقدر لوفيات الأمهات لكل ١٠٠٠٠٠ ولادة حية، التي تنجم عن أحوال تتصل بالحمل والولادة وما بعد الولادة والمضاعفات المرتبطة بها. والتقديرات التي تتراوح من ١٠٠ إلى ٩٩٩ مدورة إلى أقرب ١٠، والأرقام التي تزيد على ١٠٠٠ مدورة إلى أقرب ١٠٠. وتختلف عدة تقديرات عن الأرقام الحكومية الرسمية. وتستند التقديرات إلى الأرقام المبلغ عنها حيثما أمكن، مع استخدام نُهُج لتحسين إمكانية مقارنة المعلومات المستمدة من مصادر مختلفة. ويرجى الرجوع إلى مصدر التفاصيل المتعلقة بأصل كل تقدير من التقديرات الوطنية المحددة. والتقديرات والمنهجيات تستعرضها بانتظام منظمة الصحة العالمية واليونيسيف وصندوق الأمم المتحدة للسكان والمؤسسات الأكاديمية وغيرها من الوكالات، وتنقَّح عند الضرورة، كجزء من عملية مستمرة لتحسين بيانات الوفيات النفاسية. ونظراً للتغييرات التي أُدخلت في الأساليب المتبعة فإن التقديرات المسبقة لعامي ١٩٩٥ و ٢٠٠٠ قد لا تكون مطابقة تماماً لهذه التقديرات. وتستند تقديرات الوفيات النفاسية المقدمة في هذا التقرير إلى قاعدة البيانات العالمية بشأن الوفيات النفاسية التي يجري تحديثها كل خمس سنوات. وقد نشر آخر تحديث، وهو الخاص بعام ٢٠٠٥ في عام ٢٠٠٧. ولم تكن البيانات الخاصة بعام ٢٠٠٨ قد توفرت بعد لدى إعداد هذا التقرير للطبع.

مؤشرات التعليم

النسب الإجمالية لقيد الذكور والإناث في التعليم الابتدائي، والنسب الإجمالية لقيد الذكور والإناث في التعليم الثانوي. المصدر: معهد اليونسكو للإحصاء، نيسان/أبريل ٢٠١٠. والبيانات السكانية تستند إلى: شعبة السكان بالأمم المتحدة. ٢٠٠٩. التوقعات السكانية العالمية: تنقيح عام ٢٠٠٨. نيويورك: الأمم المتحدة. وتشير النسبة الإجمالية للقيد إلى عدد التلاميذ المقيدين في مرحلة من مراحل التعليم بالنسبة لكل ١٠٠ فرد في الفئة العمرية المناسبة. ولم تصحح هذه النسب لمراعاة الأفراد الأكبر سناً من العمر المناسب للمرحلة التعليمية بسبب تأخر بداية تعليمهم أو انقطاعهم عن الانتظام في الدراسة أو إعادتهم لصفوف دراسية معينة. وتتعلق البيانات بتقديرات أحدث سنة متاحة بشأن الفترة ٢٠٠٠-٢٠٠٨.

معدلات الأمية بين الذكور والإناث. المصدر: انظر نسب القيد الإجمالية أعلاه للاطلاع على المصدر. والبيانات معدلة بحسب الأمية، انطلاقاً من معرفة القراءة والكتابة. وتخضع تعاريف الأمية للتباين في البلدان المختلفة؛ وتُستخدم ثلاثة تعاريف مقبولة على نطاق واسع. فالبيانات تشير قدر الإمكان إلى نسبة من لا يستطيعون قراءة وكتابة نبذة قصيرة وبسيطة عن الحياة اليومية، مع فهمها. ومعدلات الأمية بين البالغين (وهي معدلاتها بين الأشخاص الذين تزيد أعمارهم على ١٥ سنة) تعكس كلا من المستويات الحديثة للقيد في التعليم ومستويات التحصيل التعليمي السابق. وقد استُكملت مؤشرات التعليم الواردة أعلاه باستخدام تقديرات مستمدة من: شعبة السكان بالأمم المتحدة. ٢٠٠٩. التوقعات السكانية العالمية: تنقيح عام ٢٠٠٨. نيويورك: الأمم المتحدة. وبيانات التعليم هي تقديرات أحدث سنة متاحة بشأن الفترة ٢٠٠٥-٢٠٠٨.

نسبة من يصلون إلى الصف الخامس من التعليم الابتدائي. المصدر: انظر النسب الإجمالية للقيد أعلاه للاطلاع على المصدر. والبيانات هي الأحدث في خلال السنوات الدراسية ٢٠٠٠-٢٠٠٨.

مؤشرات الصحة الإنجابية

عدد الولادات لكل ١٠٠٠ امرأة تتراوح أعمارهن من ١٥ إلى ١٩ سنة. المصدر: شعبة السكان بالأمم المتحدة. وهذا يمثل مؤشراً لعبء الخصوبة على النساء الصغيرات السن. وحيث إنه معدل سنوي لجميع النساء اللائي ينتمين إلى هذه الفئة العمرية، فإنه لا يعكس تماماً مدى خصوبة المرأة أثناء فترة شبابها. وحيث إنه يشير إلى المتوسط السنوي لعدد الولادات لكل امرأة سنوياً، فمن الممكن ضربه في خمسة لتقريب عدد الولادات لكل ١٠٠٠ امرأة في أواخر سنوات مراهقتهن. ولا يشير المقياس إلى الأبعاد الكاملة للحمل أثناء فترة المراهقة نظراً لأن من يولدون أحياء هم الذين يشملهم الإحصاء، بينما لا يتضمن المؤشر المواليد الموتى وعمليات الإجهاض العفوي أو المتعمد. والتقديرات تتعلق بالفترة ٢٠٠٥-٢٠١٠.

شيوع وسائل منع الحمل. المصدر: شعبة السكان بالأمم المتحدة. وهذه البيانات مستمدة من تقارير عن دراسات استقصائية لعينات، وهي تقدر نسبة المتزوجات (بمن فيهن النساء المرتبطات بعلاقات بالتراضي) اللائي يستخدمن حالياً، على التوالي، أي وسيلة أو وسائل حديثة لمنع الحمل. وتشمل الوسائل الحديثة أو الإكلينيكية تعقيم الذكور والإناث، والوسائل الرحمية، والحبوب، والحقونات، وزرع الهرمونات، والرفالات (العوازل الواقية)، والوسائل الحاجزة التي تستعملها الإناث. ويمكن مقارنة هذه الأرقام بين البلدان بصورة عامة، وإن لم يكن بصورة كاملة، نتيجة للتفاوت في توقيت إجراء الدراسات الاستقصائية وفي تفاصيل الأسئلة التي تتضمنها. وتشير البيانات القطرية والإقليمية جميعها إلى النساء اللائي تتراوح أعمارهن من ١٥ إلى ٤٩ سنة. وبيانات أحدث الدراسات الاستقصائية المتاحة هي المذكورة، ويغطي نطاقها الفترة ١٩٩١-٢٠٠٩. والمؤشرات المدرجة في قسم المؤشرات العالمية والإقليمية مقدمة من مكتب المراجع السكانية. صحيفة بيانات سكان العالم لعام ٢٠٠٩.

معدل شيوع الإصابة بفيروس نقص المناعة البشرية، لمن تتراوح أعمارهم من ١٥ إلى ٤٩ سنة. المصدر: البنك الدولي. مؤشرات التنمية في العالم. ٢٠٠٩. وهذه البيانات مستمدة من تقارير نظم المراقبة وتقديرات نموذجية. والبيانات المقدمة هي للسكان الذين تتراوح أعمارهم من ١٥ إلى ٤٩ سنة وهي تقديرات نقاطية لكل بلد. والسنة المرجعية هي سنة ٢٠٠٧. والمؤشرات المدرجة في قسم المؤشرات العالمية والإقليمية مقدمة من مكتب المراجع السكانية. صحيفة بيانات سكان العالم لعام ٢٠٠٨.

المؤشرات الديمغرافية والاجتماعية والاقتصادية

مجموع السكان في عام ٢٠١٠، والإسقاطات المتوقعة للسكان في عام ٢٠٥٠، ومتوسط معدل النمو السكاني السنوي للفترة ٢٠٠٥ - ٢٠١٠. المصدر: شعبة السكان بالأمم المتحدة. وتعرض هذه المؤشرات حجم سكان البلد حالياً، وحجمهم الذي تتوقعه الإسقاطات مستقبلاً (استناداً إلى سيناريو النمو المتوسط والمتغير لشعبة الأمم المتحدة للسكان)، ونموهم السنوي في الفترة الحالية.

النسبة المئوية لسكان الحضر ومعدلات النمو الحضري. المصدر: شعبة السكان بالأمم المتحدة. وتعكس هذه المؤشرات نسبة سكان البلد الذين يعيشون في المناطق الحضرية ومعدل النمو الذي تتوقعه الإسقاطات في المناطق الحضرية.

معدل الخصوبة الإجمالي. المصدر: شعبة السكان بالأمم المتحدة. ويشير المقياس إلى عدد الأطفال الذين تنجبهم المرأة أثناء سنواتها الإنجابية إذا حملت بالمعدل المقدر للفئات العمرية المختلفة في الفترة الزمنية المحددة. وقد تصل البلدان إلى المعدل الذي تتوقعه الإسقاطات عند نقاط مختلفة في غضون تلك الفترة. وتتعلق التقديرات بسنة ٢٠١٠.

معدل الولادات التي تجري تحت إشراف أشخاص مهرة. المصدر: قاعدة بيانات منظمة الصحة العالمية بشأن الولادات التي تجري تحت إشراف أشخاص مهرة. إدارة الصحة الإنجابية والبحوث. جنيف: منظمة الصحة العالمية. ٢٠٠٩. ويستند هذا المؤشر إلى تقارير وطنية عن نسبة الولادات التي تجري تحت إشراف "أخصائيين صحيين مهرة أو

مشرفين مهرة: أطباء (متخصصين أو غير متخصصين) و/أو أشخاص لديهم مهارات القبالة قادرين على تشخيص مضاعفات الولادة وإدارتها فضلاً عن الولادات الطبيعية ". وبيانات البلدان الأكثر نمواً تعكس ارتفاع مستويات الإشراف فيها على الولادات من جانب أشخاص مهرة . وبسبب افتراضات التغطية الكاملة ، فإن حالات العجز في البيانات (والتغطية) فيما يتعلق بالسكان المهمشين وآثار التأخيرات العارضة وتأخيرات النقل قد لا تنعكس تماماً في الإحصائيات الرسمية . وتقديرات البيانات هي أحدث التقديرات المتاحة لسنة ٢٠٠٧ .

نصيب الفرد من الدخل القومي الإجمالي . المصدر: أحدث أرقام لسنة (٢٠٠٨) مستمدة من: البنك الدولي . مؤشرات التنمية في العالم على الإنترنت . الموقع الشبكي: http://data.worldbank.org/data-catalog (بالاشتراك) . وهذا المؤشر (الذي كان يشار إليه سابقاً بوصفه نصيب الفرد من الناتج القومي الإجمالي) يقيس مجموع الإنتاج من السلع والخدمات الجاهزة للاستهلاك النهائي التي ينتجها المقيمون وغير المقيمين ، بغض النظر عما يخصص للطلب المحلي والخارجي ، بالنسبة لحجم السكان . وهو يُعتبر على هذا النحو ، مؤشراً للإنتاجية الاقتصادية للدولة . وهو يختلف عن الناتج المحلي الإجمالي من حيث إنه يراعي أيضاً حساب الإيرادات المحولة من الخارج مقابل عمل ورأسمال المقيمين والمدفوعات المماثلة لغير المقيمين ، وتضمينه مختلف التسويات الفنية ، بما فيها التسويات المتصلة بما يطرأ من تغييرات على سعر الصرف بمرور الوقت . ويراعي هذا المقياس أيضاً اختلاف القوة الشرائية للعملات من خلال إدراج تسويات تعادل القوة الشرائية " للناتج القومي الإجمالي الحقيقي " . ويستند بعض أرقام تعادل القوة الشرائية إلى نماذج الانحدار ؛ بينما تُستنبط أرقام أخرى من أحدث التقديرات المعيارية لبرنامج المقارنات الدولية .

نفقات الحكومة المركزية على التعليم . المصدر: البنك الدولي . مؤشرات التنمية في العالم على الإنترنت . الموقع الشبكي: http:// data.worldbank.org/data-catalog (بالاشتراك) . وتعكس هذه المؤشرات ما توليه الدولة من أولوية لقطاعي التعليم والصحة ، من خلال نسبة النفقات الحكومية المخصصة لهما . وهي لا تراعي الفروق في المخصصات داخل القطاعين ، مثل مستويات المخصصات للتعليم الابتدائي أو الخدمات الصحية ، بالنسبة إلى مستويات المخصصات الأخرى ، التي تتفاوت بدرجة كبيرة . وإمكانية المقارنة المباشرة يُعقِّدها اختلاف المسؤوليات الإدارية والخاصة بالميزانية المسندة إلى الحكومات المركزية بالنسبة إلى الحكومات المحلية ، وكذلك اختلاف دور كل من القطاعين الخاص والعام . والتقديرات المبلغ عنها معروضة باعتبارها حصص نصيب الفرد من حصص الناتج المحلي الإجمالي بالنسبة للتعليم . ويلزم توخي قدر كبير من الحذر بشأن المقارنات بين البلدان وذلك بسبب تباين تكاليف المدخلات في البيئات والقطاعات المختلفة . وتتعلق البيانات المؤقتة بأحدث تقديرات متاحة (٢٠٠٢-٢٠٠٨) .

المساعدات الخارجية في مجال السكان . المصدر: صندوق الأمم المتحدة للسكان . ٢٠١٠ . تدفقات الموارد المالية من أجل الأنشطة السكانية في عام ٢٠٠٨ . نيويورك: صندوق الأمم المتحدة للسكان . وتوضح هذه البيانات حجم المساعدات الخارجية من أجل الأنشطة السكانية في كل بلد . وتصرف الأموال الخارجية من خلال وكالات المساعدة المتعددة الأطراف والثنائية ومن خلال المنظمات غير الحكومية . ويشار إلى البلدان المانحة عن طريق وضع مساهماتها بين أقواس . وتشمل المجاميع الإقليمية كلاً من المشاريع التي يجري تنفيذها على الصعيد القطري والأنشطة الإقليمية (التي لا ترد في الجدول) . يرجى ملاحظة أن هذه الأرقام مؤقتة بالنسبة لسنة ٢٠٠٨ .

معدلات وفيات الأطفال دون سن الخامسة . المصدر: شعبة السكان بالأمم المتحدة . ويتعلق هذا المؤشر بحالات وفيات الرضَّع والأطفال الصغار . ولذلك ، فإنه يعكس أثر الأمراض وغيرها من أسباب الوفاة على الرضع ومن بلغوا نحو سنة من العمر ، فضلاً عن صغار الأطفال . وتتمثل المقاييس الديمغرافية الأكثر معيارية في معدلات وفيات الرضع والأطفال الذين تتراوح أعمارهم من سنة واحدة إلى أربع سنوات ، التي تعكس أسباباً مختلفة لحالات الوفاة ومدى تواتر هذه الحالات في هذه الأعمار . ويراعي هذا المقياس عبء أمراض الطفولة ، بما فيها الأمراض التي يمكن الوقاية منها عن طريق تحسين الغذاء وبرامج التحصين ، أكثر مما تراعي هذا العبء وفيات الرضع كمقياس . ويجري هنا التعبير عن معدلات وفيات الأطفال دون سن الخامسة باعتبارها حالات وفاة أطفال تقل أعمارهم عن خمس سنوات مقابل كل ١٠٠٠ ولادة حية في سنة محددة . وتتعلق التقديرات بالفترة ٢٠٠٥-٢٠١٠ .

نصيب الفرد من استهلاك الطاقة . المصدر: البنك الدولي . مؤشرات التنمية في العالم على الإنترنت . الموقع الشبكي: http://data. worldbank.org/data-catalog (بالاشتراك) . ويعكس هذا المؤشر الاستهلاك السنوي من الطاقة الأولية التجارية (الفحم والليغنايت ، والنفط ، والغاز الطبيعي ، والكهرباء المائية والنووية والحرارية الأرضية) بالكيلوغرامات من مكافئات النفط لكل فرد . وهو يعكس مستوى التنمية الصناعية وبنية الاقتصاد وأنماط الاستهلاك . وما يطرأ من تغيرات بمرور الوقت يمكن أن يعكس التغيرات في مستوى وتوازن مختلف الأنشطة الاقتصادية والتغيرات في كفاءة استخدام الطاقة (بما في ذلك حالات النقصان أو الزيادة في الاستهلاك التبديدي) . وتتعلق تقديرات البيانات بسنة ٢٠٠٧ .

إمكانية الوصول إلى مصادر محسنة لمياه الشرب . المصدر: منظمة الصحة العالمية . ٢٠٠٩ . الموقع الشبكي: http://www.who.int/who-sis/indicators/compendium/2008/2wst/ (بالاشتراك) . تلبية غاية الأهداف الإنمائية للألفية المتعلقة بمياه الشرب والصرف الصحي: التحدي الحضري والريفي في هذا العقد . جنيف: منظمة الصحة العالمية . ويبين هذا المؤشر النسبة المئوية للسكان الذين يمكنهم الوصول إلى مصدر محسَّن لمياه الشرب يتيح كمية كافية من مياه الشرب المأمونة وموجودة في حدود مسافة مناسبة من سكن مستخدم المياه . والكلمات المطبوعة بأحرف مائلة تستخدم التعاريف القطرية . ويرتبط المؤشر بالتعرض للمخاطر الصحية ، بما فيها تلك الناجمة عن سوء الصرف الصحي . والبيانات هي تقديرات لسنة ٢٠٠٦ .

يدعم صندوق الأمم المتحدة للسكان ، وهو وكالة إنمائية دولية ، حق كل امرأة ورجـل وطفل في التمتع بحياة تتسم بالصحـة وبتكافؤ الفرص. ويقـوم الصندوق أيضاً بدعـم البلـدان في استخدامها للبيانـات السكانيـة اللازمـة لسياسات برامـج مكافحــة الفقـر وللبـرامج التي تمكِّن من أن يكون كل حمل مرغوباً ، وكل ولادة مأمونة ، وكل شاب وشابة خالياً من فيروس نقص المناعة البشرية/الإيدز ، وكل فتاة وامرأة تُعامل بكرامة واحترام.

صندوق الأمم المتحدة للسكان ـ لأن كل شخص مهم.

United Nations Population Fund
605 Third Avenue
New York, NY 10158 USA
www.unfpa.org

USD $17.50
ISBN 978-0-89714-977-8
sales no. A.10.III.H.1
A/4,000/2010

♻ مطبوع على ورق معاد تدويره